الوعي الإسلامي

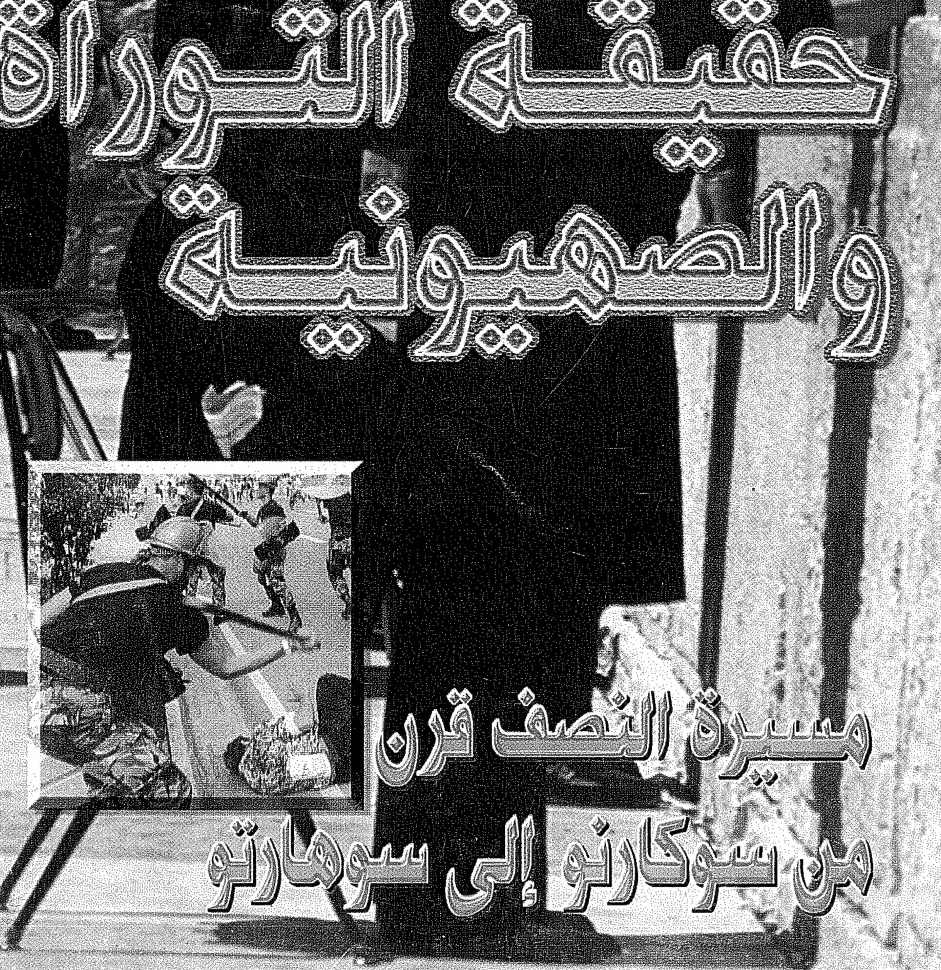
إسلامية - شهرية - جامعة

العدد ٣٩٣ - السنة الخامسة والثلاثون - جمادى الإولى ١٤١٩ هـ - أغسطس / سبتمبر ١٩٩٨ م



مفتي بلغاريا: أوضاع المسلمين بعد سقوط الشيوعية

حقيقة التوراة والصهيونية



مسيرة النصف قرن من سوكارنو إلى سوهارتو

ملف البيت المسلم

هديتك مع العدد براعم الإيمان


إخواننا الأحرار
إكسروا القيد وحررونا
إخوانكم الأسرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٩٣. السنة الخامسة والثلاثون
جمادى الأولى ١٤١٩ هـ. أغسطس / سبتمبر ١٩٩٨م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER S. AL-QASSAR

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
عقاب يوسف
OQAB YOUSEF

المشرف الإداري والمالي
ADMN. & FINANCE DIRECTOR
خالد عبداللطيف بوقماز
KHALED A. BUQAMMAZ

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

المراسلات
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
al-Waei al-Islami
P.O.BOX 23667 SAFAT 13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740
e.mail: al_waei@hotmail.com
Homepage: www.kuwait.net/~awqafnet
هاتف ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥+) فاكس ٢٤٣١٧٤٠(٩٦٥+)

مطابع السياسة ـ الكويت

كلمة العدد

المسلمون والمتغيرات في عالم اليوم

عزيزي القارئ

المتغيرات على الساحة العالمية، تسير بخطى متسارعة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً من قبل، فما يشهده العالم اليوم من مخترعات وابتكارات مذهلة اختصرت الزمن والمسافات وحولّت العالم كله إلى قرية صغيرة تتشابك فيها العلاقات والمصالح، ومما يؤسف له أن معظم شعوب العالم تحاول أن تدخل القرن المقبل برؤية واضحة المعالم واستراتيجية ثابتة، وبناء حضاري مؤسسي، إلا أننا نحن المسلمين، ما زلنا نتخبط في مسيرتنا، ونمر بحال من الجمود والخمود والوهن، مع غياب الوعي الجماعي، وانطفاء الفاعلية الحضارية، وكأن ما يجري من حولنا لا يهمنا من قريب أو بعيد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من هذا المنطلق ركزت مجلة الوعي الإسلامي في عددها هذا ومن خلال بعض المقالات والتحقيقات على جملة من القضايا التي تهم أمتنا في مسيرتها المعاصرة، مثل انحطاط الأمم ـ الاتحاد السوفييتي... نموذجاً، تحديات تأكيد الذات في ظل العولمة، مسيرة النصف قرن في أندونيسيا الدروس والعبر، وكلها تصب في مجرى واحد، وتؤكد ضرورة إعادة فاعلية المسلم المعاصر في ظل المتغيرات العالمية.

والله من وراء القصد

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير.
- الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

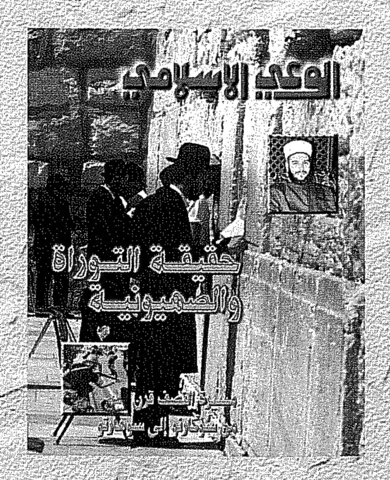
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا ـ السعودية: ٤ ريالات ـ البحرين: ٣٠٠ فلس قطر: ٤ ريالات ـ الامارات: ٤ دراهم ـ سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة الأردن: ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع: جنيه مصري واحد ـ السودان: ٥ جنيهات موريتانيا: ١٢٠ أوقية ـ تونس: دينار واحد ـ الجزائر: ٥ دنانير اليمن: ٥ ريالات ـ لبنان: ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا: ٢٠ ليرة ـ المغرب: ٦ دراهم ليبيا: ٥٠٠ مليم ـ اوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت ـ برقيا نيوزبيبر

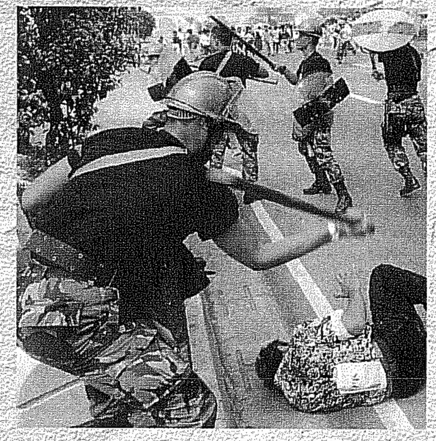
في هذا العدد



تحقيق

مسيرة النصف قرن من سوكارنو إلى سوهارتو

18

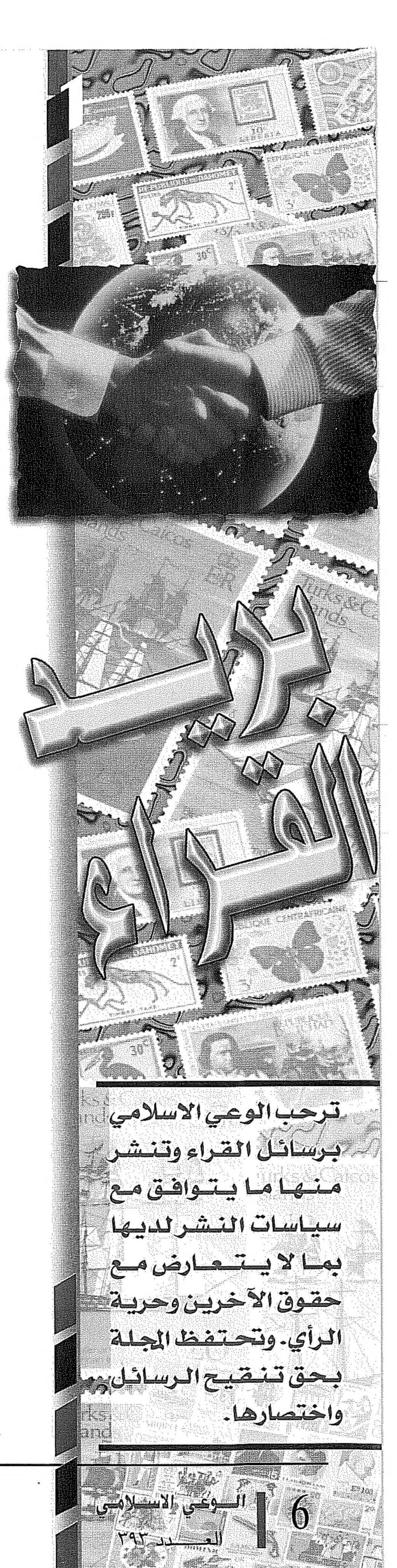


الأحداث المتلاحقة التي شهدتها أندونيسيا خلال الأشهر القليلة الماضية سلطت الضوء بقوة على تلك الدولة المسلمة... ترى ما القوى التي حركت الأحداث؟

في الأعداد المقبلة

- التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية. — د. محمد بلاسي
- الأمة الإسلامية بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية. — غازي التوبة
- خطوة على الطريق غرباً. — حسن المهنا
- القيم السيكولوجية في فكرالإمام الشعراوي. — د. عبدالرحمن محمد العيسوي
- حوار مع رئيس مجلس علماء الإسلام في زيمبابوي. — محمود بيومي
- عقاب ابن رشد ومعركة العقاب. — د. خالص جلبي

الفهرس



تعقيب

القدس والمسجد الأقصى

قرأت في العدد ٣٩٠ الصادر في شهر صفر ١٤١٩هـ، يونيو ١٩٩٨م، مقالاً بعنوان: «القدس والمسجد الأقصى ذكريات آمال» للأستاذ محمد السيد عامر وهو مكون من صفحتين (٢٦، ٢٧)، والمثال في عموم سهل اللغة وبسيط المعاني وفيه من المنافع الكثيرة، ولكن لفت نظري فقرة في المقال في العمود الأخير من الصفحة ٢٧ وهو الفقرة الخاصة بتفسير الآيات الكريمة (٤ ـ ٨) من سورة الإسراء والمذكورة بالمجلة في العمود ذاته، فقد قرأت التفسير أكثر من مرة إلا أنني لم أتمكن من ربطه بالآيات، حيث إن كاتب المقال يذكر أن المقصود بالآيات من (٥ ـ ٨) هم المسلمون بسبب تواطئهم وتخاذلهم وتفرقهم، ومن ثمَّ سلط الله عليهم المستعمرين، فجاسوا خلال ديار المسلمين وهم من خلق الله وعباده «أي المستعمرين» ثم بقية التفسير المذكور في المقال، وبما أنني قررت أن أكتب إليكم ابتغاء وجه الله رداً على التفسير، وبعد أن رجعت إلى تفسير هذه الآيات المذكورة في تفسير ابن كثير، وجدت أن معنى الآيات غير المعنى الذي قصده الكاتب، وهو أن المقصود بهذه الآيات من (٤ ـ ٨) هم يهود بني إسرائيل، والذي كنت أعلمه قبل الرجوع إلى التفسير ولكن للصدق في النصيحة وابتغاء وجه الله لم أكن لأكتب قبل الرجوع إلى رأي علماء المسلمين الثقاة، حيث إنني قارئ فقط ولم أكن في يوم من الأيام مفسراً أو فقيهاً.

وفي النهاية أقول إن وفقت فيما قلت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، وأرجو من الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة، وجزاكم الله خيراً على سعيكم دائماً لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ووفقكم الله إلى ما فيه الخير.

د. محمد الصغير عطيتو ـ مصر

من شيم التقوى

الحق جل وعلا يقول في كتابه العزيز: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤، والآية الكريمة خير وصف كي نستوضح منها أن صفات التقوى والعمل الصالح هو الإسراع في التوبة والدخول في معية الله ومغفرته والتقرب إليه بكل عمل يرضيه سواء في السراء أو الضراء في اليسر أو العسر في اللين أو الشدة، فباب التوبة مفتوح لكل عبد يريد أن يلقى الله وهو عنه راض، ومن شيم التقوى والكرم هو أن يغفر المسلم لأخيه الزلة والهفوات لا يحاسبه أو يعامله بمقدار لحظة ضعف أو خطأ صدر عنه، بل عليه أن ينصحه ويوجهه إلى طريق الخير والرشاد، وأن يمهد له طريقاً سهلاً للتوبة والرجوع عن الإثم ولعدم العودة إليه، فالله سبحانه وتعالى يقول: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، ذلك أمل في الإصلاح وتقويم السلوك واكتساب فرد جديد في مدرسة الإيمان، يقول أبو الدرداء إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه، فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى، وحكى عن أخوين من السلف تحول سلوك أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه ألا تقاطعه وتهجره فقال هو أحوج ما كان إليّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته عليَّ أن آخذ بيده وأتلطف له في العتاب وأدعو له بالعود إلى ما كان عليه ويقول علي في قوله (فاصفح الصفح الجميل) الرضا بغير عتاب وعندما سئل أحد الأخوان خالد بن صفوان: عن أي إخوانك أحب إليك فقال: من غفر زللي وقطع عللي وبلّغني أمري، ويحكي الأصمعي مقولة عن أحد الأعراب فيقول: تناسى مساوئ الإخوان يدم لك ودّهم، ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها، كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه وهؤلاء المحسنون المقربون لله في رحاب محبته.

إيهاب أحمد زغلول

اقتراحات

نتمنى لمجلتنا الحبيبة الوعي الإسلامي التقدم والازدهار في عالم الصحافة الإسلامية وحبي لمجلتنا الغالية جعلني أعرض ما عندي من اقتراحات تضاف إلى أبواب المجلة العزيزة لكي تكون منبراً إسلامياً شامخاً. يُضاف باب بطاقة من قارئ وهي عبارة «عما قلّ ودلّ»، وتقتطف من الصحافة بذكاء نادر. ويضاف باب التعبير بالصورة وهي صورة تلتقط من فضائح اليهود في فلسطين من دون تعليق.

مصطفى إبراهيم موسى مخيمر - مصر

ملاحظة

طالعتنا مجلة الوعي الغراء في العدد (٣٩١) بغلاف عليه عنوان «لغة المخدرات لغة الدم» وقد كان على الغلاف صورة لبعض أنواع المخدرات، وصورة أخرى لمدمن يعطي نفسه مادة مخدرة عن طريق الحقن، وكنا نتمنى أن يكون الغلاف يحمل صورة غير هذه الصورة حتى لا نحيي الباطل بذكره «كصورة للمسجد الأقصى مثلا»، لأن هذه المجلة العظيمة تدخل أغلب بيوت المسلمين في العالم الإسلامي، ويراها الكبير والصغير. وأرجو أن تتقبلوا سيادتكم هذه الملاحظة بصدر رحب وشكراً.

أشرف محمد سكر

ردود خاصة

● **الأخ المقدم الهيثم الأيوبي ـ فرنسا :**

شكراً على عواطفكم تجاه المجلة ونأمل أن يصلكم العدد المقبل معنوناً بعنوان صحيح وجزاكم الله خيراً.

● **القارئ يوسف محمد أحمد محمد ـ مصر :**

عنوان الدكتور محمد أبو الأجفان هو: تونس ـ المعهد الأعلى للشريعة ـ مدير قسم الفقه.

● **القارئ حزاني سيف الدين ـ الجزائر :**

أرسل قيمة الاشتراك إلى إدارة المجلة في شيك قيمته (٦) دنانير كويتية، أو ما يعادلها ليصار إلى إرسال المجلة إليك وجزاك الله خيراً.

● **القارئ نور خالص محمد شرايح ـ أندونيسيا :**

نأسف لتلبية طلبكم فنحن لسنا جهة خيرية.. يمكنكم الاتصال بأي جمعية خيرية لتلبية طلبكم وشكراً.

الصحوة الإسلامية ... والقرن المقبل

لم يعد يصعب على من يرقب الحوادث ويطالع الأخبار في أقطار العالم الإسلامي أن يتبين اتجاهاً إسلامياً صحيحاً واضحاً يمضي في الطريق رغم العقبات التي تقيمها أمامه بعض القوى التي تجهل الإسلام أو تحقد عليه.

شباب نشأ في طاعة الله وترك هواه وضحّى بشهواته ابتغاء مرضاة الله تعالى... شباب استشعر الخطر الذي يحيط بأمته وأيقن أنه لا سبيل للخروج من هذه الأزمات المتتالية والمتعاقبة إلا بالإسلام، ذلك الإسلام الذي أنقذ العرب ـ بل الدنيا كلها ـ قديما من الجهالة والعمى والغي الذي كان يعيش فيه الناس وحوّل الحياة إلى أمن وسلام وملأها عدلاً وحرية... ذلك الإسلام فقط هو القادر اليوم على تحويل وجه الدنيا من هذه الموجة الشرسة من عبادة المادة والمثول أمام الشهوات والجنس واتباع الهوى، وتحكم القوى في الضعيف والكبير في الصغير...

إن الإسلام فقط هو المنهج القادر على الخروج بالبشرية من ظلماتها الحالكة إلى نور الله الساطع الدائم. إن هذا المد الإسلامي الراهن وهذه الصحوة الإسلامية الواعية ليحتاجان إلى مواصلة الجهد ليصلا إلى مرادهما من تمكين دين الله في الأرض واسترداد أراضي المسلمين المغتصبة إلى حوزة المسلمين كما تحتاج أيضاً إلى حراس يحرسونها ويسهرون عليها لتؤتي ثمارها بدماء وعطاء هذا الشباب الطيب المبارك.

والله نسأل أن يمكن للصادقين المجاهدين فيه المستضعفين في الأرض فهو سبحانه وتعالى القائل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور: ٥٥.

عماد محمد مصطفى حسن

خطأ مطبعي

ورد في العدد رقم ٣٩٠ الصادر في شهر صفر ١٤١٩هـ في الصفحة ٦٥ في باب العقيدة خطأ في طباعة الآية القرآنية (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيان من المس) والصحيح هو قوله تعالى: (... يتخبطه الشيطان من المس). وجزاكم الله خير الجزاء.

إبراهيم محمد سعد حميدة - مصر

المحرر : شكراً لكم على ملاحظتكم ومعذرة من الإخوة القراء على هذا الخطأ المطبعي.

حول الرد على مقال: رؤية معاصرة في الطب النبوي

تجاوز حدود النقد الموضوعي

بادئ ذي بدء، تستحق مجلة الوعي الإسلامي الاسم الذي سُميت به ... فقد بلغت القمة حينما استرجعت إطلالة نشرتها رغم سبق مراجعة الهيئات العلمية المتخصصة لها، وجاء ذلك في نمط متمدين، وثقة في النفس... إن الشجاعة الأدبية التي حدت بالمجلة تجعلني أحني رأسي احتراماً وتقديراً للقائمين عليها... وهذا في حد ذاته أبلغ دليل على أن المجلة تقدم من نفسها القدوة... قلما تجاريها في ذلك دوريات أخرى.

رغم الجهود العلمية التي يقدمها الدكتور: عبدالفتاح محمد العيسوي... لم تتردد مجلة الوعي الإسلامي الواثقة المحكمة لحظة أن تبث لقرائها تيار النقد الجارف الذي اقتاده الدكتور: عبدالله صالح ضد المقال الذي نشرته المجلة... باعتبار أن الموضوع احتوى على أخطاء طبية حسب رؤية الناقد... وحيث عُرض نقده في ص ٨ بالعدد ٣٩١ ربيع الأول ١٤١٩هـ يونيو/ يوليو ١٩٩٨م.

يُحمد للناقد استقصاءه المعلومات الطبية الواردة في المقال مقدماً بذلك فرزاً معلوماتياً فيه زاد لمن يرغب في التزود بالمعارف الدقيقة التخصصية... وأمانه وأصالة وحرص على المجتمع الإسلامي... ذكر الناقد ما قاله الدكتور العيسوي، ثم عقب عليه بوصفه من المتخصصين في العلوم الطبية وخبير من خبرائها... عارضاً المعلومة في ثوبها المضبوط ووعائها الصحيح إنه أنموذج منشود... فدقة المعلومة تبعة ينبغي أن يراعيها الكاتب، أياً كانت مكانته ومهما علت منزلته... ولنا أسوة في منهج البحث العلمي وتأصيل الفكر... ليس بمعزل عن التراث الإسلامي... وأحيل من يرغب التثبت من هذا إلى «علم الجرح والتعديل».

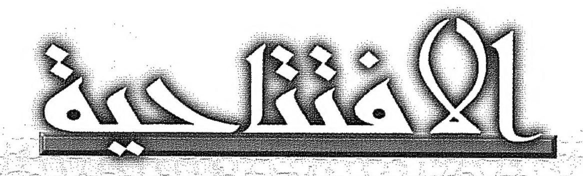
لكن ... اعتراني ألم شديد وحزن بالغ... كلما خرج الدكتور عبدالله صالح على حدود النقد الموضوعي ... فأجده يتعقب السيرة الذاتية للدكتور العيسوي، إنه غير متخصص في الطب ... وأنه موظف إداري بحجة كذا ... ودراسته في الفلسفة الإسلامية فحسب، وأن الهدف من الكتابة هو الحصول على مكافأة التأليف؟!... إلخ... وكأن في الموضوع ثأراً دفيناً... والدليل على هذا سياق الألفاظ والعبارات الناقدة بلغة التحكم والاستخفاف ... لا يا أخي الدكتور عبدالله صالح ... لا اتفق معك في هذا اتفق معك فحسب، أن نتعلم منك المعلومة العلمية المتخصصة ... ليس أكثر من ذلك. .. أما محاولة الخروج على أصول النقد ... فإنها تهيء إفساد المعلومات القيمة المستفادة من النقد في حد ذاته... إن إدراك السيرة الذاتية لكاتب ما... يكفي بالقارئ أن يطلب ذلك من إدارة المجلة... غير منتظر تدخلكم للتعريف بهذا الكاتب أو غيره.

فالدكتور صالح أشار إلى جملة مبادئ مهمة... لا أخفي ذلك... تصيب أسس كتابة البحث العلمي... في مقدمها: ضرورة الإشارة إلى المصدر المقتبس منه المعلومات التخصصية، وذلك بأسلوب مباشر وبإثبات المصدر ورقم الصحفة أو الفقرة المقتبس منها... وهذا - والحديث موجه للدكتور العيسوي - ما أغفله سيادته جعل الدكتور عبدالله صالح يعتقد أن المعلومات الطبية هي من عند الدكتور العيسوي... اعلم أستاذنا الدكتور صالح... أن الدكتور العيسوي كان حصل على المعلومات العلمية التخصصية من غيره وقد أجرى تنظيراً وتعليقاً بالإسلامية عليها... وعلى سيادتك أن ترجع إلى مصدر الاقتباس... وقد أشار إليها الدكتور العيسوي... فالدكتور العيسوي لم يقل أحد إنه عالم طب... إنه يتعقب المعلومات الطبية في مصادرها... وإن بدى - كما قلتم سيادتكم - إنه اقتبس من كاتب لبناني أو سوري ... فهو قول لم يقم عليه دليل... كل هذا لا يبرئ ساحة الدكتور العيسوي فأنا أتفق مع الدكتور عبدالله صالح... وحيث وجه الباحثون إلى أصل من أصول كتابه البحوث التخصصية... ألا وهو ينبغي على الكاتب أن يرجع إلى المصدر الأصلي ولا يكتفي بمرجع «الدرجة الثانية»... وهو - إن صح هذا التعبير - فهو خطأ إجرائي وقع فيه الدكتور العيسوي... ذلك أن الدكتور صالح - زاده الله في علمه التخصصي - قد كشف النقاب عن عدم صحة المعلومات المقتبسة عن الغير «مرجع الدرجة الثانية».

وأؤكد للدكتور عبدالله صالح - ومن واقع مطالعتي لجميع الأعمال العلمية للدكتور العيسوي - إنه إن كان هناك خطأ موضوعي في المعلومات... فيعزى ذلك للمصدر الثانوي الذي اكتفى به الدكتور العيسوي... ولعل هذا النقد كان فيه درس لنا جميعاً... وكنت أنا أول المستفيدين منه.

وفقنا الله جميعاً لخدمة قضايا الإسلام... وجعل منا خير صوت ينطلق باسم الإسلامية المعاصرة في مواجهة العولمة إذا كانت غايتها طمس ذاتية المعارف الإسلامية... وهذا موضوع آخر.

د. رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان



الظلم هلاك للأمم

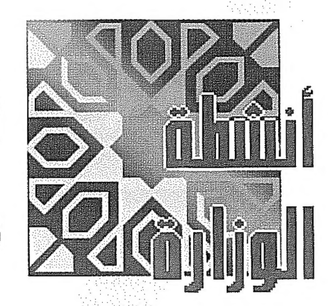
تعتبر آداب ومبادئ الإسلام العليا سلسلة متصلة الحلقات في رد وردم السبب الأساس في هلاك ودمار الأمم والمجتمعات، ألا وهو الظلم، أما الآداب والقيم والأخلاق والمبادئ المتراصة والمتعاونة في صد الشر والوبال، فهي ما يمكن أن نراها ماثلة ومتمثلة في العدل والأمانة والحق والوفاء والإحسان والرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك.

إن العدل هو الخلق الرفيع الذي أقام الله سبحانه وتعالى عليه السماوات والأرض، وبالنظر إلى أسمائه وصفاته - جلا وعلا - نلحظ أربعة أسماء منها جاءت بصيغة المصدر، وهي السلام والحق والنور والعدل، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظيم أهمية هذه الأسماء التي جاءت من المصادر، فإذا ما نظرنا إلى العدل رأينا كبير أهميته وأثره في صلاح وإصلاح الأمم واستقامة الأحوال وسعادة البشر، وشموله لجميع مناحي الحياة الطيبة، رأينا في الجانب الآخر المضاد والمقابل له، الظلم وما فيه من الهلاك وسوء العاقبة، لذلك جاء التحذير من الظلم أياً كان نوعه وشكله وحجمه فعن رب العزة كما هو في الحديث القدسي فيما يرويه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه قوله سبحانه: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»، وتحذيره - صلى الله عليه وسلم - من الظلم بقوله «الظلم ظلمات يوم القيامة»، كذلك بيَّن لنا - سبحانه وتعالى - أن أشد الظلم هو الشرك بالله، وأنه ظلم عظيم، وافتراء على الله - جل وعلا - قال تبارك وتعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً...)، وقوله - جل وعلا: (إن الشرك لظلم عظيم)، فكل ما خالف تعاليم الله وتوجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء أكان بالنسبة للفرد أم للمجتمع ، فهو ظلم، فالبعد عن الله سبحانه ومعصيته وعدم الانقياد لأمره، هو ظلم بلا شك، ولا يكون ترك الظلم إلا بترك دواعيه من الطيش والسفه والبطر والتكبر والغرور واتباع الأمزجة والأهواء، وعدم تحكيم الشرع والعقل في الأمور صغيرها قبل كبيرها.

إن تحقيق العدل معناه طلب السعادة وإحقاق الحق بين البشر والحياة الطيبة الهانئة تأتي رديفاً لذلك، لذا جُعل أول السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «إمام عادل...»، ولا بد لترك الظلم، من النظر في صور العدل وتطبيقها في الأقوال والأفعال، وتلك الصور والأشكال تتجلى وتظهر في الحرص على الأمانة والموضوعية وتقدير الجهد والكفاءة والخبرة وذلك بإسناد الأعمال إلى أهلها، وإقامة الشهادة بالحق، كما قال - جل وعلا: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه)، والعدل في شؤون الأسرة بالنسبة للزوجة والأولاد وعدم إنقاص الكيل والميزان والإصلاح بين الناس، وإقامة العدل حتى مع الأعداء، قال تبارك وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون).

ليس هناك أجمل من أن تكون الحياة طيبة بهيجة، وهي لا تكون كذلك إلا إذا ساد العدل بين الناس وأدركنا أهميته، والظلم، قد يظهر للإنسان أحياناً أنه يسير في مسار العدل، ولكن لابد من أن يكون المعيار والميزان في كل الأمور هو شرع الله سبحانه العادل، فالشريعة هي الأمن والأمان والحياة الفاضلة التي ينشدها كل إنسان عاقل، ومجتمع يريد لنفسه التقدم والرخاء، فهلاً أقمنا العدل، حتى تسعد حياتنا ونسعد نحن بها، وهلاً تخلصنا من الجور والظلم، فتكتب لنا العافية والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة. ■

الوعي الإسلامي



أحمد الكليب: اللجان الوقفية للتنمية المجتمعية مدعوة إلى تعزيز ثقة المواطنين بها

دعا وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب اللجان الوقفية للتنمية المجتمعية في المناطق السكنية إلى تعزيز ثقة المواطنين فيها، مؤكداً أن هذا هو السبيل الذي يدفع الناس إلى مشاركة اللجان الوقفية في تنفيذ المشاريع التنموية في المناطق.

وامتدح الكليب - خلال اللقاء الذي جمعه ورؤساء اللجان الوقفية يوم ١٩٩٨/٧/٢٠م في جمعية الهلال الأحمر - التجربة الرائدة والفريدة للجان في إحياء سنة الوقف وإعادة دوره المفقود، مشيراً في هذا الصدد إلى ارتياح الأهالي الذين تلمسوا تطوراً في نوعية الخدمات المقدمة في مناطقهم في الوقت الذي يأملون فيه برؤية المزيد من المشاريع المتميزة لتلك اللجان.

وقال إن اللجان الوقفية أجادت في إخراج العمل التطوعي الحقيقي بالشكل الذي يجب أن يكون عليه هذا النوع من الأعمال، داعياً القائمين على تلك اللجان إلى تقويم تجاربهم وتلافي أي سلبيات قد تكون ظهرت في الفترة السابقة، والاستفادة من الإيجابيات في تطوير نوعية المشاريع التنموية وفقاً لأوليات كل منطقة سكنية.

وفي ما يتعلق بمعاناة اللجان الوقفية الناجمة عن عدم توافر مقار لها، طالب الكليب كل لجنة بحصر المقار الحكومية الموجودة في منطقتها، وتقديم بيان بها إلى الأمانة العامة للأوقاف ليتسنى لها اتخاذ الإجراءات الرسمية المتعلقة بمخاطبة الجهات الحكومية ذات الصلة في شأن السماح للجنة الوقفية باستغلال المقر التابع لها لتكون مقراً موقتاً ودائماً للجنة.

تجربة فريدة

من جانبه، أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية عبدالمحسن العثمان أن نتيجة التقويم الأول لتجربة اللجان الوقفية ستكون خلال الربع الأول من العام المقبل، مشيراً إلى قيام لجنة متخصصة بإجراء هذا التقويم الذي سيتيح للأمانة إجراء ما ترى أنه يصب في مصلحة تلك اللجان، سواء تم تعديل نظامها الأساسي أو لا، وشدد العثمان على ضرورة حماية هذا المشروع المهم من أي تدخلات بعيدة عن النظام الأساسي الذي حددته الأمانة العامة للأوقاف والقاضي بتغليب



عبدالمحسن العثمان: حريصون على إنجاح التجربة ونرفض محاولة تسييسها

مصلحة الكويت على أي مصالح شخصية، مؤكداً أن هذه التجربة الفريدة هي من أجل الوطن والمواطنين على اختلاف فئاتهم، وبالتالي فإن أي محاولة لتسييسها ستكون مرفوضة لأنها ستتعارض مع المصلحة العامة.

وأوضح أن مشروع اللجان الوقفية يمثل التقاء القيم الدينة والعمل الوطني الراشد، كما أنه مزيج بين العملين الحكومي والأهلي، مؤكداً ضرورة الحفاظ على هذا التوازن في العمل حتى تتحقق الأهداف الوطنية التي يعول عليها من اللجان الوقفية.

ودعا العثمان إلى تعزيز الثقة المتبادلة بين الجمعية التعاونية واللجنة الوقفية في كل منطقة سكنية، معرباً عن أمله في تفعيل التعاون بين الجهتين، وبما يحقق مصلحة الأهالي ويجسد الأهداف المشتركة التي سيسهل كثيراً تحقيقها في حال تعزيز الثقة مع اللجان الوقفية.

وقال: نعلم أن طريقنا ليس مفروشاً بالورود وإن أمامنا عقبات نسعى جاهدين إلى تذليلها بهدف دافع مسيرة عمل اللجان الوقفية إلى الأمام، وهو ما لن يتحقق من دون التعاون والتنسيق بين المؤسسات الرسمية والشعبية داخل كل منطقة.

وفي ما يتعلق برغبة بعض اللجان الوقفية في زيادة الموازنة المخصصة لها من الأمانة، أكد العثمان أن المبلغ المخصص لكل لجنة يهدف إلى حض الأعضاء على استقطاب أموال وقفية جديدة من الأهالي وهو ما تقوم عليه فلسفة اللجان الوقفية، موضحاً أن الأمانة ترفع من قيمة الموازنة المخصصة لكل لجنة بالقدر الذي تستقطب فيه أموالاً وقفية من الأهالي، فضلاً عن أن الأمانة لا تتردد في الإسهام بدعم اللجان في تبني مشاريع

تنموية ضخمة قد لا تستطيع موازنتها تغطية مصاريفها. وأكد العثمان حرص الأمانة العامة للأوقاف على إنجاح مسيرة اللجان الوقفية، مشدداً على ضرورة التعاون والتنسيق بين جميع المؤسسات والتي ستصل حتماً إلى اليوم الذي تقطف فيه ثمرات هذا التعاون مع اللجان الوقفية التي لم تؤسس إلا لتحقيق الارتقاء بالخدمات في كل منطقة بالتعاون مع الجميع في أعمال تطوعية عرف بها أهل الكويت منذ القدم.

آمال وطموحات

وقدم رؤساء اللجان الوقفية في بداية اللقاء عدداً من المطالب والمقترحات التي رأوا فيها تطويراً لأداء تلك اللجان، مشددين على ضرورة الإسراع في متابعتها تحقيقاً للصالح العام.

وفي هذا الصدد، أكد رئيس إدارة لجنة شؤون القصّر خالد الحجاج ضرورة توافر مقر مناسب لكل لجنة، بالإضافة إلى مساحات من الأرض لإقامة الأنشطة عليها الأمر الذي يسهم في تسهيل أعمال اللجان.

أما الدكتور حسين المؤمن نائب رئيس لجنة بيان الوقفية، فقد تساءل عن دور الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية في توافر مقار اللجان الوقفية، مشيراً إلى أن عدم توافر المقار يخلق ظروفاً غير مناسبة لتقديم الخدمات.

من جانبه، دعا نائب رئيس لجنة خيطان الوقفية الدكتور عيسى الأنصاري إلى زيادة وتوعية رؤساء اللجان بمفهوم هذا لنوع من التطوع وتثقيفهم بما يكفل تأهيلهم للتعامل الإيجابي في تقديم الخدمات التنموية في المنطقة كما أعرب عن أمله في زيادة الموازنة المتواضعة التي تقدمها الأمانة للجان الوقفية.

واقترح الدكتور فيصل رمضان عضو لجنة الضاحية الوقفية استبدال الأعضاء غير المتحمسين للعمل التطوعي في اللجان بآخرين لديهم رغبة في التعامل مع هذا النوع من الأعمال، كما طالب الأمانة بمراعاة التفاوت في كثافة السكان من منطقة إلى أخرى في ذلك الدعم.

أما عبدالله تيفوني رئيس لجنة كيفان، فقد شدد على ضرورة إسهامات الجمعية التعاونية داخل المنطقة بشكل فاعل، حيث يضمن تقديم نوعية راقية من الخدمات وهو ما أكده رئيس لجنة العارضية الوقفية مانع المطيري، والذي أشار إلى عدم تعاون بعض الجمعيات التعاونية مع اللجان.

من جهته، طالب صلاح الشقيحي مدير لجنة صباح السالم الوقفية الأمانة بإضافة ممثلين عن وزارتي الداخلية والصحة إلى عضوية اللجان الوقفية، مؤكداً الحاجة لوجود هذين العضوين نظراً لدورهما المتوقع في تفعيل بعض الجوانب الحيوية في عمل اللجان، كما أكد ضرورة تفعيل التعاون بين جميع المؤسسات الرسمية والأهلية من جهة، واللجان الوقفية من جهة أخرى.

أما مساعد السبيعي مدير لجنة هدية الوقفية، فقد أشاد بالدعم الذي تقدمه الأمانة للجان الوقفية خصوصاً ما يتعلق بدعم المشاريع التنموية الكبيرة التي لا تمكّن اللجان منفردة من القيام بها، كما قدم نبذة عن المشاريع التنموية التي قامت لجنة هدية بتنفيذها أخيراً.

من جانبه شدد مدير لجنة مشرف الوقفية حامد السريع على التركيز على المشاريع المهمة ذات الأولية التي تحددها احتياجات كل منطقة سكنية، كما تمنى أن يزيد تفاعل الأهالي مع المشاريع التي تطرحها اللجان الوقفية من أجل المواطنين أنفسهم.

أما سعد العدواني مدير لجنة الفردوس الوقفية فقد طالب وزارة الإعلام بإجراء التغطيات الإعلامية التي تستحقها اللجان الوقفية، الأمر الذي يزيد من تفاعل الأهالي معها، مؤكداً أن وزير الإعلام ووكيلها عند حسن ظن القائمين على اللجان، كما أعرب عن أمله في تبني المزيد من الدورات التثقيفية لصالح أعضاء اللجان الوقفية.

من جهته، أكد مدير لجنة الروضة الوقفية مساعد الرخيص أن لجنته نجحت في تحقيق التكامل مع المؤسسات العاملة في المنطقة، خصوصاً الجمعية التعاونية التي زادت اسهاماتها مع اللجنة الوقفية معرباً عن أمله في استمرار هذا النوع من التكامل مع بقية المؤسسات الأهلية والرسمية. ■

ملتقى القرآن الصيفي بمختلف محافظات الكويت الخمس

افتتح أخيراً في قسم تحفيظ القرآن الكريم للبنات بإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ملتقى القرآن الكريم «روح ورياحين» في خمسة مراكز موزعة على محافظات الكويت الخمس على النحو التالي:

- مدرسة الشيماء بنت الحارث في العارضية.
- مدرسة أم عطية الأنصارية في ضاحية عبدالله السالم.
- مركز فاطمة الوقيان في منطقة بيان.
- مركز دار القرآن الكريم في الرميثية.
- ادار القرآن الكريم في لفحيحيل.

ويحرص المسؤولون في الوزارة على تمكين كل راغب من أبناء الكويت وبناتها على حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه.

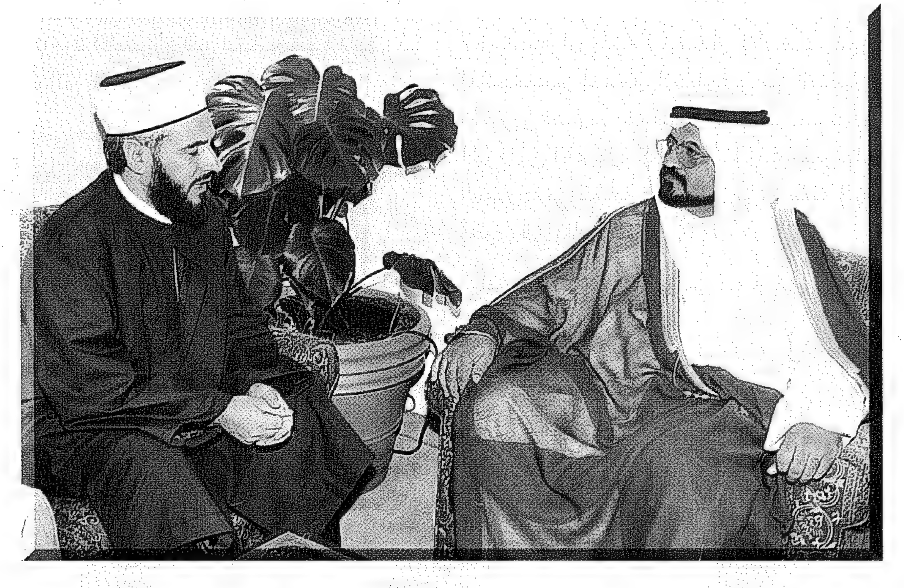
وقد شهد الملتقى إقبالاً كبيراً من الفتيات، وبلغ عدد المشاركات أكثر من ١٣٠٠ طالبة. ويأتي ملتقى القرآن «روح ورياحين» هذا العام ببرنامج يحتوي على كثير من الفعاليات والأنشطة إلى جانب الدورات التدريبية. ■

بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، زار البلاد سماحة مفتي بلغاريا الشيخ مصطفى عليش حاجي ، حيث تحدث سماحته لمجلة الوعي الإسلامي حول أوضاع مسلمي بلغاريا بعد سقوط النظام الشيوعي هناك، وما آلت إليه أحوال المسلمين بعد تنظيم المؤتمر التوحيدي العام ١٩٩٢م والتي كانت من أهم نتائجه انتخاب المفتي العام لمسلمي بلغاريا، وانتخاب رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى، وتم اعتماد دستور جديد للمسلمين في بلغاريا.

حول هذه المواضيع وغيرها وحول زيارته الأولى للكويت وما تم خلالها دار هذا اللقاء.

زيارة مفتي بلغاريا لدولة الكويت

أجرى الحوار : ياتي البخيت



■ **سماحة المفتي... ما الهدف من زيارتكم لدولة الكويت ؟**

● الهدف من هذه الزيارة هو التعرف على الجهات الرسمية والجمعيات واللجان الخيرية التي تعمل في دولة الكويت، حيث أردنا عرض المشاكل التي يتعرض لها المسلمون في بلغاريا وهذه الزيارة الأولى لهذه الدولة، وإن شاء الله لن تكون الأخيرة، وندعو كذلك المسؤولين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وعلى رأسهم معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد خالد الكليب لزيارة بلغاريا، وكذلك نوجه الدعوة لرؤوساء الجمعيات واللجان الخيرية العاملة والمهتمة بشرق القارة الأوروبية.

وفي الحقيقة نحن كإدارة جديدة في دار الإفتاء أود أن أقول إن علاقتنا مع دولة الكويت علاقة ممتازة كبداية، وإن كانت تحتاج لجهد وتطور أكثر فأكثر في المستقبل، وعلاقتنا مع سفارة دولة الكويت في بلغاريا رائعة، وبخاصة أن الكويت الدولة الوحيدة من دول الخليج التي لها سفارة في بلغاريا فهي تعتبر كالجسر بين بلغاريا ودول الخليج، وهناك قضايا كثيرة طرحناها أمام المسؤولين وعلى رأسهم السفير الكويتي السيد عبدالله السنعوسي - جزاه الله خيراً - ووجدنا منه كل الترحيب.

■ **كيف ومتى دخل الإسلام إلى بلغاريا ؟**

● دخل الإسلام إلى منطقة البلقان التي تبدأ ببلغاريا في عهد السلطان الثاني مراد الأول، وذلك بدءاً من منتصف العام ٧٦٢هـ يوليو ١٣٥٦م، وبعد ثلاثين عاماً من ذلك التاريخ، دانت بلغاريا جميعها وغيرها من الدول المجاورة للخلافة العثمانية، وإن دراسة الآثاريين أن الإسلام وجد في بلغاريا قبل ثلاثة قرون من الفتح العثماني لها، فقد دخلت قبائل بربلغاريا وسلفيان التي كانت تسكن بلغاريا آنذاك الإسلام بمحض إرادتها، كما أن المؤرخين يؤكدون أن سكان منطقة «رودوبي» في جنوب بلغاريا الذين يعرفون باسم «البوماك» وهم مسلمون يعتبرون أحفاداً للأمويين الذين حاصروا استنبول «القسطنطينية آنذاك»، ولكن من المؤكد أن الإسلام انتشر في بلغاريا بعد دخول العثمانيين إليها.

ولقد استمر الحكم العثماني في بلغاريا حتى العام ١٨٧٨م، عندما تمكن قيصر روسيا من هزيمة الجيش العثماني في معركة بليفن الشهيرة بعدها اشترك الجيش الروسي والروماني وغيرهما ضد الجيش العثماني الذي كان يعاني من نقص في الإمداد، وبهذا يكون العثمانيون قد حكموا بلغاريا نحو خمسة قرون (أي٤٨٢عاماً).

■ **حدثنا عن المسلمين في بلغاريا بعد سقوط النظام الشيوعي هناك؟**

● يبلغ عدد المسلمين في بلغاريا نحو المليوني نسمة، والحقيقة لا توجد إحصاءات دقيقة حتى الآن، إلا أنهم ينتشرون في الجنوب والشمال الشرقي من بلغاريا وهم موزعون عرقياً ويتحدرون من أصول تركية، ومن البوماك ومن الغجر وهناك قوميات مسلمة أخرى مثل التتار والمقدون وهناك أيضاً المسلمون الجدد الذين أسلموا حديثاً وهؤلاء عددهم قليل.

وقد تعرض المسلمون في بلغاريا كما تعرفون لشتى أنواع الممارسات السيئة والتي تركت آثارها السلبية الكبيرة على وعي ونمو المسلمين هناك.

وإن انتهاك حقوق المسلمين في بلغاريا بدأ حقيقة في نهاية العشرينات من هذا القرن، وعندما بدأ العهد الفاشي بدأ معه الاضطهاد السياسي والتدخل في القضايا الداخلية للمسلمين مثل تعيين المفتين، ولجان المساجد وإلغاء سلطات المحاكم الإسلامية، ومنذ بداية الفترة في العام ١٩١٢م، تم التعرض بالقوة للديانات ولتغيير أسماء المسلمين البوماك الذين هم من أصل بلغاري، وفي فترة الحكم الشيوعي التي استمرت من الأعوام ١٩٤٤م وحتى ١٩٨٩م بدأوا بشكل مكشوف الهجوم على الأديان وبمختلف الأساليب والمبررات، فقد هدموا دور العبادة، كل ذلك ترك آثاراً سلبية، حيث تحولت الأقلية المسلمة في بلغاريا إلى حلبة تمارس فيها جميع أنواع الاستغلال التاريخي والسياسي والاقتصادي، وبلغت أوجها إبان الحكم



الشيوعي الذي حكم بلغاريا نحو خمسة وأربعين عاماً.

■ **ما أهم المشاكل التي تواجه المسلمين في بلغاريا ؟**

● هناك الكثير من المشاكل التي تواجه المسلمين في بلغاريا اليوم، لكن أهمها مشكلة الجهل بأمور الدين، إذ إن الحكم الشيوعي السابق الذي دام ٤٥ عاماً، كان حارب الإسلام بكل قواه، وأغلق المدارس والمعاهد الدينية، ومنع المسلمين من تعلم لغة القرآن، ومن تعليم أبنائهم هذه اللغة، لذلك اليوم لاتوجد سوى ثلاث مدارس لتعليم أبناء المسلمين في بلغاريا وفي مناطق مختلفة، وهي لا تفي بالغرض لكثرة عدد أبناء المسلمين هناك، ومن ثم نفتقر إلى أئمة وخطباء للمساجد كما نفتقدالدعاة المؤهلين تأهيلاً شرعياً، وكذلك نعاني من قلة الكتب والأشرطة السمعية والمرئية المترجمة إلى اللغة البلغارية، والتي تشكل عاملاً مهما في رفع مستوى الثقافة الإسلامية لدى المسلمين هناك.

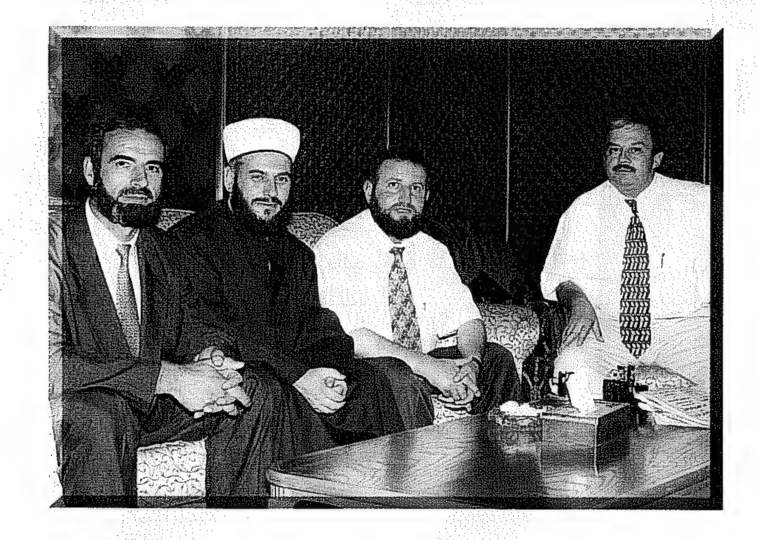
■ **خلال زيارتكم التقيتم معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب ووكيل الوزارة خالد الزير، والوكيل المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية بدر المطيري ... ما أهم النقاط التي تمت مناقشتها وما انطباعكم عن هذه الزيارة وخصوصاً أنها الزيارة الأولى لكم لدولة الكويت ؟**

● الحقيقة لقد وجدنا استقبالاً رائعاً من المسؤولين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وفي هذه المناسبة نود أن نوجه الشكر لمعالي وزير الأوقاف والسيد الوكيل والوكيل المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية، وكذلك نوجه شكرنا لرؤساء الجمعيات واللجان الخيرية العاملة في الكويت، وقد دعوناهم لزيارة بلغاريا والتعرف على أحوال المسلمين هناك، لمشاهدة المشاكل التي يعانون منها والتعرف عليها عن كثب وذلك له أكبر الأثر في رفع معنويات إخوانهم المسلمين في بلغاريا.

ومن خلال الزيارات التي قمنا بها واللقاءات المتعددة، أعتقد بأننا قدمنا صورة واضحة عن أوضاع المسلمين في بلغاريا، وكل المشاكل التي تواجههم وتم الاتفاق على عقد لقاءات مثمرة أخرى في المستقبل إن شاء الله تعالى. ■

مفتي بلغاريا في سطور:

- **مفتي بلغاريا الشيخ مصطفى عليش حاجي من البوماك «بلغاري الأصل».**
- عمره ٣٦ سنة.
- **تخرج في كلية الشريعة من جامعة اليرموك في الأردن.**
- يتكلم اللغة العربية بطلاقة.
- **يزور دولة الكويت للمرة الأولى.**
- المرافقون لسماحته وفد مكون من :
  - رئيس المجلس الإسلامي الأعلى السيد حسين كرم الله «نائب سابق في البرلمان عن حركة الحقوق والحريات».
  - السيد علي خير الدين مفتي العاصمة صوفيا.
  - السيد بكير ترزي أمين صندوق دائرة الإفتاء.



الدكتور الفلاح: إنشاء مراكز جديدة لدور القرآن تستوعب الكثافة السكانية والتوزيع الجغرافي للمناطق



أعلن الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية والحج عن وجود توجه لافتتاح عدد من دور القرآن الكريم في بعض المناطق وفقاً لما تقتضيه الحاجة والتوزيع الجغرافي والكثافة السكانية لكل منطقة، كما أشار إلى أن الوزارة بصدد إعادة النظر في المناهج المقررة.

ومن جهة أخرى، أوضح أن الوزارة مستمرة في دراسة جدوى إنشاء معهد للقراءات في البلاد، مؤكداً أن المدرسين والمدرسات المعينين في دور القرآن الكريم هم من النخبة المختارة القادرة على إيصال المعلومات بأسلوب يتناسب وجميع مستويات الدارسين والدارسات الذين وصل تعدادهم في الفصل الدراسي السابق نحو ٦٠٠٠ دارس ودارسة. ■

وفد من دولة الإمارات يزور المسجد الكبير

قام وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة بزيارة المسجد الكبير، للاطلاع على معالمه، وأنشطته، هذا وقد نظمت إدارة المسجد الكبير برنامجاً حافلاً، احتوى على الكثير من الفقرات الدينية والثقافية التي تبرز دور المسجد في الإسلام واهتمام المسلمين به، وإحياءه بالذكر والعبادة، وقد أهدي أعضاء الوفد الزائر شهادات شكر على هذه الزيارة من اعداد إدارة المسجد الكبير، وكذلك بعض المطبوعات الخاصة بالمسجد الكبير. ■

برنامج الثقافة للجميع يستهدف قطاع الشباب



● مدير ادارة الثقافة الاسلامية ابراهيم العبيدلي يكرم احد المشاركين



● جانب من المشاركين في البرنامج

أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن طرح برنامجها الثقافي السنوي الجديد تحت شعار «الثقافة للجميع».

وصرح إبراهيم العبيدلي أن البرنامج الجديد جاء متماشياً مع الأهداف العامة للوزارة في تنمية المجتمع من النواحي الثقافية والعمل على نشر الثقافة الإسلامية المعتدلة والواعية، كذلك يهدف البرنامج الجديد إلى التعاون والتنسيق الثقافي والتربوي والاجتماعي مع كل الجهات المسؤولة الرسمية والشعبية العاملة في مجال الثقافة والتربية الإسلامية، بجانب رعاية وتنمية المواهب وصقلها لدى قطاع النشء والشباب ومحاولة الاستفادة من أوقات الفراغ وتوعية الآباء بالجوانب التربوية لرعاية الأبناء ولحفظهم من المؤثرات السلبية.

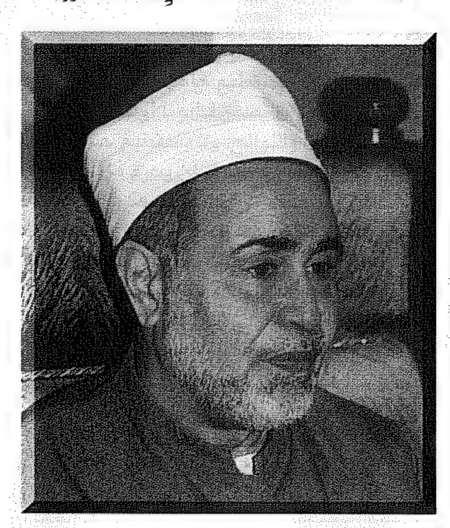
وبين العبيدلي أن البرنامج حدد الكثير من الشرائح التي سيتعامل معها والتي أهمها شباب المرحلة العمرية من ١٨/٦ سنة، وستتنوع الوسائل بدءاً بالمسابقات والدورات الثقافية والوسائل الإيمانية وتوزيع الكتيبات الثقافية الهادفة. ■

اتفاقية التعاون بين وزارة الأوقاف وجامعة الأزهر

خلال الزيارة التي قام بها وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت خالد أحمد الكليب لجمهورية مصر العربية، تم التوقيع على اتفاقية بين وزارة الأوقاف الكويتية، وجامعة الأزهر التي نصت على مساعدة ٥٠٠ طالب من مختلف دول العالم الإسلامي من الذين يدرسون في الكليات الشرعية في جامعة الأزهر على مدى العام الدراسي ولكن شرط التفوق العلمي للطالب، واجتياز مسابقة ثقافية من عشرة موضوعات دينية وعامة.

وقد أهدت جامعة الأزهر درع الجامعة لوزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ■

شيخ الأزهر: الكويت في مقدم الدول الداعمة للأنشطة الإسلامية



أشاد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بالتعاون القائم بين جمهورية مصر العربية ودولة الكويت في مجال الدعوة الإسلامية وجميع المجالات والأنشطة المتصلة بالأوقاف والشؤون الإسلامية، وقال: إن الكويت تأتي في مقدم الدول التي تسهم في إنشاء المساجد والمعاهد الدينية والمستشفيات في مصر.

وقد صرح فضيلة شيخ الأزهر بذلك لدى افتتاحه مجمع المرحوم صلاح محمد حسين العوضي الذي يضم مسجداً ومصلى للنساء، ودار مناسبات، ومستوصفاً خيرياً يتكون من سبع عيادات مختلفة، ومعمل تحاليل مجهز بأحدث المعدات والأجهزة.

وقد حضر حفل الافتتاح الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، وفضيلة مفتي الديار المصرية الدكتور نصر فريد واصل، وسفير دولة الكويت لدى مصر، وكثير من الشخصيات المصرية والكويتية، وقد كان في استقبالهم السيد محمد حسين العوضي والد المرحوم صلاح العوضي ■

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تكرّم حفظة القرآن الكريم

تعد إدارة الدراسات الإسلامية للقيام برحلة إلى الديار المقدسة لأداء العمرة للأبناء الطلبة الحافظين والحاصلين على درجة الامتياز في حفظ القرآن الكريم، وذلك طبقاً للشروط التالية:

١ - أن يكون الطالب حافظاً عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

٢ - أن يكون حاصلاً على درجة امتياز في آخر اختبار، وستجرى للطلبة اختبارات القبول قبل الرحلة، علماً بأن عدد المشاركين سيكون ٣٠ طالباً من كل محافظة ٦ طلاب،

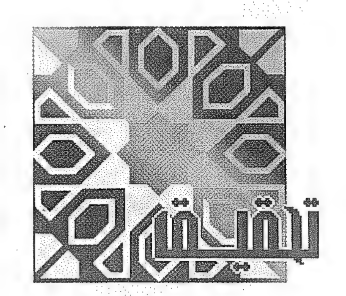
هذا وستكون رحلة العمرة ذات برنامج للزيارات الميدانية في المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال زيارة مطبعة الملك فهد لطباعة القرآن الكريم في المدينة العلمية، ومتحف الشيخ عبدالرؤوف، ومصنع الكسوة، ونادي الأنصار، وأول محطة للرحلة ستكون في المدينة المنورة، وسيمكث فيها المكرّمون أربعة أيام، ثم ينطلقون إلى مكة المكرمة للإقامة فيها أربعة أيام أخرى. ■

زيارة حلقات البنات لمراقب الحلقات

قامت ممثلات عن مراكز حلقات تحفيظ القرآن الكريم «بنات» في وزارة الأوقاف بزيارة لمراقب الحلقات عبدالله سلطان السنان، حيث قدموا له إنجازات وثمرة العمل الذي قاموا به خلال الفترة الصيفية، وذلك من أعمال ومشغولات يدوية رائعة، وقد شكر السنان مي الفارس، المسؤولة عن حلقات البنات في المراقبة، كما شكر الطلبة والعاملين على الجهود الطيبة التي بذلوها من أجل نجاح هذه المراكز وتحقيق أهدافها التربوية. ■

إدارة الدراسات الإسلامية تنظم دورة في الكمبيوتر

أقامت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف «مراقبة الحلقات لتحفيظ القرآن الكريم» دورة تدريبية في الكمبيوتر. وأوضح رئيس قسم الحلقات مشعل العتيبي أن هذه الدورة تخص فقط مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم حيث يتعلم المتدربون كيفية التعامل مع البرامج الخاصة التي اعدتها «مراقبة الحلقات لتحفيظ القرآن الكريم»، كما يتعلم المتدرب إدخال بيانات الطالب في البرنامج من حيث اسمه وعنوانه وكمية الحفظ لديه والحلقة التي ينتمي اليها والمسجد، وكذلك يذكر اسم الشيخ الذي حفظ على يديه القرآن والمحافظة التابع لها وكل هذه البيانات تسهل على المراقبة اموراً كثيرة منها صرف مكافأة الطالب ومتابعة حفظه بالكامل ومراجعة الحفظ السابق، وهذا تقويم لمسيرة الطالب في الحلقة وحتى يتخرج فيها حفّاظ لكتاب الله عز وجل. ■



السياحة العائلية هل تقوى الترابط الأسري ؟

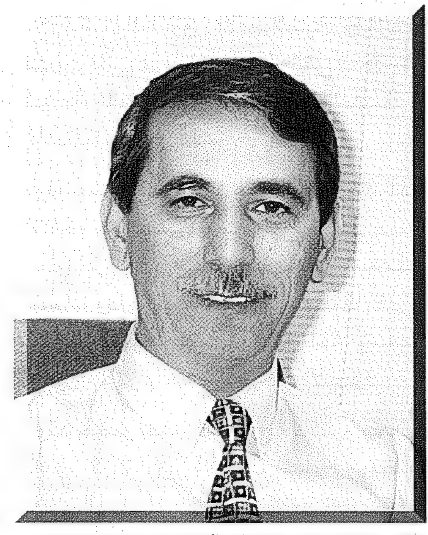
كتب : محمد سالم الصوفي

اعتاد الناس في مواسم الصيف أن يشدوا الرحال للتمتع بالسفر والسياحة خارج البلاد، وبات السفر الصيفي بعد انتهاء السنة الدراسية أمراً معهوداً ومضطرداً بالنسبة للجميع وأصبح جزءاً مهماً من البرنامج الزمني لكل فرد.

ومع ترسخ هذه العادة الاجتماعية السنوية وتزايد المسافرين كل عام تأكدت أهمية توظيف هذا السفر ومن ثم يجب ضرورة تلافي السلبيات التي قد ترافقه أو التي يمكن أن تخرجه عن إطاره الصحيح نحو منزلقات الانحراف، ووعياً منا بأهمية إبراز الجوانب الإيجابية في السفر، والتي يمكن توظيفها واستغلالها بما يعود بالفائدة العظيمة على المواطنين وعلى المجتمع بشكل عام، وانطلاقاً من ذلك، فإننا نناقش في هذا التحقيق جانباً مهماً من جوانب السياحة والسفر، وهي السياحة العائلية، وإمكانية إسهاماتها في تقوية وتوثيق العلاقات العائلية.

وهل سفر العائلة في السياحة يزيد من التفاهم والترابط بين أفرادها؟

- يقول محمد الغالي «باحث اجتماعي» إن السفر والسياحة مثله مثل الأمور الحياتية التي يقوم بها الإنسان يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية بحسب طبيعة تأديتها، فإذا استغلها الإنسان في الأمور الطيبة المشروعة تكون إيجابية وخيراً وفضلاً ومتعة، وإذا حدث العكس فتكون النتيجة معكوسة، ويضيف الغالي قائلاً: لا شك أن السفر العائلي الذي هو محور سؤالكم يزيد الارتباط والتفاهم العائلي متانة، وذلك لأسباب بسيطة، أهمها ان الأسرة في الوضع الطبيعي غالباً يقضي الأب كثيراً من



● عدنان الجيوسي

وقته في العمل أو مع أصحابه أو في مهام أخرى ويكون الأبناء مشغولين بالدراسة وتكون الأم مشغولة بالاهتمام بالمنزل وتسيير أموره، هذا وهو الوضع هو الأكثر شيوعاً في معظم الأسر وكما هو بدهي فليس فيه مجال كبير لالتقاء والمحاورة والحديث بين أفراد الأسرة حتى وإن تم ذلك، فإنه يحدث بشكل محدود.

وأوضح قائلاً: أما السفر فالكل متفرغ للكل، فلا الأب مشغول ولا الأم مشغولة ولا

محمد رشيد العويد : التكاليف الباهظة للسفر يمكن تحويلها إلى شراء أشياء أخرى مفيدة للبيت

الأبناء، وهكذا يكون أمام الجميع فرصة لقضاء أوقات طويلة في النقاش والمحاورة والتفاهم والتقارب والتعارف مما يتيح إمكانات التوجيه أكثر، والتعرف على نقاط الخلل لدى كل طرف وبخاصة لدى الأبناء.

أما نواف فيصل العميري - موظف - والعائد لتوه من ماليزيا، فيقول: إن مشاغل الحياة اليومية في الكويت وبخاصة ارتباطات الدوام أو ارتباطات الدراسة تجعل المرء لا يجد وقتاً كافياً يتمتع به مع أهله، ويشير العميري إلى أن السفر العائلي يترك لدى المسافر راحة نفسية حقيقة ولا شك أنه يعزز العلاقة الأسرية.

- ويقول الأستاذ محمد رشيد العويد المتخصص في شؤون الأسرة ومدير تحرير مجلة النور:

إنه لا يميل إلى تشجيع السفر والسياحة، ويرى أنه من الممكن إبدال السفر والسياحة بالمكوث والترويح من خلال التنزه داخل البلد.

ويضيف العويد قائلاً: إن التكاليف الباهظة للسفر يمكن تحويلها إلى شراء أشياء أخرى مفيدة للبيت مثل الكمبيوتر أو أي شيء ترغب الزوجة في شرائه، موضحاً أن الفرق واضح جلي فإن السفر سينقضي دون أن يبقى منه شيء، أما الأشياء التي تشترى فهي باقية في المنزل، ويذكر العويد بالفتاوى التي صدرت بخصوص الحث على عدم السفر إلى البلاد غير الإسلامية إلا لضرورة.

ويوضح العويد أن الطقس الذي يعتبره الكثيرون من أهم أسباب السفر أصبح متقارب في الكثير من البلدان مشيراً إلى الارتفاعات الكبيرة في درجات الحرارة في المصائف والدول السياحية، ويضيف العويد

قائلاً: إن تلك الدول التي يرتادها الناس والتي تشهد ارتفاعاً كبيراً في درجات الحرارة هي غير مهيأة للحرارة لأنها لم تعتد عليها، أما الكويت فهناك علاج وتعامل مع مسألة حرارة الجو من خلال المكيفات.

ويؤكد العويد أن هناك جوانب إيجابية مع كل ذلك ترتبط بالسفر وهي تجديد الشوق إلى البلاد، ثم استشعار نعمة الله من خلال ما يراه المسافر من سفور ومصائب في البلاد التي يزورها وهي مناسبة لأن يحمد الله على نعمه ويشكره عليها وهذه قضية مطلوبة، أما في مجال الترابط الأسري - يقول العويد - إنني لا أجد أن للأمر أهمية خاصة.

أما المختص السياحي عدنان الجيوسي المدير العام لشركة دار السياحة فيقول: إن السياحة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: السياحة الفردية وأكثر من يمارسها هم الشباب، وتصل إلى نحو ٥٠٪ من مجموع السياحات الأخرى.

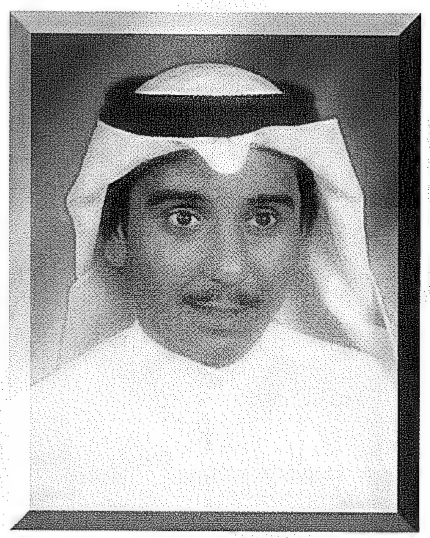
ثانياً: السياحة العائلية المنفردة «أي الأسرة» وهذه أيضاً من السياحات المتبعة خصوصاً خلال إجازات الصيف وانتهاء السنة الدراسية.

ثالثاً: المجموعات الأسرية «العائلية» وهي عبارة عن مجموعة من العوائل تنظم رحلة جماعية إلى بلد ما وهذه أيضاً لاتكون إلا في موسم الصيف.

ويضيف الجيوسي قائلاً: إن متوسط المدة بشكل عام التي يقضيها السائح خارج البلاد هي نحو ٢١ يوماً ويوضح أن أكثر الجهات التي يتوجه إليها السياح هي البلاد العربية والشرق أوسطية وتأتي أوروبا في المرحلة الثانية.

ويقدر الجيوسي أن مصاريف الأسرة خلال ٢١ يوماً كمتوسط تقريبي تبلغ نحو ١٣٠٠ دينار كويتي، على افتراض أن أفراد الأسرة في حدود ستة أفراد، هذا في مناطق الشرق الأوسط والوطن العربي، أما في أوروبا فإن هذا المبلغ يتضاعف وقد يصل إلى ٣٠٠٠ دينار كويتي.

وأضاف الجيوسي: إن السوق السياحية الكويتية تشترط مستوى معيناً من الفنادق وهي فنادق الدرجة الأولى مشيراً إلى أن شركات الطيران لم تعد مهمة بالنسبة للمسافر، وكذلك خط السير، فسواء كان مباشراً أو عن طريق الترانزيت، فإن السياح والمسافرين لم يعودوا يهتمون بذلك.



● نواف العميري

محمد الغالي: السفر العائلي فرصة للتفاهم والتقارب والتعرف على نقاط الخلل في الأسرة

وحول إمكانات أن تكون السياحة العائلية تزيد من الترابط والتفاهم الأسري والعائلي،

نواف العميري: السفر العائلي يؤدي للراحة النفسية الحقيقية ويعزز العلاقات الأسرية

يقول الجيوسي: إن ذلك أمر مؤكد وهو من صميم أهداف الرحلات السياحية، فالتقارب في المأكل والمسكن والسفر يزيل كل الحواجز ويعمق مفهوم الأبوة والبنوة والأمومة والأخوة والصداقة.

وفي حديث للأستاذ إحسان عطية «أحد المسؤولين عن الأنشطة الطلابية» يقول حول السياحة والسفر العائلي:

إن أعباء الحياة وانشغال الإنسان في طلب الرزق قد يجعلان من رب الأسرة طاحونة لا تتوقف رحاها رغبة منه في تأمين حياة كريمة لأفراد أسرته، إلا أن تأمين الحياة المادية ليس هو كل ما تحتاجه الأسرة فقط، فغياب الأب طوال النهار عن أسرته ومجيئه آخر النهار منهكاً خائر القوى مكدود الذهن لا يمكّنه من مجالسة أولاده وسماع أخبارهم والاطلاع على أحوالهم.

ويضيف عطية قائلاً:

ومن هنا كان لابد من وجود وقفات انقطاع عن مشاغل الدنيا وعن المتع الشخصية والالتفات إلى الأسرة ليسمع أخبار أفرادها ويخالطهم ويمازحهم وينفذ إلى عقولهم ليرى كيف يفكرون وكيف ينظرون إلى الدنيا، وقد تكون السياحة العائلية هي إحدى الوقفات التي يلقي بها رب الأسرة بأعباء الدنيا أو مشاغلها ويتقرب من خلالها إلى أسرته ويوضح عطية هذه الفكرة قائلاً:

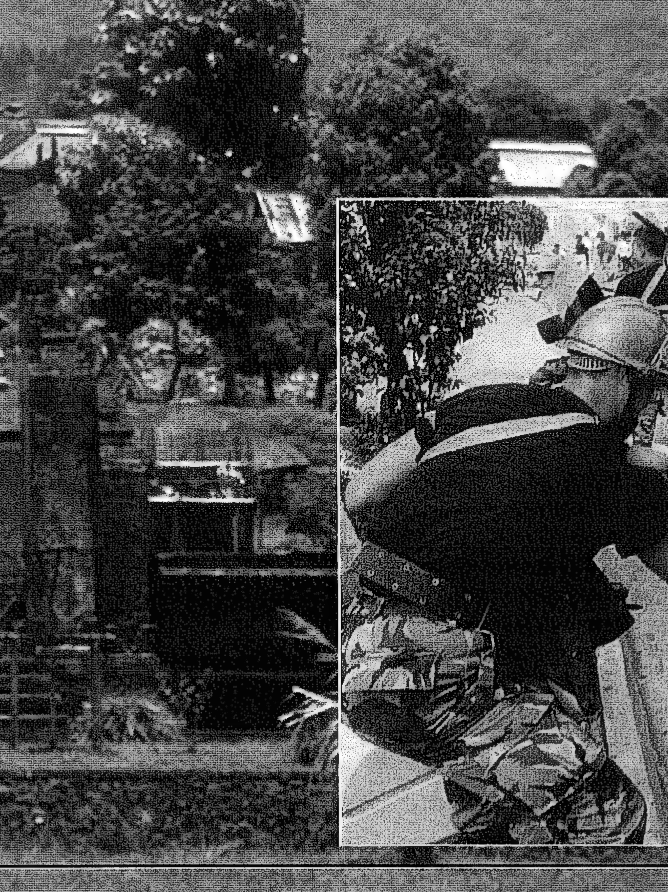
السفر في حقيقته يخرج الإنسان من المألوف ومن أشياء اعتاد عليها إلى حياة سهلة بسيطة، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائد الأمة الذي مرجعها في كل الأمور، قائداً في ميدان المعركة، وإماماً في الصلاة، ومعلم المسلمين أمر دينهم ودنياهم، كل هذا لم يكن يشغله عن أسرته والتقرب إليهم، ففي غزواته كان - صلى الله عليه وسلم - يقترع بين نسائه أيهن ترافقه، وهذا النبي المرسل والقائد العظيم والمعلم الكبير يسابق عائشة - رضي الله عنها - فتسبقه مرة، ويسبقها مرة فيقول واحدة بواحدة.

أما خيرية الإنسان، فينبغي أن توجه في المقام الأول إلى أهله «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». ■

تحقيق



أندونيسيا أكبر دولة إسلامية



مسيرة النصف قرن من سوكارنو إلى سوهارتو

بقلم: شعبان عبدالرحمن

الأحداث المتلاحقة التي شهدتها أندونيسيا خلال الأشهر القليلة الماضية والتي انتهت برحيل الرئيس سوهارتو وتولي الرئيس بشار الدين يوسف حبيب السلطة سلطت الضوء بقوة على تلك الدولة التي تعد أكبر دولة إسلامية من حيث تعداد السكان (٢٠٠ مليون نسمة)، وتعد كذلك واحدة من دول النمور الآسيوية التي ذاع صيتها أخيراً جاذبة الإعجاب بما تحققه من قفزات اقتصادية هائلة ثم أصيبت فجأة بزلزال اقتصادي مفاجئ كانت نتيجته زوال حكم رئيسها سوهارتو.

هذه الأحداث المثيرة تشدنا للاقتراب من هذا البلد ومن داخله لنبحث في تاريخه الطويل وخريطته السياسية والقوى السياسية والاجتماعية التي تلعب دوراً محورياً في تحريك الأحداث... وهو ما نحاوله في هذه الدراسة السريعة.

نظام الحكم

من الناحية الشكلية تتمتع أندونيسيا بنظام حكم دستوري يتمثل في الجمعية الاستشارية الشعبية التي تقوم بانتخاب رئيس الدولة، ولكن من الناحية العملية فإن الذي يدير دفة الأمور هي المؤسسة العسكرية ومعها ثلاثة من الأحزاب السياسية المدعومة من النظام وهو ما يطلق عليه النظام الجديد الذي تعود جذوره إلى ١٩٦٩/٣/١١م.

ومن الناحية الاقتصادية فهو نظام اقتصادي مختلط، يسمح بحرية رأس المال الخاص ويتلقى من خلاله أصحاب المشروعات الخاصة دعماً مالياً من الحكومة، لكن كثيراً من الصناعات الكبرى تخضع لملكية الدولة.

السلطات الثلاث المعروفة الموجودة في أي دولة موجودة أيضاً في أندونيسيا ولكنها تحتفظ بخصوصيات جديرة بالتسجيل.

فالسلطة التشريعية تتكون من هيئتين أساسيتين هما:

١ ـ الجمعية الاستشارية الشعبية ... تجتمع مرة كل خمس سنوات لانتخابات رئيس الدولة ونائبه ولرسم الخطوط الرئيسية العامة لسياسة الدولة، ويبلغ عدد أعضائها ٩٢٠ عضواً بينهم ٤٦٠ منتخبون، ويعين الباقون بوساطة الرئيس.

٢ ـ المجلس التمثيلي الشعبي «البرلمان»: يتم انتخاب أعضائه مرة كل خمس سنوات، ويتكون من ٤٦٠ عضواً بينهم ٣٦٤ منتخبون و ٩٦ معينون من قبل رئيس الدولة، وغالباً ما يتم تعيينهم من داخل المؤسسة العسكرية.

والنظام الانتخابي هناك يعود إلى العام ١٩٦٦م والمفروض أن يكون ـ وفقاً للدستور مباشراً وعاماً وحراً، لكن واقع الأمر شهد تحايلاً على هذه الضوابط لصالح النظام.

السلطة التنفيذية: يعد رئيس الدولة هو المحور الرئيسي لها بموجب دستور ١٩٤٥م الذي أعاد الرئيس الأسبق سوكارنو العمل به العام ١٩٥٩م.

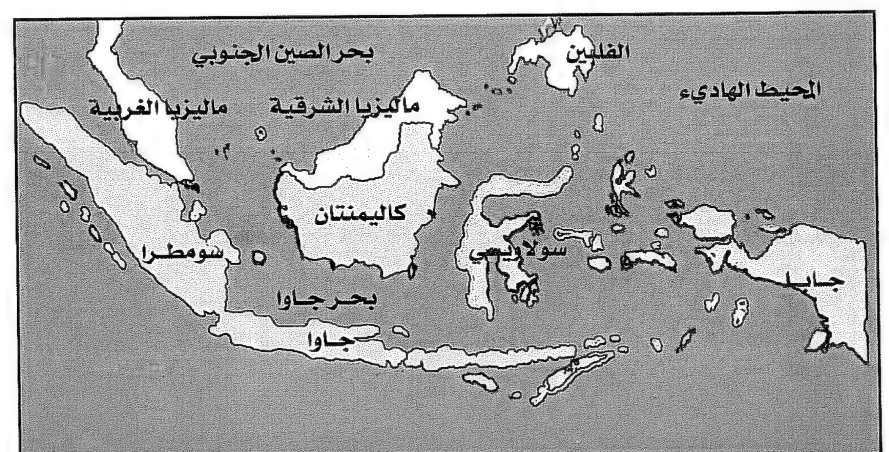
ومن بين الصلاحيات الواسعة التي خولها ذلك الدستور للرئيس قيادته للقوات المسلحة، وصلاحيته بإعلان حال الطوارئ، واقتسامه السلطة التشريعية، وإعلان الحرب وتوقيع المعاهدات مع البرلمان... ومع مجيء سوهارتو إلى السلطة والذي تجددت رئاسته للمرة الرابعة هذا العام (١٩٩٨م)، تبلور الطابع المحوري لسيطرة الرئيس على الأوضاع، فقد استحدث ثلاثة أجهزة من السلطة التنفيذية تخدم كلها في اتجاه تكريس سيطرته على عصب الحياة في البلاد، فقد كان الجهاز الأول والثاني وهما جهازي التخطيط الاقتصادي الوطني والشركة الوطنية للبترول وهما معنيان بالمسائل الاقتصادية الخالصة، أما الجهاز الثالث وهو جهاز قيادة العمليات من أجل إعادة الأمن والنظام وهذا الجهاز تجسيد حي لتحايل الرئيس على الدستور ومحاولاته انتزاع الشرعية لإضفائها على سلطاته الواسعة.

السلطة القضائية: وهي سلطة تختلف في تعاملها مع الموجودين على أرض أندونيسيا طبقاً لنوعياتهم فالأجانب يخضعون للقانون المدني الصادر العام ١٩٧٤م، أما الأندونيسيون فيخضعون لقوانين تختلف من منطقة إلى أخرى، وقد بدأت أندونيسيا تدخل في الفترة الأخيرة في اتجاه تحقيق الوحدة التشريعية، وهناك ثلاثة مستويات من المحاكم والمفروض أنها مستقلة عن السلطة التنفيذية وهي: المحكمة الدستورية العليا التي تفصل في المخالفات الدستورية، والمحاكم العليا التي تتعامل مع الاستئنافات المقدمة من محاكم المقاطعات، ومحاكم المقاطعات المعنية بقضايا الزواج والطلاق والأحوال الشخصية الأخرى.

القوى السياسية

لا نستطيع القول: إن القوى السياسية الموجودة على الساحة الأندونيسية والمعترف بها من قبل النظام السابق هي كل القوى، فهناك قوى تم تغييبها قانونياً وأخرى معطلة ومن أهمها القوى الإسلامية الفاعلة رغم أن هناك حزباً معترفاً به يضم الكثير من التيارات الإسلامية، ففي العام ١٩٧٣م «منذ ربع قرن» أصدر سوهارتو قراراً بتقليص الخريطة السياسية في البلاد حتى لا تواصل تلك الخريطة تمددها وتخرج عن قبضته إذ اتخذ خطوات بتقليص الأحزاب الموجودة على الساحة الأندونيسية من تسعة أحزاب إلى ثلاثة فقط، وقام بترسيخ هذه الخطوة العام ١٩٧٥م بإصدار قرار يحظر إنشاء أحزاب جديدة ليسد بذلك الباب تماماً أمام ظهور أي قوى سياسية على خريطة أندونيسيا، ولعل تلك الخطوة أضافت رصيداً من الكبت الشعبي وولدت دفعات جديدة من الغضب الجماهيري تحت الرمال، وقد زاد من حال الكبت والغضب أن سوهارتو سعى بكل الحيل والوسائل لقولبة القوى السياسية الثلاث المسموح لها بالعمل والمشاركة في اللعبة السياسية فصارت أقرب إلى النسخة الواحدة، وقد صبغ ذلك بالصبغة القانونية، فهذه الأحزاب وإن كان لها حق التمايز فيما يتعلق ببرامجها الخاصة إلا أنها صارت لا تمتلك هذا الحق بموجب القانون الصادر العام ١٩٨٥م فيما يخص أيديولوجية الدولة المسماة «البنشاتلا» بعناصرها الخمسة «الإيمان بالله ـ الإنسانية ـ الوحدة الوطنية ـ الديموقراطية ـ العدالة الاجتماعية» وهي الأيديولوجية التي جمدها نظام سوهارتو بممارسته على أرض الواقع.

وعلى المستوى التنظيمي فإن الأحزاب السياسية الثلاثة ما عدا الحزب الحاكم طبعاً ـ قد عانت مضايقات إذ لم تسمح لها الدولة بممارسة أي نشاط سياسي بين مواطن الأقاليم خلال الانتخابات العامة، وذلك تحت شعار «حماية الجماهير من السياسة...!» لكن الحزب الحاكم ظل يمارس نشاطه السياسي كما يحلو له.



والأحزاب السياسية الثلاثة هي:

١ ـ حزب جولكار: وهو حزب الرئيس، والذي من خلاله فرض سوهارتو سيطرته على البلاد وأعوانه في المؤسستين التنفيذية والعسكرية، ويمكن القول: إن هذا الحزب أصبح أداة سياسية أكثر منه حزباً سياسياً، فقد تم استخدامه على أوسع نطاق كأداة لتحجيم قوة الحزبين الآخرين، وبخاصة في الهيئة التشريعية (البرلمان) وتعود نشأة هذا الحزب إلى العام ١٩٦٤م بوساطة مجموعة من الضباط لمقاومة التحالف الراديكالي الشيوعي داخل السلطة التشريعية، وفي الفترة بين عامي ١٩٦٤م ـ ١٩٦٩م تمحور الحزب حول عدد من الاتحادات العمالية والتنظيمات التعاونية التي يشكلها ضباط سابقون في الجيش وعدد من النواب البرلمانيين غير الحزبيين، وبوصول سوهارتو إلى السلطة العام ١٩٦٩م تحول إلى حزب الدولة، وقد حصل في آخر انتخابات برلمانية على مئتين وأربعة وأربعين مقعداً من مقاعد الأعضاء المنتخبين.

٢ ـ حزب التنمية الاتحادي: وهو الذي سمحت السلطات بقيامه العام ١٩٧٣ واعتبره المراقبون السياسيون سابقة مهمة في التاريخ السياسي للبلاد إذ ضم القوى الإسلامية الرئيسية في ذلك الوقت وأهمها جمعية «نهضة الأمة»، ورابطة «مسلمي أندونيسيا» وهو أنه مثل تحقيقاً لأهداف وطموحات كثير من المفكرين والقادة المسلمين في الحصول على موقع قانوني على الخريطة السياسية للبلاد، إلا أنه من جهة أخرى ـ في رأي بعض المراقبين ـ يمثل مكمناً للدولة لتحكم قبضتها من خلاله على التجمعات والقوى الإسلامية، لكن على أي الأحوال فقد مثّل ظهوره على الساحة مكسباً كبيراً للإسلاميين حتى وإن كانت الدولة قد حظرت عليه اتخاذ أي اسم إسلامي إلا أن نشاطه وهيكله قد اتسم بالسمة الإسلامية، كما أنه تمكن من اتخاذ «الكعبة» رمزاً له.

ولا شك أن هذا الحزب قد دخل في تحديات كبيرة مع النظام وبخاصة فيما يتعلق بقوانين الزواج والطلاق، والموقف من الديموقراطية السياسية والعلاقات مع إسرائيل والعدالة الاجتماعية وهو ما كان سبباً في توتر العلاقة شبه الدائمة مع النظام.

٣ ـ الحزب الديموقراطي: وهو الذي يتبنى اتجاهاً قومياً راديكالياً وهو ما جعله في حال صراع مع السلطات لكن فاعليته تضاءلت شيئاً فشيئاً بسبب التناحر بين أعضائه.



جماعات المصالح وقوى الضغط

لكن ... مع وجود هذه القوى السياسية الثلاث ظلت هناك قوى أخرى مؤثرة على الساحة بقوة ومحركة للأحداث، وهذه القوى وإن كانت لم تأخذ شكل الحزب السياسي إلا أنها ظلت في شكل جماعات المصالح وقوى الضغط والتي يمكن حصرها في:

أولاً: القوى الإسلامية: وهي تعد أكبر القوى على الساحة وبخاصة بعد أن حدث توجه عام نحو الإسلام في بداية الثمانينات من الشعب الأندونيسي (٢٠٠ مليون نسمة) الذي يصل تعداد المسلمين فيه ١٧٠ مليون مسلم، كما أن حركة الترجمة للكتب الفكرية المعاصرة التي انتشرت في هذه الآونة أسهمت في صياغة واتساع الصحوة حتى أصبح الإقبال على الإسلام ينطلق من كل طبقات المجتمع حتى طبقة الفنانين... لكن نقطة الضعف مازالت تتمثل في استمرارهم موزعين بين جمعيات ومذاهب فكرية مختلفة يشوبها التنازع الفكري أحياناً.

وإذا أردنا التحديد أكثر سنجد أن أهم القوى الإسلامية على الساحة تتركز في:

الجمعيات والتجمعات... وهي عبارة عن كيانات قوية وذات جذور تاريخية وانتشار شعبي مثل:

١ ـ جمعية المحمدية التي تضم في عضويتها نحو عشرين مليون شخص وتمتلك مئات المدارس وعشرين جامعة في شتى التخصصات، كما تمتلك عشرات المستشفيات المنتشرة في جميع أنحاء أندونيسيا، ويتركز نشاطها في التعليم والرعاية الاجتماعية والدعوة الإسلامية.

أنشئت العام ١٩١٢م تحت قيادة الشيخ أحمد دحلان لهدفين... بناء الأمة بناء إسلامياً، ومحاربة الاستعمار الهولندي الذي كان يحتل أندونيسيا في ذلك الوقت.

ورئيسها الحالي هو الدكتور محمد أمين رئيس حاصل على الدكتوراة في علم السياسة من الولايات المتحدة، وهو الذي ذاع صيته خلال أحداث الانتفاضة الشعبية ضد سوهارتو، ولعب دوراً كبيراً في ترجيح كفة

الأحداث لصالح مطالب الجماهير بإقالة سوهارتو.

٢ ـ جمعية نهضة العلماء: وتضم بين صفوفها عشرة ملايين شخص، أنشئت العام ١٩٢٦م على يد الشيخ هاشم أشعري، وتركز نشاطها في التعليم عن طريق المعاهد المنتشرة في «جاوه»... وقد اهتمت الجمعية بالعلم الديني التقليدي ولم يكن لها تجارب سياسية وكانت مواقفها دائماً منذ عهد سوكارنو تميل إلى الأقوى بصرف النظر عن توجهه، ففي عهد سوكارنو، خرجت هذه الجمعية من التحالف مع حزب «ميشومي» الإسلامي وأعلنت تأييدها للشيوعية التي كانت تحظى بزخم وتأييد في هذه الآونة... ولعل تلك المواقف جعلت كثيراً من الشباب ينفضون عنها وبخاصة الشباب المتعلم.

٣ ـ المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية الذي أنشئ في بداية حكم سوهارتو «نهايات» الستينات على يد الدكتور محمد ناصر ـ رحمه الله ـ وجاءت فكرة إنشائه بعد إصرار سوهارتو على عدم السماح بعودة حزب «شيومي» الإسلامي من جديد بعد أن حله سوهارتو نفسه، ويرأس هذا المجلس الآن الدكتور أنوار هاريونو ويتركز نشاطه في نشر المفاهيم الإسلامية المعاصرة بوساطة الدعاة وترجمة الكتب وينتشر أنصاره في معظم أنحاء البلاد.

٤ ـ الاتحاد الإسلامي للطلبة الأندونيسيين، وتجمع الطلاب المسلمين، وهما من أقدم التجمعات الإسلامية بين الشباب، وقاما بدور بارز في الصحوة الإسلامية داخل الجامعات، لكن نشاطهما هدأ في السنوات الأخيرة بعد أن تمكنت السلطات من تشتيت قواهم.

ثانياً: المؤسسة الطلابية: يعود تاريخ اشتغال الطلاب بالسياسة إلى مطلع هذا القرن، وقد لعبوا دوراً مهما في دعم الجنرال سوهارتو الذي كان قائداً عسكرياً بارزاً العام ١٩٦٥م، واستطاعت هذه المؤسسة بالتعاون مع العسكريين إنهاء حكم الرئيس سوكارنو والقضاء على الثورة الشيوعية ونقل السلطة لسوهارتو، لكن هذه المؤسسة تحولت إلى العداء لنظام سوهارتو بسبب سياساته الخاطئة، فحولت الجامعات في فترة السبعينات إلى مراكز للتجمع والتظاهر ضد نظامه الأمر الذي جعله يلجأ إلى المؤسسة العسكرية لقمع هذه التظاهرات، فتجذرت حال العداء وازدادت في الاتساع والتصعيد على

الجمعية المحمدية من الجهاد ضد الاستعمار الهولندي إلى قيادة الانتفاضة ضد سوهارتو

امتداد الربع قرن الأخير حتى هذا العام بزوال حكم سوهارتو.

ثالثاً: الجماعات الإثنية وأهمها الجاوين (٥٠٪ من إجمالي السكان) والسوندانيون (٢٥٪)، والمادوريون والبالنيزيون والصينيون وغيرهم (٢٥٪)... وقد لعبت هذه الجماعات دوراً بارزاً خلال فترة الاستعمار، واختفى دورها في ظل نظام سوهارتو، إلا أن «الصينيين» بزغ نجمهم في ظل ذلك النظام، فقد استطاعوا تحت حماية سوهارتو السيطرة على ٨٠٪ من اقتصاد أندونيسيا رغم أن عددهم لا يزيد عن السبعة ملايين، وأصبح نفوذهم مهدداً في ظل النظام الجديد.

رابعاً: الجماعات الدينية غير الإسلامية: وهي البروتستانتية والكاثوليكية والكونفوشيسية والبوذية والتي تتجمع في ما يسمى بـ«المجلس الأندونيسي للكنائس»، وهو المجلس الذي ينظم العلاقة بين هذه الجماعات والحكومة، وحقق لها بذلك مكاسب كبيرة في عهد سوهارتو.

خامساً المؤسسة العسكرية: وهي التي أصبحت محور الحياة السياسية في البلاد منذ بداية عهد سوهارتو ولاسيما أنه كان جنرالاً سابقاً، ولذلك ظل العسكريون في ظل حكم سوهارتو يشغلون معظم المناصب الوزارية والتشريعية والقضائية، ولذلك ظلت المؤسسة العسكرية من أكبر القوى المؤثرة على الساحة لأن لها نظاماً وأيديولوجية وهي في الواقع تتولى مهمتي السياسة والحماية، ومازالت يسيطر عليها الاعتقاد بأنها وحدها القادرة على إدارة البلاد وأن المدنيين عاجزون

المؤسسة العسكرية أصبحت محور الحياة السياسية في البلاد منذ بداية عهد سوهارتو

عن ذلك... وهذا الاعتقاد هو الذي دفع العسكريين من خلال سوهارتو إلى التحكم في كثير من مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

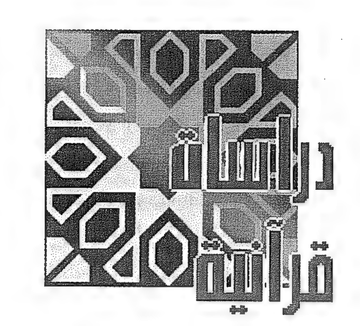
سادساً: قوى أخرى مثل العلمانية والليبرالية واليسارية وهي قوى ضعيفة التأثير بعد أن كانت قوية في الستينات والسبعينات، وقد أسهم نشاط الدعاة في كشف دعاوى هذه القوى في إضعافها ومن جانب آخر كان فشلها في حل مشاكل المجتمع وعدم القدرة على إقناع الجماهير ببرامجهم عاملاً آخر من عوامل إضعافها، لكن هذه القوى أقامت الآن تحالفاً مع دعاة الإباحية ورافعي شعارات حقوق الإنسان والمساواة بين المرأة والرجل، وتتلقى مساعدات من الخارج، وشكلت جبهة معارضة لرئاسة الرئيس الحالي «حبيبي» خوفاً من استجابته للمطالبات القوية بتنفيذ الكثير من البرامج الإصلاحية وفي مقدمها برنامج أسلمة الأوضاع في أندونيسيا.

وهكذا في ظل هذه الأوضاع وبين تدافع هذه القوى الظاهرة والخفية عاشت أندونيسيا مسيرتها منذ استقلالها العام ١٩٤٥ حتى اليوم متنقلة بين ثلاثة عهود:

● عهد سوكارنو وهو عهد النظام القديم (١٩٤٥ ـ ١٩٦٦م) والذي تميز بإزالة كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية وفتح الباب على مصراعيه أمام حركة الشيوعيين الذين انقلبوا عليه في ١٩٦٥/٦/٣٠م، لكن المؤسسة الطلابية والمؤسسة العسكرية أبطلا هذا الانقلاب وأجبرا سوكارنو على الاستقالة وتولى سوهارتو السلطة في ١٩٦٦/٣/١١م.

● عهد سوهارتو (١٩٦٦ ـ ١٩٩٨م) وهو ما أطلق عليه عهد التنمية، وتميز بالاهتمام بالتنمية الاقتصادية بكل الوسائل وأهمها الاستدانة من الخارج حتى بلغت الديون ٥٠٪ مليار دولار، وتتحكم طبقة الصينيين وأسرة الرئيس ورجال الحكومة في ٨٥٪ من اقتصاد البلاد، وإقامة علاقات جيدة مع الغرب والتضييق على القوى الإسلامية.

● عهد الإصلاح: وهو ما يطلق الآن على عهد الرئيس الحالي بشار حبيبي، والذي لم تتبلور معالمه حتى الآن فمازال في حاجة إلى ترتيب الأوضاع ومحاولة تصحيحها، ولا شك أنه سيصطدم في سبيل تحقيق ذلك بعقبات داخلية وخارجية... فهل سينجح في تخطيها؟... سؤال تجيب عليه الأيام المقبلة. ■



التربية الأسرية العملية من خلال سورة يوسف ٢/١

نستعرض التربية الأسرية ومشاكلها وحلولها من خلال سورة يوسف، والتي تتجلى فيها الواقعية من خلال أسرة نبوية، وتظهر فيها مرونة المعالجة للأخطاء التي تعترض أفراد الأسرة، ونرى طموح الآباء، وصعود وانحطاط بعض الأبناء، ونرى المحن والفتن التي تعترض الأسرة، كما نرى النصر والجلوس على سدة الحكم بكل تواضع، ونرى كيف تهتز أسرة العزيز بالحب الهادر وفي مقابل ذلك نرى الطهر الكامل، ونرى التربية القرآنية تعرض المشهد بلا تهييج للقارئ في أدق الأمور الجنسية بين الجنسين، فلا تتحرك المشاعر الهابطة، وإنما تتفاعل المشاعر العليا في الاستماع وقراءة القصة، وتلك من معجزة القصص القرآني، ونرى حسد الأخوة وغيرة الكبار من الصغار، وارتكابهم خطأً كبيراً في رمي أخيهم الصغير في الجب للتخلص منه، ونرى عفو الصغير عنهم في كبره بعزه وجاهه وسلطانه، فلا ينتقم لنفسه فيعفو ويصفح، مقتدياً بوالده الذي عفى عن إخوته قبلاً، وهكذا يظهر الحق بعد حياة مريرة للأسرة، وتستقر عندما يعرف كل أخ فضل أخيه، ويبتعد الكبار عن حسد الصغار، ويتعرفون إلى أن سبب ذلك نزغ الشيطان بينهم، إلى غير ذلك من المواقف التي نستعرضها على وجه الإجمال فيما يلي :

بقلم : محمد نور سويد

عند قراء سورة يوسف قراءة تربوية نستلهم النقاط التربوية العملية التالية تحقيقاً لقوله تعالى :

- في بداية السورة : (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين (٧).

- وفي نهايتها : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١). وهكذا تنسجم بداية السورة مع ختامها، في أخذ العبر والعظات الاعتقادية والتربوية، وإليك بعضاً منها :

١ ـ تسلية وتثبيت قلب سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه المؤمنين، الذي لم يكن يعرف عن يعقوب ويوسف شيئاً، والمعروضتان في التوراة باللغة السريانية، لذا جاء التأكيد بنزول القرآن عربياً، لإظهار معجزة سيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم، بأنه يوحى إليه، ولتعلم العرب قاطبة كيف تتنزل القصص الإيمانية بلغتهم، مع عجزهم عن المحاكاة للقرآن. (الر تلك آيات الكتاب المبين (١) إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين). سورة يوسف.

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الله». قال القرطبي في تفسيره : روي أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة؛ وسيأتي تفصيلها. وقال سعد بن أبي وقاص: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً فقالوا: لو قصصت علينا؛ فنزل: «نحن نقص عليك» (يوسف: ٣) فتلاه عليهم زمانا فقالوا: لو حدثتنا؛ فأنزل: «الله نزل أحسن الحديث» (الزمر: ٢٣). قال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل. انتهى

وبذلك يتعلم الطفل المسلم قصص الأنبياء والرسل الواقعية، بعيداً عن الخرافة والأساطير التي تعرض الآن في الرائي تحت مسمى (أفلام كرتون)، ويكون الطفل المسلم الوحيد ـ من بين أطفال العالم ـ الذي يتعلم قصص الأنبياء والرسل بشكلها الصحيح والسليم، فيتعلم منها الاعتقاد والسلوك الصحيح، ويتهيأ منذ الصغر على مقاومة الباطل، مستمداً من صمود الأنبياء والرسل منارة يهتدي بها في حياته الطفلية والمستقبلية، كما تتعلم الأسرة المسلمة كيف تصبر على مواجهة الأحداث.

٢ ـ نلاحظ من بداية السورة قرب الأب من ولده الصغير بحيث يصل لدرجة قص الرؤيا على والده وهذا يدل على قوة العلاقة الاتصالية بين الصغير ووالده، ثم نرى معرفة الأب لحسد إخوته الكبار لذا ينصح ابنه الصغير يوسف بعدم قص الرؤيا على إخوته الكبار : (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يا بني لا تقصص

رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين(٥).

٣ ـ ثم نرى نصح الأب لابنه الصغير بتوقع مستقبل النبوة له باصطفاء الله تعالى، وتعليم الله له تأويل الرؤيا التي سيكون له شأن كبير فيها، والتي ستكون سبباً لخروجه من سجن المستقبل، والصغير لا يدري كل ذلك : (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم (٦).

ومن هنا نرى كلما كان الأب قريباً من ابنه، حصلت بينهما علاقة قوية، تمكن الأب من معرفة طبيعة ابنه ومواهبه، وبالتالي تمكنه من رسم مستقبله بما يتوافق مع طبيعته، فلا يتعثر في المستقبل. وهذا حصل أيضاً لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث توقعت أمه وجده بأن له مستقبلاً رسالياً يقود فيه الأمة (٧).

٤ ـ ثم نرى حسد الإخوة الكبار لأخيهم الصغير المحبوب لقلب والده أكثر منهم، وتواطئهم على التخلص منه؛ باقتراحات مختلفة؛ أعلاها القتل، وأخفها الاستبعاد للصغير من وجه أبيه : (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين (٨) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (٩) قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (١٠).

ونستفيد من تلك الآيات ضرورة كتمان الأب حبه الزائد، وتفضيله أحد الأبناء على الآخرين، وأن يشعر جميع الأبناء بعدله واقعاً وحساً مادياً ومعنوياً، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم والد النعمان بن بشير وهو يريد أن يشهده على وهبه لابنه بستاناً، ولم يهب الآخرين فقال له: (أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، فقال صلى الله عليه وسلم: فلا إذن) رواه الشيخان. فرجع الأب عن تفضيله أحد أبنائه متبعاً الهدي النبوي، فسلمت أسرته من الغيرة والحسد والعقوق. وأن يبين الأب لأبنائه أن أفضلهم عند الله أفضلهم لديه، وأحبهم لقلبه، تحقيقاً لقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات.

٥ ـ ثم نرى جلسة أسرية ظاهرها الرحمة وباطنها المكر والتخطيط لبرنامج الخطة في استبعاد الصغير من وجه أبيه، ظناً منهم أن يخلوا بأبيهم من بعده، ونلحظ من التخطيط أنه محكم العرض، منسجم لما يتناسب مع الصغير وهو الفسحة في البر واللعب الجماعي، والحب الصادق في ظاهره ومن جميعهم : (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون (١١) أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون (١٢). ومن هنا نرى أهمية لعب الصغير، فهو المجال الذي يبني فيه جسمه، ويمتع به روحه، ويغذي به نفسه فهو خير كله، وهو مطلب نبوي كذلك، ليس أدل عليه من لعبه صلى الله عليه وآله وسلم في صغره مع الأطفال، وسماحه لأنس للعب مع أصدقائه، وتسليمه على الأطفال وهم يلعبون، ثم لتلعيبه سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهما أمام الناس وفي البيت.

ونلاحظ أمراً آخر يدعو للتأمل في الكلمة القرآنية وهي كلمة (لا تأمنا) التي فيها حكم الإشمام أثناء تلاوتها، والإشمام ضم الفم عند النطق بالميم دون إظهار حركة الضم عند النطق، فالتعبير القرآني يدل على اختلاس حركة الضمة، وكأن النطق يدل على اختلاس الحقيقة في النفوس والتي لا يريد الأبناء إظهارها أمام والدهم، والله أعلم.

٦ ـ ثم نرى جواب الأب المناسب للعرض الخادع، ونلاحظ الحوار الأسري يستمر في عرض الأحداث، وتصويرها، والحجج القوية من كل طرف : (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (١٣) قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون) (١٤). وهكذا تم لهم ما أرادوه، وانخدعوا بتدبيرهم وتخطيطهم، ونسوا مراقبة الله لهم، وهو الدرس الذي سيتعلمونه فيما بعد.

ونستفيد كذلك ضرورة إنشاء الحوار بين الآباء والأبناء، إذ هو السبيل لتنمة مهارات الأبناء، كما ينشط الآباء في التفكير في مشاكل الأبناء وحلها، وأن يدربهم على إقامة الدليل والبرهان. وأن يتجاوب معهم لنتائج الحوار.

٧ ـ ثم نرى أن يعقوب وقع فيما حذر منه ابنه الصغير يوسف بأن لا يحدث إخوته برؤياه فيكيدوا له كيداً، وذلك ليعلم المؤمن بأن عليه الأخذ بالحيطة، ولكن قد يأتيه البلاء مما خاف منه، وخطط لعدم الوقوع منه، ليلجأ المؤمن في كل أحواله إلى الله، وأن يسلم لقضائه (١).

٨ ـ وبعد تمام مؤامرة الإخوة بإلقاء أخيهم الصغير في الجب للتخلص منه، جاء النصر المبين من الله تعالى للصغير وهو في الجب، أنزل الله عليه الطمأنينة بالعودة إلى إخوته، ومباشرة الوحي بالنزول على الصغير بأنه في رعاية الله تعالى، وأن الله تعالى فوق كيد المعتدين حتى لو كانوا إخوته، الذين نسوا الله في تلك اللحظات، ونسوا يوم كشف حقيقة خداعهم لأبيهم وأخيهم : (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥).

٩ ـ ثم يبين القرآن الحجج الباطلة عبر دموع التماسيح الكاذبة، والأدلة المادية المزيفة، وأمام كل الحجج التي ظاهرها الحق وباطنها الباطل، نرى موقف النبي يعقوب، ـ وهو الدرس الأول المستفاد لكل مؤمن ـ، فيأتي جوابه بالتوكل على الله والاستعانة به على كل تلك الحجج الباطلة : (وجاءوا أباهم عشاء يبكون (١٦) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (١٨). ونرى أن الحجج الباطلة ابتدأت مما حذر منه الأب أبناءه، وذلك حتى يصدقهم أبوهم، لذلك أحسوا أن حجتهم العقلية ضعيفة: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) فأتبعوه بالدليل المادي القميص المضرج بدماء الكذب. ونلحظ أن الأب أحس بمكر أولاده، وأن الأمر كان خطة مبيتة من أولاده: (قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً) ثم يبين أن الأمر يحتاج للصبر الجميل لمواجهة حدث قتل ابنه، ويظهر أن الله قادر على كشف الحقيقة.

وهنا يعلمنا القرآن كيفية مواجهة الأحداث الأسرية والعامة برفع شعار: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) وبذلك تزداد نفس المؤمن قوة على مواجهة الكرب والحزن والتآمر على العباد، وضرورة ابتعاد الآباء عن إظهار عنتريات فارغة، أو تسويفات كلامية، أو خطب رنانة، أو تسويد مقالات مهترئة، فيكشف القرآن منهجاً

جديداً ألا وهو تفويض كشف الحقيقة لله تعالى، والصبر الجميل بلا ضجر ولا ملل ولا سآمة، أو إظهار الاستياء من قدر الله تعالى، لذا يأتي شعار (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) ذكراً يردده المؤمن صغيراً وكبيراً، في حياته اليومية في كل آن، كلما عرض له عارض أو طارئ.

١٠ ـ ثم ترينا الآيات رعاية الله تعالى للصغير المرمي في الجب بيد إخوته، لا بيد أعدائه، وترينا الآيات دقائق تفصيلية من قدرة ورحمة الله تعالى، وتمكينه لعبده، وأنه في الرعاية الإلهية في كل آن، وهو هدف إيماني من إيراد القصص القرآني، كيف يربي القرآن المؤمن بالقصة الواقعية العملية : (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون (١٩) وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (٢٠) وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً (٢) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين (٢٢).

إنه درس إيماني برعاية الله لكل خطوة، وأن أكثر الناس غافلون عن قدرة وعلم ومشيئة الله تعالى، فهم أرادوا أمراً، والله تعالى أراد غيره، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

١١ ـ ثم يذكر القرآن فتنة الشاب المراهق الجميل، في أعنف مشهد يحصل لشاب وسيم، أوتي شطر الحسن، خلوق بريء، أمين طاهر عفيف، فينجيه الله من ذلك المكر، بأعجوبة دقيقة خفيت على كثير من الناس، وذلك بفضل لجوئه إلى الله واستنجاده به بقوله (معاذ الله) : (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (٢٤). وأتت كلمة (هيت) ومخارج حروفها بدءاً من الهاء ومخرجها من الجوف مروراً بوسط الحلق بالياء ثم الثنايا بالتاء، ليدل على مدى تمكن حبها منه. ولكن المؤمن لا يخون الله ولا رسوله ولا من ائتمنه على عرضه، وآواه في بيته. ولقد هم بدفعها عنه، فرأى برهان ربه : لو أنه دفعها فسوف يستخدم دفعه لها حتى تبتعد عنه من جهة صدرها سيكون دليلاً ضده بأنه هو البادئ، فلجأ إلى الهروب، مما أدى لأن تلقي القبض عليه من قميصه من الخلف، فيكون ذلك دليل تبرئته من التهمة. (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم (٢٥) قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨) يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (٢٩). ثم ينكشف الأمر في المجتمع، الذي يتتبع عورات الناس وبخاصة الأسر الحاكمة، الأمر الذي يدعو كل أسرة إلى الاهتمام بتربية نفسها كباراً وصغاراً، وأن وقع الفضيحة ألم وعذاب كبير، فأعدت امرأة العزيز خطة في استدراج تلك النسوة اللاتي تكلمن عنها، وكن من طبقتها : (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين (٣٠) فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئاً وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم (٣١) قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين (٣٢). وبعد أن سمع الفتى ذلك التهديد والوعيد، إذ كان بامرأة العزيز وحدها؛ فإذا بالمؤامرة تزداد من تلك النساء جميعاً، فلا يزداد الشاب المؤمن إلا ثباتاً، ويلجأ إلى الله في أن يعصمه الله من مكرهن، وطلب من الله أخف الضررين، وتأتي استجابة الدعاء مباشرة لعبده المضطر يوسف عليه السلام، بحرف الفاء الذي يفيد السرعة والمباشرة فوراً: (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) : (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم (٣٤). ثم نرى أن مجلس العزيز بدأ يفكر في الأمر لكي يتدارك ألم الفضيحة بين الناس، فوجد بعد المداولة : (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (٣٥).

فترينا الآيات أن علاج شغف الحب يكون بالإبعاد بين المتحابين؛ واليأس من حصول الزواج بينهما.

١٢ ـ ثم تبين الآيات التربية السجنية للداعية، وتبين الدعوة إلى الله وعبادته التي خلق الإنسان من أجلها فهي معه أينما ذهب وأينما حل وارتحل، سفراً وحضراً، سجناً وحرية، صحة ومرضاً، غنى وفقراً، وفي كل أحوال المؤمن الزمانية والمكانية يستمر بالدعوة إلى الله، فهو لا يذوق طعم الإيمان إلا بالدعوة إلى الله، وما الدعوة إلى الله تعالى إلا دعوة المجتمع والأسر والأفراد إلى التربية الصحيحة بعبادة الله وحده، والاستقامة على منهج الله تعالى وتشريعه، فيتنظف المجتمع من أدران المخدرات والآيدز، ويتخلص المجتمع من حقد المرابين مصاصي دماء الشعوب، وآكلي ثمرات جهودهم. ويتطهر المجتمع والأسرة من أكل أموال بعضهم بعضاً بالباطل.

هكذا يعلمنا القرآن عبر قصة يوسف موقفه في السجن : (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (٣٦) قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (٣٧) واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٣٨) يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (٣٩) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٤٠) يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (٤١). وهكذا عرض يوسف السجين لزملائه في السجن دليل الوحدانية لله تعالى، وسبق ذلك إظهار نبوته لهم بنوعية الطعام الذي يأتيهما، كما قام على خدمتهم بتفسير منامهما

وحلمهما، ويعطي لهما رأيه بكل يقين، وأن تفسير المنام هو فتوى، لا يجوز دفعها إلا من المفتي العالم بها.

وبذلك يتعلم الولد أن الثبات على الإيمان قد يدفع ثمنه من فترات حياته، فيقضيها في السجن في سبيل الله تعالى، فلا يتذمر لقضاء الله تعالى، ويستمر في دعوته لله رب العالمين، ويرى في سجن سيدنا يوسف وسيدنا محمد وأصحابه المؤمنين الصغار والكبار في شعب مكة ثلاث سنين قدوة حسنة.

١٣ ـ ثم يقدم لنا القرآن درساً تربوياً عملياً، نتيجة نسيان سيدنا يوسف ذكر الله تعالى لحظة واحدة، فتأخر خروجه من السجن بضع سنين، وذلك بطلبه من السجين الخارج من السجن، أن يوصل خبر براءته إلى الحاكم مما نسب إليه حتى يخرج من السجن : (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين (٤٢).

١٤ ـ ثم تأتي قصة رؤيا الملك وتبدأ قصة يوسف بالعد التنازلي من البلاء، ونرى من بداية السورة ووسطها ونهايتها التركيز على علم تفسير الرؤيا، وأنه وهبي من الله لا كسبي من الإنسان، وذلك فضل من الله تعالى يعطيه من شاء من عباده : ففي أولها : (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم (٦). وفي وسطها : (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) (٢١). وفي نهايتها : (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) (١٠١).

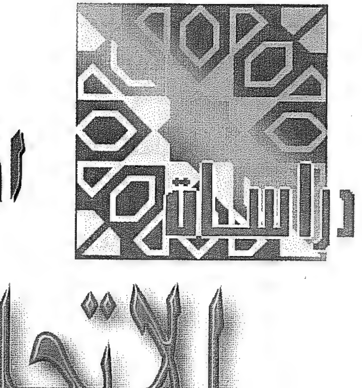
فلنستعرض رؤيا الملك وكيف انكشف خطأ امرأة العزيز في الوقت الذي أراده الله أن يظهر. (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤٣) قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (٤٤) وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (٤٥) يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون (٤٦) قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون (٤٧) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون (٤٨) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (٤٩) وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم (٥٠) قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين (٥١) ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين (٥٢) وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣).

وهكذا يفسر يوسف رؤيا الملك تفسيراً اقتصادياً، ويعلمنا أن نعمة الله قد تتقدم البلاء أو العجز الاقتصادي، فعلى الدولة والمجتمع والأسرة والفرد أن يتعلم أن ما يرده من نعمة مالية أو غيرها قد تكون لتشمل ما يتأخر من أحداث، فالإدارة الاقتصادية للدولة والمجتمع والأسرة والفرد مطلوب، حتى لا يقع العجز الاقتصادي الذي لا يبقي ولا يذر، ومن هنا وجب على الأسرة أن تربي أفرادها على الإدارة الاقتصادية، مصداقاً للأثر» (اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم). كما ندرك أهمية تعبير الرؤيا للصغير والكبير والحاكم والمحكوم، وكما ورد أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلتفت إلى أصحابه بعد صلاة فجر كل يوم فيسأل أصحابه عن رؤياهم ليفسرها لهم، حتى أفرد البخاري وغيره باب تعبير الرؤيا، مما يدل على أهمية الاعتناء بهذا العلم. ■

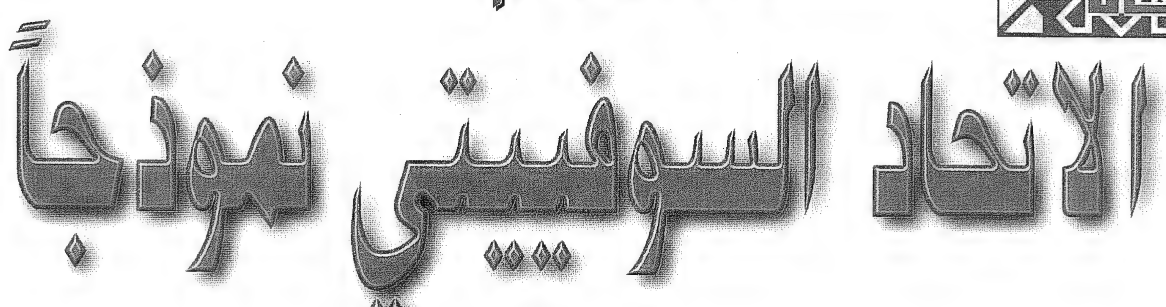
الهوامش

(١) وقد حصل مثل ذلك لفتية الكهف حيث هربوا مما خافوا منه، وهو بطش الحاكم، وشاءت حكمة الله أن يظهر سريتهم ومخبأهم فقال : (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً (١٩) إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً (٢٠) وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذا يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً (٢١) سورة الكهف. فجعل الله تعالى تخطيطهم لإظهارهم على الملأ وهو ما كانوا يحذرونه ويخافونه لظنهم حسب علمهم بأن الطاغوت ما زال حياً. واستجد هذا الأمر كذلك في بدر إذ كان تخطيط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته هو العير وليس القتال، فإذا هم بمواجهة القتال، فلا يقدرون على العير، وإنما يحصلون على النصر والغنيمة، أي يحصلون على ما لا يتوقعون من فضل الله بالنصر المبين غير المتكافئ في العدد ولا العدة، ثم يحصلون على أفضل من العير وهو الغنيمة عن جدارة واستحقاق، بدلاً عن ظهورهم أمام العرب بأنهم قطاع طريق، وإنما أصحاب مبادئ، وهكذا تكون رعاية الله للدعوة مع الصادقين المخلصين : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٦) وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (٧) ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨) سورة الأنفال.

(٢) ويتكرر المشهد نفسه لرعاية الله تعالى لرسله وأنبيائه في طفولتهم فهذا سيدنا موسى ينجيه الله تعالى من فرعون الذي أعلن نيته قتل جميع المواليد ذكوراً، فإذا بتدبير الله يسوق الطفل الرضيع، المتعلق قلب أمه به، وأخته تراقبه من بعد وهو يسير في قارب صغير تلتقطه أيدي زبانية فرعون : (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٧) فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين (٨) وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون (٩) وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين (١٠) وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (١١) وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (١٢) فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون (١٣) ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين (١٤). سورة القصص. المشهد نفسه، الرعاية الإلهية نفسها لرسله صلوات الله عليهم، وكذلك رعاية الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو ابن الذبيحين سيدنا إسماعيل الذي نجاه الله من الذبح بفدائه بذبح عظيم، ووالده عبد الله الذي نجاه الله بفدائه بمئة من البعير، فكان سيدنا محمد ابن الذبيحين، وهذا من كمال رعاية الله تعالى لنبينا عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.



انحطاط الأمم:



بقلم: غازي التوبة

لقد كان انحطاط الاتحاد السوفييتي وتخلّيه عن الشيوعية آية من آيات الله، ويوماً من أيامه حيث خرج السحرة ـ للمرة الأولى في التاريخ ـ يعلنون بطلان سحرهم أمام أتباعهم.

إن ذلك الحدث لم يأخذ حقه من التبصر والتبين والدراسة، مع أننا نحن الإسلاميين نكاد نكون أول الفئات التي واجهت أباطيل الشيوعية في العالم الإسلامي، ووضحت تناقضاتها للمسلمين، ودفعت ضريبة ذلك الدم الكثير من دماء أبنائها في تلك المواجهة، في حين مشت في ركابها معظم التيارات القومية والوطنية في العالمين العربي والإسلامي.

ومن أجل إلقاء الأضواء على ذلك الحدث الكبير والإفادة من وقائعه، فسأبرز أهم العوامل التي سببت انحطاط الاتحاد السوفييتي وتخليه عن الشيوعية، ثم سأستخلص أنواع المشاكل التي تواجه الأمم، ثم أقوّم المشاكل التي واجهت أمتنا في نهاية عهد الخلافة العثمانية على ضوء انحطاط الاتحاد السوفييتي، وأبيّن السبب في عدم النجاح في حلها.

يعلل بعض الباحثين تصدع الاتحاد السوفييتي وتخليه عن الشيوعية بسبب عجزه الاقتصادي الذي نتج عن سباق حرب النجوم مع الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هذا العجز الاقتصادي ربما كان عاملاً في تسريع انحطاط الاتحاد السوفييتي وتمزقه، لكنه غير كاف في تعليل التخلي عن الشيوعية، ومما يدل على ذلك ويؤكده أن نسبة النمو الاقتصادي السنوية في الاتحاد السوفييتي كانت من أوائل نسب النمو في العالم غداة تصدعه وتخليه عن الشيوعية، لذلك لابد من البحث عن عوامل في داخل النظرية الماركسية من أجل الوصول إلى تعليل تصدعه وتخليه عن الشيوعية، لأن الماركسية كوّنت نظرته إلى التاريخ والإنسان والحياة، وشكّلت فهمه لتطورات الحياة البشرية كما شكّلت مرجعيته في كل المجالات: الاقتصادية والسياسية والتربوية والثقافية والاجتماعية... إلخ.

لقد فسّرت الماركسية التاريخ تفسيراً مادياً، وربطت التغيرات التاريخية جميعها بتطور وسائل الإنتاج من عبودية ومحراث وآلة حديثة، وقد حوت أفكاراً مناقضة للفطرة البشرية التي فطر الله البشر عليها، وكانت هذه الأفكار عاملاً أساسياً في توليد تناقضات في وجود الاتحاد السوفييتي أدت إلى انحطاطه وتصدعه وتخليه عن الشيوعية، وأبرز الأفكار المناقضة للفطرة البشرية، هي:

١ـ إقرار الإلحاد:

أنكرت الماركسية وجود إله، وقررت أنه «لا إله والكون مادة»، وليس من شك بأن هذا مخالف لفطرة الإنسان التي تقوم على التدين والتوجه إلى الله، فقد كانت هناك عبادة وأماكن عبادة باستمرار على مدار التاريخ البشري، وكان هناك معبود دون انقطاع في كل المجتمعات، ولم تعرف البشرية مجتمعاً أنكر وجود الله إلا مجتمع الاتحاد السوفييتي، ولم تعرف دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي إلا دولة الاتحاد السوفييتي، وقد جاء كل ذلك من النظرية الماركسية.

٢ ـ إنكار حب التملك:

أنكرت الماركسية غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرتها

احتكار السلطة في الاتحاد السوفيتي السابق أدى إلى ظلم فريد في حجمه ونوعه ونتائجه

مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع ستالين من الفلاحين مواشيهم وأراضيهم ومزارعهم وحوّلها إلى ملكية جماعية تطبيقاً للشيوعية التي تنكر غريزة حب التملك، لكن الفلاحين ثاروا عند انتزاع أملاكهم منهم ما أدى إلى مواجهة بينهم وبين السلطة السوفييتية، وكانت حصيلة الصراع مقتل ١٢ مليون شخص، ما اضطر الاتحاد السوفييتي في النهاية إلى التراجع والإقرار بنوع من الملكية الصغيرة في دستوره في هذه المرحلة التي أسموها المرحلة الاشتراكية على أن يعقب ذلك إلغاؤها في المرحلة الشيوعية التي ستجعل كل شيء مشاعاً في المجتمع، وستجعل كل شيء ملكاً للجميع وذلك بعد انتهاء الصراع الطبقي حسب تخيلاتهم.

لقد اعترف علم النفس الغربي بغريزة حب التملك عند الإنسان، وقد ترتب على اعترافه معاداة الماركسية له وإيجادها علم نفس خاص بها يقوم على تجاهل غريزة حب التملك، وإنكار فطريتها في النفس البشرية.

٣ ـ تضخيم الجانب الجماعي :

ضخمت الماركسية الجانب الجماعي في المجتمع على حساب الجانب الفردي في الإنسان، وألغت ذاتية الإنسان، واعتبرته ترساً في «دولاب» المجتمع، واعتبرت أن تطور وسائل الإنتاج هي التي تغيّر كل شيء: الدين والأخلاق والعادات والتقاليد والفنون والثقافة... إلخ، ولا دور للإنسان في ذلك إنما دوره هو أن يستقبل هذه التغييرات وينفذها، وركزت على مصلحة الطبقة العاملة على حساب مصلحة الأفراد، وقد تجسدت الطبقة العاملة في الحزب الذي تجسد في النهاية برئيسه الذي رُفع إلى مصاف الآلهة كما حدث مع ستالين. لاشك أن للإنسان جانبين فطريين هما: فردي وجماعي وإلغاء أحدهما لمصلحة الآخر مناقض للفطرة، وهذا ما وقعت فيه الماركسية.

٤ ـ ديكتاتورية البروليتاريا :

دعت الماركسية إلى إقامة ديكتاتورية البروليتاريا من أجل النجاح في تطبيق النهج الاشتراكي والتوصل إلى الشيوعية، وقد أدى تطبيق ديكتاتورية البروليتاريا إلى حصر السلطة في أيدي أشخاص معينين، لذلك فإن الصلاحيات التي عرفتها قيادة الحزب الشيوعي، والتي تمتعت بها لم يعرفها الأباطرة ولا الأكاسرة ولا الفراعنة الذين ذهبوا مثلاً في سعة الصلاحيات وحرية التصرف بالأموال والعباد، وقد أدى هذا الاحتكار للسلطة في الاتحاد السوفييتي إلى ظلم فريد في حجمه وأنواعه ونتائجه لا يمكن أن يقارن بأي ظلم عرفه مجتمع من المجتمعات، ولا دولة من الدول السابقة.

لاشك أن الدعوة إلى ديكتاتورية البروليتاريا هي دعوة إلى احتكار طبقة معينة للسلطة، وهي دعوة إلى ظلم الآخرين في الوقت نفسه وهذا مناف للفطرة البشرية.

٥ ـ إنكار المطالب الروحية للإنسان :

اعتبرت الماركسية الكون مادة، وانطلقت من حيوانية الإنسان، لذلك كان هدفها الرئيسي تحقيق حاجات الإنسان البيولوجية: الطعام والشراب، ولكن الإنسان ليس جسداً فقط، بل هو جسد وروح، ولقد أنكرت الماركسية الجانب الروحي في كيان الإنسان، وأهملت بالتالي جانباً من حاجات الإنسان الأساسية، وناقضت الفطرة البشرية التي تتوق إلى تلبية الحاجات الروحية بالإضافة إلى تلبية الحاجات المادية.

٦ ـ إغفال المطالب القومية :

دعت الماركسية إلى الأممية، واعتبرت تقسيمات الشعوب القومية من اختراعات البورجوازية، لذلك دعت الطبقة العاملة من مختلف الشعوب إلى التلاقي وإلى تجاوز حدودها الإقليمية التي اصطنعها الرأسماليون، ولكن النظرية الماركسية لم تستطع أن تحقق التعايش السليم بين الأعراق والأجناس والقوميات المختلفة التي احتواها الاتحاد السوفييتي، بل بقي هناك تنافر قومي وعرقي وجنسي بين شعوب الاتحاد السوفييتي، يشهد عليه سرعة تمزق الاتحاد السوفييتي إلى أعراقه وشعوبه وأجناسه السابقة بعد أقل من سبعين عاماً من نشوء الاتحاد السوفييتي.

هذه أبرز العوامل المناقضة للفطرة التي احتوتها النظرية الماركسية والتي أسهمت في انحطاط الاتحاد السوفييتي، لذلك حاول قادته إنقاذه بطرح مشاريع إصلاحية من داخل النظام، بدأها بريجينيف عندما أغرى العمال بحافز الربح لزيادة الإنتاج في المصانع، ثم طرح بعده غورباتشوف ـ الغلاسنوست ـ في أول الثمانينيات ـ والبريسترويكا ـ في منتصف الثمانينيات، لكن هذه الحلول لم تنجح بل تمزق الاتحاد السوفييتي، وتخلى عن النظرية الماركسية، وتبنى نهجاً آخر هو النهج الرأسمالي الديموقراطي، فما سبب فشل تلك المشاريع في إصلاح شؤون الاتحاد السوفييتي؟ السبب هو أن الاتحاد السوفييتي كان يعاني تناقضات في وجوده وليس أمراضاً في وجوده، لذلك فإن الحل يجب أن يأتي من خارج النظرية الماركسية، وهذا ما تحقق عندما اتبع بوريس يلتسين النهج الديمقراطي الرأسمالي.

إذاً تواجه الأمم نوعين من المشاكل :

الأول: تناقضات وجود:

وهي المشاكل التي تأتي نتيجة ممارسات وأعمال وسلوك يخالف الفطرة البشرية، فالفطرة تصبر في البداية، لكنها تتفجر وتفجّر كيان الأمة معها في النهاية، والحل لمثل هذه التناقضات يأتي من خارج مرجعية الأمة.

الثانية: أمراض وجود:

وهي التي تعتور كيان الأمة نتيجة تداخلات أو أعمال أو ممارسات

تخالف أصول المرجعية التي تعتمد عليها، والحل في هذه الحال يأتي من خلال المرجعية التي تستند إليها الأمة.

والآن على ضوء ذلك يمكن أن نعتبر الاتحاد السوفييتي هو نموذج للأمة التي واجهت النوع الأول من المشاكل، وهي تناقضات الوجود المرتبطة بمخالفة الفطرة البشرية، ففي هذه الحال يتولد الانحطاط الذي يؤدي بالأمة إلى الانهيار والتمزق ويكون الحل من خارج مرجعيته وقد كان حل تناقضات الاتحاد السوفييتي من الديموقراطية الرأسمالية، فلم تنجح الحلول التي طرحها بريجينيف وغورباتشوف من داخل النظرية الماركسية.

أما بالنسبة لأمتنا فلم تواجه في أي مرحلة من مراحل حياتها الطويلة أي تناقضات في وجودها لأن ممارستها تقوم على مراعاة الفطرة البشرية المستندة إلى الدين الإسلامي الذي أنزله الله - تعالى - الخبير العليم بفطرة الإنسان وماضيه وحاضره ومستقبله، لكنها واجهت بعض الأمراض التي أسهمت في إضعاف الأمة: مثل تفشي الأهواء والبدع، ووجود التفسير الباطني لبعض أمور الدين، وانتشار التصوف الغالي الذي ألهى قطاعاً من الأمة بأوهام الاتحاد بالله تعالى واستنزف طاقاتهم النفسية، وظهور ضعف الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أدى إلى تفشي بعض مظاهر المنكر في المجتمع الإسلامي... إلخ لذلك كان يجب أن يأتي الحل لهذه الأمراض من المرجعية الإسلامية التي ترتكز على القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهذا الذي قام به علماء الأمة وصالحوها على مدار التاريخ الإسلامي، فكانوا يقللون من حجم هذه الأمراض في بعض الأحيان، ويستأصلونها في أحيان أخرى، ولكن المشكلة التي تولدت في العصر الحديث عندما حاولت بعض الحركات الإصلاحية أن تأتي بالعلاج من خارج مرجعية الأمة: القرآن الكريم والسنة المشرفة، ومن خارج نسقها الحضاري، وسألقي الضوء على ثلاث محاولات في هذا المجال: الأولى في نهايات عهد الخلافة العثمانية، والثانية في عهد محمد علي باشا في مصر، والثالثة بعد الحرب العالمية الأولى على يد الفكر القومي العربي.

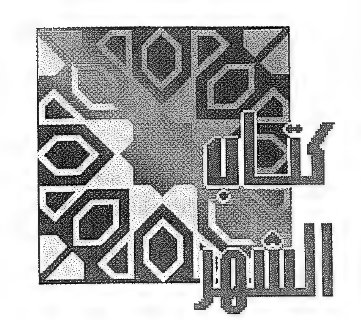
فقد حاولت الخلافة في نهايات عهدها حل مشاكلها ومعالجة أمراضها من خارج مرجعية الأمة القرآن الكريم والسنة المشرّفة، وكان محمود الثاني (١٨٠٨م - ١٨٣٩م) أول من بدأ ذلك فقضى على الجيش الانكشاري العام ١٨٢٦م وأصدر خط «كلخانة» العام ١٨٣٩م الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق الإنسان، وأصدرت الخلافة العثمانية بعد ذلك «الخط الهمايوني» العام ١٨٥٦م الذي غيّر بعض الأسس الاقتصادية وغيّر وضع الأقليات المسيحية، ثم أصدرت الخلافة دستوراً في العام ١٩٧٦م على غرار الدساتير الغربية، وأجرت تحديثاً كاملاً لأنظمة التعليم والكتب المدرسية في العام ١٩٤٦م ناقلة المدرسة الفرنسية، واتبعت ذلك بإنشاء وزارة المعارف العمومية التي رسّخت ازدواجية التعليمي الديني والرسمي العام ١٨٤٧م، وأنشأت محاكم مختلطة في العام ١٨٤٧م، وأنشأت قانوناً تجارياً في العام ١٨٥٠م على غرار القانون التجاري الفرنسي... إلخ ثم ماذا كانت نتيجة محاولة الإصلاح من خارج النسق الحضاري الإسلامي ومن خارج مرجعية الأمة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة المشرفة؟ كانت النتيجة سقوط الخلافة العثمانية وعدم نهوض الأمة.

وقد حاول محمد علي باشا تحديث مصر في مطلع القرن التاسع عشر، فاستعان بأتباع سان سيمون المطرودين من استانبول إلى مصر لتنظيم وزارة التعليم العام، وأشرف الكاهن دوم رافائيل على مطبعة بولاق العام ١٨٢١م، وقصر تعيين الموظفين في الدولة على المتخرجين في المدارس الرسمية دون المدارس الدينية، واستكمل الإجهاز على المدارس الدينية عندما صادر الأوقاف المصرية متعللاً بأنه سينفق من أموال الدولة على هذه الأوقاف، وكذلك أنشأ المحاكم المختلطة، وجاء بقوانين مترجمة عن القوانين الفرنسية والسويسرية والبلجيكية... إلخ ثم ماذا كانت نتيجة محاولة الإصلاح من خارج النسق الحضاري الإسلامي، ومن خارج المرجعية الإسلامية؟ كانت النتيجة غرقها في الديون للدول الأجنبية ثم وقوعها تحت الاحتلال البريطاني في العام ١٨٨٢م.

وقد حاول الفكر القومي العربي بعد الحرب العالمية الأولى أن ينهض بالمنطقة، فأخذ النهج الديموقراطي الرأسمالي، ونقل نموذجه الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي... إلخ، وطبّقه في كل مجالات الحياة والمجتمع، ثم نقل الفكر القومي العربي النموذج الاشتراكي بعد الستينيات... ونقل فلسفته للحياة وتفسيره الاقتصادي للتاريخ وأدخل مبادئه وأصوله في كل شعب حياة المجتمع العربي، فماذا كانت نتيجة الإصلاح من خارج النسق الحضاري الإسلامي ومن خارج مرجعية الأمة المتمثلة بالقرآن والسنة؟ كانت النتيجة ضياع قسم كبير من أبناء الأمة، ورسوخ القطرية، وبروز الولاءات الإقليمية والطائفية وتمكين إسرائيل.

تلك تجارب عاشتها أمتنا وكانت كلها تقوم على معالجة الأمراض من خارج النسق الحضاري لها، ومن خارج مرجعيتها القائمة على القرآن والسنة، فلم تنجح تلك التجارب في حل مشاكلها، بل زادت مشاكلها تعقيداً، وولّدت أمراضاً جديدة، لأن أمتنا تعاني أمراض وجود وليس تناقضات وجود، لذلك كان يجب أن يكون حل هذه الأمراض من داخل المرجعية التاريخية لهذه الأمة وهي القرآن الكريم والسنة المشرفة.

الخلاصة التي يمكن أن ننتهي إليها هي أن المشاكل التي تواجه الأمم تنقسم إلى نوعين: تناقضات وجود وأمراض وجود، أما تناقضات الوجود فهي المشاكل التي تأتي نتيجة مناقضة المرجعية التي تستند إليها الأمة للفطرة في بعض جوانبها وهي التي تؤدي بالأمة إلى الانحطاط ثم الانهيار والتمزق، أما أمراض الوجود فهي التي تصيب الأمة بالضعف وتأتي نتيجة تفشي الأهواء والمنكرات والبدع... إلخ، ويكون حل مشاكل تناقضات الوجود من خارج مرجعية الأمة، أما أمراض الوجود فيكون حلها من داخل مرجعية الأمة، وقد كان الاتحاد السوفييتي مثالاً لتناقضات الوجود لذلك انهارت الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي، وكان الحل بالنهج الديموقراطي الرأسمالي، وقد كانت أمتنا مثالاً لأمراض الوجود لذلك يجب أن يكون الحل من مرجعية الأمة: القرآن الكريم والسنة المشرفة، لكن محاولات الإصلاح خلال المئتي سنة الماضية اتجهت إلى خارج مرجعية الأمة لذلك كان مصيرها الفشل وزيادة أمراض الأمة. ■



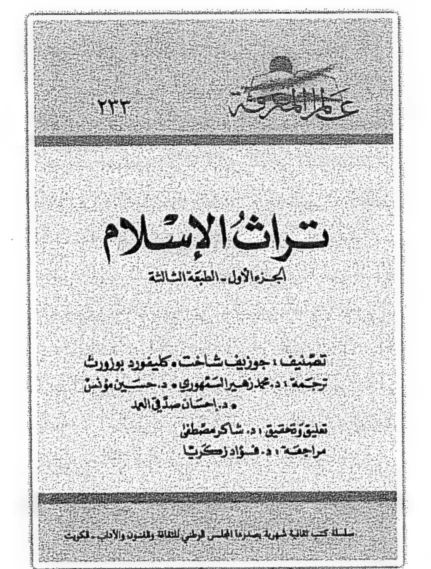
كتاب غربي وليس بإسلامي ليس منا ولم يكتب لنا

الجزء الأول
الطبعة الثالثة

تصنيف :
جوزيف شاخت
كليفورد بوزورث

تعليق وتحقيق :
د. شاكر مصطفى

عرض وتقديم :
بهيج بهجت سكيك



أصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ضمن سلسلة «عالم المعرفة» مجموعة تحمل اسم «تراث الإسلام»، القسم الأول كان يحمل الرقم (٨) ضمن هذه السلسة صدر في أغسطس العام ١٩٧٨م من تصنيف المستشرقين «جوزيف شاخت» و«كليفورد بوزورث»، ترجمة د. زهير السمهوري، تعليق وتحقيق د. شاكر مصطفى، ومراجعة د. فؤاد زكريا، وكان يشغل وقت ذاك مستشار هيئة التحرير في المجلس الوطني... احتوى الكتاب على تصدير ومقدمة ومدخل.

عاد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب فأصدر القسم الثاني من تراث الإسلام ويحمل الرقم (١١) شهر نوفمبر ١٩٧٨م من تصنيف المستشرقين السابقين «شاخت وبوزورث» ترجمة الدكتور حسين مؤنس ود. إحسان صدقي العمد ومراجعة الدكتور فؤاد زكريا - يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط وكان تكملة للقسم الأول، حيث قدم له المترجمان ثم بدأ بالفصل السادس.

كان صدور القسم الثالث الذي حمل رقم (١٢) في ديسمبر ١٩٧٨م المصنفين والمترجمين أنفسهم، والمراجع للقسم الثاني، ويقع في ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط واحتوى على فصلين هما التاسع والعاشر.

عاد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وأصدر «تراث الإسلام» The Legacy of Islam وهذا العنوان الأصلي للكتاب باللغة الإنكليزية حين صدر ١٩٧٤م باكسفورد في المملكة المتحدة ... تحت رقم ٢٣٣ من سلسلة عالم المعرفة في شهر مايو ١٩٩٨م، وقد احتوى هذا الجزء على موضوعات القسم الأول رقم (٨)، ونصف موضوعات القسم الثاني من تراث الإسلام والذي يحمل رقم (١١) من السلسلة نفسها، والمجلس بصدد إصدار الجزء الثاني ليكمل موضوعات القسم الثاني والقسم الثالث الذي كان يحمل رقم (١٢) من السلسلة ذاتها.

لمعرفة هذا الكتاب لابد من قراءة التقديم الذي كتبه الدكتور شاكر مصطفى أستاذ ورئيس قسم التاريخ في جامعة الكويت وقت صدور القسم الأول من هذا الكتاب يناير ١٩٧٨م... فقد أراد بداية توضيح أن هذا الكتاب ليس بكتاب «تراث الإسلام» الذي عرفه الناس منذ أربعين سنة والذي كتبه المستشرق «توماس أرنولد» وترجم للعربية في القاهرة العام ١٩٣٦م، وهو الأكثر شهرة بالرغم من اشتراكه في العنوان وبعض موضوعات وعناوين الفصول.

الأمر الثاني : يتعلق بالعنوان «تراث» فهو لايعني الإرث الذي مات صاحبه، ولكن هنا يعني «ما قدمت الأمة الإسلامية إلى سوق الإنسانية من خير وما أضافت إلى حضارة الإنسان من منجزات وقيم وما تركته من أثر في الناس.

الأمر الثالث : أن هذا الكتاب... كتاب غربي وليس بإسلامي ويجب ألا نفتش عن وجهة النظر الإسلامية ولا عن إنصاف الإسلام وتقديره وأنه ليس منا ولم يكتب لنا، «والهدف من نقله إلى اللغة العربية ومن وضعه بين أيدي القراء العرب والباحثين إنما هو مجرد معرفة ما يُقال على الطرف الآخر من حدودنا»، لذا فالقارئ العربي المسلم لن يجد في هذا الكتاب نفسه وحضارته!!

التصدير

التصدير كتبه كليفورد أ. بوزورث وقارن فيه بين الكتاب الأول الذي كتبه «توماس أرنولد» وبين هذا الكتاب وفي تشابه الفصول المتعلقة بالفن والعمارة والأدب والقانون وعلم الكلام، وبعد التصدير كتب المقدمة ثم المدخل المستشرق «جوزيف شاخت» وفي المقدمة شرح معنى «تراث» من وجهة نظره وهي إسهام الإسلام في إنجازات النوع الإنساني بكل مظاهرها... كما بيّن أن هذا الكتاب لن يتناول «التقويم العام للإسلام كدين أو حضارة».

الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية

كتب الفصل الأول الذي يحمل هذا العنوان «مكسيم رودنسون» واحتل ٦٠ صفحة من الكتاب، وابتدأ هذا الفصل بقوله «كان المسلمون يشكلون تهديداً للعالم المسيحي الغربي قبل أن يصبحوا مشكلة في زمن طويل... فقد قام شعب هائج - هم العرب والسراسنة عرفوا بالسلب والنهب - !! ويعلق على هذا؛ الذين قاموا بترجمة وتعليق وتحقيق ومراجعة الكتاب في الحاشية فكتبوا «إن الكاتب يضع نفسه في أوروبا وينظر منها، وأنه يعكس نظرة الغرب إلى الشرق الإسلامي - وهذا يبين على سبيل الصدق موقف العدو على حقيقته».

وينتقل الكاتب من وصف مرحلة الصراع بين عالمين... إلى نمو صورة للإسلام أقل عداء، فبعد أن كانت الصورة «هجومية وحشية لعدو شيطاني تغيرت مع الحروب الصليبية والاحتكاك بالمشرق، ثم إلى مرحلة التعايش السلمي والتقارب» ليصبح العدو شريكاً ومع نمو الإمبراطورية العثمانية على حساب البلقان المسيحي..!! وبين الكاتب كيف كانت فكرة الجامعة الإسلامية Pon-Islamism هي الشبح المرعب في ذلك العصر. وتناول المحقق سيرة بعض المستشرقين في الهوامش وأهم ما كتبوه في ذلك الوقت أمثال كارستن نيبور الأب وفيل ويل وهما شخصان حملا الاسم نفسه «ج فيل» و«سيمون فيل» و«دوزي ١٨٢٠م - ١٨٨٣م» الفرنسي، والبارون فون كريمر (١٨٢٨ - ١٨٨٩م) وكارل بيكر ١٨٧٦ - ١٩٣٣م المولود في امستردام، وصوميل بيكر الإنكليزي (١٨٢١ - ١٨٩٣م)، «ورونيه جينون» المستشرق الفرنسي الذي اعتنق الإسلام ومات على أرض إسلامية (القاهرة ١٨٨٦ - ١٩٥١م).

ويرى الكاتب أن إشادة مجلس الفاتيكان المسكوني في أكتوبر ١٩٦٥م «بالحقائق التي جاء بها الإسلام والتي تتعلق بالله وقدرته ويسوع ومريم والأنبياء والمرسلين»، بينما كان الاعتقاد سائداً في العصور الوسطى بأن تلك الحقائق كانت أقنعة استطاع الرجل الإسلامي أن ينفذ من خلفها... وهذه الثورة في التفكير جعلت التقويم المسيحي لمحمد - صلى الله عليه وسلم - مسألة حساسة فلم يعد بإمكانهم الزعم «الكاذب» بأنه «محتال شيطاني» كما كان عليه الحال في العصور الوسطى.

الإسلام في عالم البحر المتوسط

كتب الفصل الثاني الذي حمل هذا الاسم الكاتب: فرانشيسكو غابرييلي... وأول جملة جاءت في هذا الفصل «ولد الإسلام في منطقة من أكثر مناطق العالم القديم بدائية وتخلفاً» «ولكنه سرعان ما تجاوز حدوده وتطور من ظاهرة محلية وعامل داخلي في حياة الأمة العربية إلى عقيدة كونية وقوة عالمية».

قسّم الكاتب دراسته إلى ثلاثة أقسام هي: الأراضي التي قدّر أن تصبح أراض إسلامية دائمة «دار الإسلام» ولم تزل حتى يومنا هذا... ويقصد بذلك الساحل الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط - الوطن العربي - والقسمين الثاني والثالث «تلك التي اعتنقت الإسلام بصورة غير دائمة... وتلك التي كانت على اتصال وثيق بعالم الإسلام، وهو يعني بالنسبة للقسم الثاني شبه جزيرة ايبريا وصقلية وكريت وقسماً من أراضي اليونان والبلقان والقسم الثالث فرنسا وشبه جزيرة إيطاليا وأوروبا الوسطى وباقي دول البلقان».

وتناول الصراع الإسلامي - البيزنطي على البحر المتوسط في كثير من التجني على الإسلام «كانت الإدارة العربية في سورية في أول الأمر مجرد استمرار للإدارة البيزنطية - ثم أصبحت محاكية لها - ويتساءل الكاتب بخبث: ماذا كان بوسع الحضارة الإسلامية بعد تشكّلها أن تعطي لذلك الجزء من الإمبراطورية الشرقية الذي بقي غير إسلامي؟ وهو لا ينكر عن كشف النقاب أخيراً عن آثار انتشار العرب في أراض يونانية كانت تحت سيطرة العرب لفترة عابرة... أو لعلها لم تكن أبداً تحت سيطرتهم؟... وينكر وجود أي حكم إسلامي مستقر في البر الإيطالي باستثناء امارتين عربيتين عابرتين!! في باري وترانتو على العكس من جزيرة صقلية التي دام فيها الحكم الإسلامي ثلاثة قرون بما فيها الفترة النورماندية التي اعتبرها امتداداً للحكم الإسلامي في الجزيرة ...

ويرى الكاتب «أن الغزوات الإسلامية لم تتمكن من أن تتحول إلى حكم مستقر في فرنسا وإيطاليا ولذلك فإن جنوب إيطاليا لم يعرف السراسنة»، أي المسلمين إلا باعتبارهم مصدراً دائماً للفوضى والغارات طيلة هذين القرنين أثناء وجودهم في صقلية.

المنطقة الوحيدة التي يقرّ فيها الكاتب وجود اتصال مثمر ومشرق بين الإسلام والحضارة الأوروبية الناشئة كان شبه جزيرة إيبريا «الأندلس»، ويعلل ذلك بالسرعة التي تم فيها فتح الأندلس - أسبانيا - من قبل المسلمين خلال ثلاث سنوات على معظم شبه الجزيرة، حيث نشأت الدولة الأموية العظيمة في القرنين التاسع والعاشر وهي أعظم تشكيل سياسي لتلك الحقبة من تاريخ عرب المغرب...!! لقد ترك الوجود الغربي في شبه الجزيرة طابعه على اللغة بعمق خصوصا من حيث المفردات... فهو أوضح أثر تركته هذه القرون السبعة... وهذا الأثر يتناول مختلف نواحي الحياة من الزراعة إلى الفنون والحرف والتجارة والإدارة، ومن الحرب إلى العلم.

لقد ذكر الكاتب أكثر من ٥٠٠ لفظ مازالت مستخدمة حتى الآن كما نقل عن الكاتب المؤرخ الأسباني أ. كاسترو Castro كل التأثيرات التي مازالت حتى الآن في أسبانيا ويظهر فيها تراث إسلامي مثل الحمامات العامة وطقوس غسل الموتى إلى عادة الجلوس على الأرض على البسط والوسائد وتقبيل اليد ويرى الكاتب أن أعظم أفضال الحضارة العربية في أسبانيا وانتشارها الثقافي في أوروبا انتقال العلم والفلسفة العربيين أي انتقال قسم كبير من علوم وفلسفة العالم القديم كما ورثها المسلمون وطوروها، حتى ولو كان من المبالغة أن يعزى لهذا الطريق العربي وحده فضل انتقال التراث القديم إلى

الغرب!!! يعود الكاتب فينفي وجود تراث إسلامي في الفترة الثانية ويقصد بها الحقبة العثمانية والمملوكية في مصر وسورية لأنهما كانتا في موقف دفاعي أمام أوروبا الجديدة التي بدأت تأخذ بالقومية الحديثة.!!

الحدود القصوى للإسلام في أفريقيا وآسيا

كتب الجزء الخاص بأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى اي . ام. لويس I.M. Lewis وعندما كتب موضوعه قدّر عدد المسلمين في الأراضي الممتدة من السنغال غرباً إلى الصومال شرقاً نحو خمسين مليوناً، وهو العدد نفسه للمسلمين في شمال أفريقيا، أما اليوم فهو ضعف هذا العدد، لقد أدى اعتناق الإسلام بالإضافة إلى تأثيره على عادات اللباس والنواحي الأخرى للثقافة المادية وخصوصاً الهندسة المعمارية إلى إعطاء طابع إسلامي قوي للطقوس الحياتية الأساسية التي يتميز بها مجرى حياة الفرد من المهد إلى اللحد... خصوصاً في شهر رمضان وفي حياة الأسرة من زواج وطلاق ومسؤولية الدية في حالات القتل المتعمد وتقديس الأولياء. ويعود الكاتب إلى الدسّ مثل بقية الكتّاب الغربيين - حين يربط بين انتشار الإسلام في هذه الديار وبين تجارة الرقيق - بينما كانت هذه التجارة في أوج ازدهارها من أعمال القراصنة الأسبان والبرتغاليين ثم الانكليز والهولنديين في هذه القارة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر.

وتتبع الكاتب المذاهب المختلفة للشريعة الإسلامية ويعزو ذلك إلى المصادر المختلفة التي تأثرت بها حيث المذهب المالكي الذي نشره الموحدون هناك وفي السودان وما جاورها المذهب الحنفي الذي جاء مع الحملات المصرية التركية، ثم المذهب الشافعي في شرق أفريقيا من حضرموت. أما أواسط آسيا فقد اعتمد الكاتب المستشرق «بوزورث» على ما تركه الرحالة المسلمون كالمقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وابن فضلان في رحلته إلى خوارزم والبلغار العام ٩٢١م، وابن بطوطة والمروزي الذي عاش في أواخر عهد السلاجقة، وكتابة التراث الإسلامي لدى شعوب وسط آسيا يتميز بصعوبة بالغة وذلك لكثرة الشعوب التي تقطن هذه الأقاليم وقد ذكر الكاتب منهم الأتراك الغربيين - التورغش - الترك الخزر - داغستان - البلغار - الشركس - التركمان - القبجاق - وقدم وصفاً مشوّقاً لفترة سيطرة الخانات في وسط آسيا ثم أهمية طريق الحرير وسجل أسماء مجموعة كبيرة من البضائع التي كانت تنقل بين الصين وعبر وسط آسيا إلى الغرب والشمال.

كما لم ينس الكاتب الإشارة إلى تجارة الرقيق وازدهارها وقيام دولة قوية للمماليك في مصر وسورية من هؤلاء. أما الهند فقد كتب التراث فيها «عزيز أحمد» وهو المسلم الوحيد بين كل هؤلاء الذين كتبوا عن التراث الإسلامي، ولذلك تجده موضوعياً في كتابته وقد اتبع التسلسل الزمني في عرض هذا التراث مع التعليل والتبرير بعيداً عن التعصب والحقد الذي دس غيره من الكتاب فيه الكثير من المغالطات، يقول كان وصول المسلمين إلى الهند على ثلاث موجات متميزة الأولى إلى سواحل جنوبي الهند كدعاة للدين وتجار... والثانية حملة الحجاج بن يوسف الثقفي الناجحة في عهد الأمويين والتي قادها محمد بن القاسم العام ٧١١م والتي ضمت السند مع جزء من البنجاب السفلي إلى الخلافة الأموية.

أما الموجة الثالثة والأخيرة والمستمرة للفتح الإسلامي فقد سلكت ممرات أفغانستان الشرقية والشمالية التي بدأها محمود الغزنوي (٩٩٨ - ١٠٣٠) الذي كوّن دولة قوية وأعطى شخصية مستقلة للغة جديدة - الأردية - وأغناها بمفردات فارسية ثم جاء الغوريون والخليجيون (١٢٩٠م - ١٣٢٠م) ثم أسرة «تغلق» ثم غزو تيمور لنك للهند ١٣٩٨م - ومن الدول الإسلامية في الهند دولة توجرات البحرية (١٣٩١ - ١٥٨٣م) التي وثّقت علاقاتها بالعالم الإسلامي، ويعطي للأمبراطورية المغولية أهمية خاصة في السلطة السياسية والازدهار الثقافي خصوصاً في عهد «جهانجير» و«شاه جيهان» وأورانجزيب، آخر سلاطين المغول الكبار.

اندونيسيا: إن الإسلام هو إحدى ثلاث موجات ثقافية وصلت إلى إندونيسيا من الجهة الشمالية الغربية وعملت على تشكيل حضارتها من جراء تغلغلها التدريجي في أجزاء كبيرة من الأرخبيل أو في الأرخبيل كله... وقد حل محل الموجة الهندوسية - البوذية التي سلكت الطريق نفسه، ثم جاءت الموجة الأوروبية عن طريق الهولنديين، فقد وصل الإسلام إلى شواطئ اندونيسيا في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي في شكل حركة متدرجة على أثر توطيده في أجزاء كبيرة من الهند. لقد ترافقت حركة اعتناق الإسلام في جاوة بالأحداث السياسية في فترات حاسمة، بحيث إن انتشاره يعطي سجلاً دقيقاً إلى حد ما لانهيار الأمبراطورية الهندوسية، أما اعتناق الإسلام في الجزر الأخرى - سومطرة وبورنيو وسلبيز - فقد سار بصورة تدريجية وعلى شكل نوبات متقطعة من خلال الصراع بين تصورين للإسلام - الصوفية والسنية - كما تأكد في النصف الأول من القرن التاسع عشر كعنصر من عناصر انبثاق الوعي بالذات لدى الأندونيسيين والمقاومة العنيفة ضد المزيد من التوغل الهولندي... ويرى الكاتب أن الإسلام كان العامل الأساسي في عملية توحيد الأمة والدولة الأندونيسية إضافة للعامل المتمثل بالحكم الاستعماري.

صحيح أنه أضيفت ألقاب شرفية ذات طابع إسلامي على الحكام كي تضفي صبغة شرعية على السلطة، أما المؤسسات الإسلامية فهي لم تتجاوز تقليدياً إقامة مزيج من الترتيبات التنظيمية مثل وظائف القضاة والأوصياء على الأوقاف وموظفي المساجد والزوايا، وكان النظام التربوي الذي يشمل جميع مستويات التعليم مرتبط بالإسلام ومن يريد أن يتابع تعليماً أعلى عليه الذهاب إلى مكة والقاهرة، وعن اللغة فبما أن اللغة العربية هي لغة القرآن والأدب الإسلامي وحتى هي لغة الحج - الذي له مكانة كبيرة عند الأندونيسيين فقد تحول كثير من الأندونيسيين إلى قدر من التعريب اللغوي وبخاصة لغات سومطرة التي استعملت الأبجدية العربية، على أن اللغة - الملاوية - أصبحت اللغة المشتركة في كل أندونيسيا، ثم استبدلت بالأبجدية اللاتينية التي حلت محل العربية بعد الاستقلال. ومع أن انتشار الإسلام في أندونيسيا كان على جناح التجارة، فإن أعداد المسلمين في أندونيسيا كبيرة إلى درجة أن الأندونيسيين يستطيعون أن يفخروا بأنهم أكبر الأمم الإسلامية - فهناك ٩٠ مليون مسلم بين السكان البالغ عددهم ١٢٠ مليون نسمة، وهنا يعلق المحقق على ذلك: «نلاحظ ما لدى صاحب البحث من محاولات الدس على الإسلام في اندونيسيا في العدد وفي التأثير وفي التطابق مع الدين الإسلامي!!.

السياسة والحرب

توقعت وأنا أقرأ عنوان الفصل الرابع أن يكون أكثر الفصول ثراء ومتعة للقارئ، فالسياسة تعني جوانب عدة أهمها سياسة الدولة الداخلية والخارجية علاقة الدولة برعاياها من المسلمين وأهل الذمة ومصادر اشتقاق هذه السياسة وأنظمة الحكم ابتداء من الخلافة واستحداث ولاية العهد والوزارة ومفهومها «وزارة التفويض» ووزارة التنفيذ - والدواوين وتطورها ومهامها والقضاء واستقلاليته... فقد ركّز الكاتب في موضوع السياسة على الخلافة الإسلامية وبدأ بمقارنة الإسلام بالمسيحية وقال في ذلك: نادى مؤسس المسيحية اتباعه أن أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله... وخلال ثلاثة قرون نمت المسيحية كدين للمضطهدين إلى أن أصبح قيصر نفسه مسيحياً!!، أما مؤسس الإسلام فقد جعل من نفسه قسطنطينا... الذي أصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي في عهده في الإمبراطورية الرومانية - ففي حياته أصبح المسلمون جماعة سياسية ودينية كان الرسول سيدها المطلق يحكم أرضاً وشعباً ويقضي بين الناس ويجمع الضرائب ويقود الجيوش ويسيّر الدبلوماسية، ويرى أن نظام الخلافة كان في البداية أمراً مرتجلاً - وكان خطر تحلل الجماعة أمراً محتملاً - لولا العمل الحازم والسريع لبضعة من صحابة الرسول كما «كانت للأمة الإسلامية منذ البداية صفة مزدوجة - مجتمع سياسي وجماعة دينية، وتناول ألقاب الخليفة بالشرح: الراشدين، إمام المسلمين، أمير المؤمنين، خليفة رسول الله، خليفة الله، وكتب عن المذاهب واختلافها حول من يجب أن يكون الخليفة وحول كيفية اختياره (السنة والشيعة ثم الخوارج).

والتباين بين النظرية والتطبيق... ومفهوم الشرع... وكيف أن المسلمين أدخلوا الممارسات القائمة بعد تحويرها لتناسب شروحهم لشرع الله!! «فالخلافة شورى، لكن الخليفة يمكن أن يسميه سلفه!! والخليفة هو السيد المطلق الوحيد للإسلام كله - لكن الوزراء أو الولاة يجوز لهم أن يحصلوا على المنصب ويشغلوه عن طريق الاستيلاء «من تَسُدْ سلطته وجبت طاعته». وتناول عملية التجزئة السياسية لدولة الإسلام... بدأت بالأطراف... الأندلس أولاً ثم المغرب وتونس ودويلات شرق إيران ومع منتصف القرن العاشر فقدت الخلافة العباسية مصر وسورية والجزيرة العربية وأجزاء من العراق، وتناول بشيء من التفصيل النظام السياسي وظهور السيادة المزدوجة بالخلافة والسلطنة ويرى الكاتب أن غزو المغول لبغداد (١٢٥٨م) وقتل آخر خليفة فيها - المستعصم بالله - هو «دفن شبح مؤسسة كانت ميتة بالفعل».

وعن الحرب... كان هناك مبدأ قانوني عند المسلمين يقسّم العالم بموجبه إلى «دار الإسلام» و«دار الحرب» ولابد مع مرور الوقت حتى تدخل البشرية كلها في الإسلام وإلى أن يحين هذا الوقت يتوجب على المسلمين أن يناضلوا حتى يتحقق ذلك ويكون ذاك بالجهاد - الذي يعني بذل الجهد والكفاح والذي يقوم به يسمى مجاهداً - وهو فريضة دينية وواجب اجتماعي للجماعة ككل ولكنه يصبح واجب كل مسلم في مناطق الحدود وبقي هذا المفهوم خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني من العصر الإسلامي حين كانت جيوش الخلافة العالمية المنتصرة تزحف إلى فرنسا والصين والهند لكن بعد انقسام الدولة العالمية الإسلامية انتهى هذا الجهاد الدائم ويعلل الكاتب توسع الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً فقط... لأنه في الشمال لم تكن سهول أوراسيا الخالية وفي الجنوب أدغال إفريقيا مغرية لمثل هذا التوسع، ويقارن من التوسع شرقاً وغرباً... ففي الشرق كان الإسلام قد انتصر وفتحت إيران كلها وذهبت إمبراطورية كسرى، ومما وراء ذلك شعوب وممالك وثنية محاربة لكنها قابلة للتعلم، وكان لا يوجد حد حقيقي لتوسع الإسلام، وكل تقدم جديد يأتي بمواد جديدة بشرية معادية، أما في الغرب فالموقف مختلف تمام الاختلاف. فالسكان المسيحيون في البلاد المفتوحة كان يشد أزرهم إدراكهم لوجود عالم مسيحي حر وراء الحدود، لذا تمكنوا من الصمود أكثر من الفرس... وكانت عملية التحول إلى الإسلام أبطأ.

وبدأ الكاتب موضوع الحرب - الفتوحات - منذ السنة السابعة للهجرة في تسلسل تاريخي وخلافاً لبناة الأمبراطوريات الآخرين لم يكن لدى العرب أي وسيلة خاصة تكتيكية أو فنية من شأنها أن تجعلهم يتفوقون على خصومهم سوى إيمانهم أن دينهم هو دين الحق وروحهم المعنوية العالية لأنهم كانوا في حرب مقدسة، وإجادة تعاملهم واستخدامهم للصحراء، ثم اكتسبوا الأساليب التي كانت تنقصهم بعدة فترة... وتناول الغزو المغولي للشرق المسلم وإلغاء خلافة بغداد ودمج آسيا الوسطى وفارس والأناضول المسلمة والعراق في إمبراطورية وثنية... ولم يشر الكاتب إلى تحول هذه الأمبراطورية وحكامها إلى الإسلام!!، وكتب عن فتح القسطنطينية العام ١٤٥٣م والقوة العثمانية الجديدة التي وصلت غاراتها حتى الجزر البريطانية وأيسلندا... ثم حركة الكشوف الجغرافية وتنامي الأساطيل الأوروبية والسيطرة على السواحل وحماية السفن من القراصنة المسلمين والتوسع الروسي والأوروبي الغربي في آسيا وأفريقيا وحروب البلقان وتفتيت الدولة العثمانية «الرجل المريض» والتي أدت إلى إنهاء الخلافة العثمانية رسمياً في ٢٢ مارس ١٩٢٤م.

التطورات الاقتصادية

اقتصر ما كتبه م.ا كوك عن التطورات الاقتصادية في التراث الإسلامي على مجالين الزراعة والتجارة فقط... وأغفل باقي الأنشطة الاقتصادية ولا سيما الصناعة وعلل ذلك ببساطة «عدم كفاية المعلومات المتوافرة لدينا» وبالنسبة للزراعة اهتم بكتابة أسماء النباتات التي أدخلها المسلمون إلى جنوب أوروبا منها الأرز والقطن وقصب السكر والبرتقال والليمون والباذنجان والرمان... وشرح أساليب الري التي عرفها المسلمون كالقنوات والنواعير... ومنها مازال شاهداً على الوجود الإسلامي كريت «اقريطش» وأغفل دور المسلمين في ابتكار أنواع وأساليب جديدة للري - ديوان الري - وأساليب التكاثر الزراعي - ومكافحة الآفات الزراعية - سبع صفحات للتراث الزراعي، لعدم كفاية المعلومات. أما التجارة فقد أفرد لها ٢٥ صفحة... ويرى الكاتب أن التجانس من الناحية المناخية والنباتية والطبيعية قلّل من فرص التبادل التجاري إلا مع الشرق حيث التوابل والحرير!! لا يشذ عن ذلك إلا مصر التي لها تراث زراعي أساسه الري المكثف... وحتى البحر المتوسط المتجانس نسبياً كان توزيع الموارد غير متساو إلى الحد الكافي وادعى أن بعض حكام المسلمين احتكروا التجارة الداخلة والخارجة إلى دورهم... مثل أمير حلب الحمداني في القرن العاشر وفي أحيان أخرى لم تكن الحكومات تبالي بالتجارة...!!

وأهم ما يراه الكاتب عن التراث الاقتصادي للإسلام هو أن القيم الدينية منعت نشوء الرأسمالية في المجتمع الإسلامي كما أن المرونة في العلاقة بين التراث الديني الرسمي ومجموعة أنماط السلوك الواقعية... كما أن سلبية المسلمين تجارياً في البحر المتوسط لم تكن قراراً اقتصادياً خاطئاً لأنها لسبب بسيط لم تكن قراراً اقتصادياً على الإطلاق، بل نشأت عن توزيع القوة التجارية في البحر المتوسط، ونحن نسأل: هل التراث الاقتصادي الإسلامي هو التجارة في حوض البحر المتوسط دون بقية أجزاء الدولة الإسلامية وفي عصر معين دون بقية العصور؟

الفن والعمارة

ليس الفصل السادس بأفضل مما سبقه من الفصول، فالكاتب «أوليج غرابار» بدأ كتابته «فالعمارة الإسلامية ليس لها تأثير في غيرها ويرجع ذلك إلى سببين الأول طبيعة العمارة نفسها والثاني خاص بالإسلام»، ويرى أن أكثر أثر للعمارة الإسلامية ينحصر في الكتابات الزخرفية أو الزخارف الزهرية فقط. يقول: «وإذا استثنينا بعض مظاهر تأثير العمارة الإسلامية في الدولة البيزنطية وإيطاليا واستثنينا كذلك العمارة الأندلسية بصورة عامة، فإنه لم يكن من السهل حتى القرن الثامن عشر أن نتبين أثراً حقيقياً للعمارة الإسلامية... وحين يتناول العمارة الإسلامية يقصر دراسته على بعض المساجد «قرطبة» والقصور في المشرق الإسلامي وأغفل الكاتب كل ما يتعلق بباقي منجزات المسلمين في العمارة: تطور المسجد والإضافات إليه كالفناء والصحن والأقواس والأعمدة والقباب والمحاريب والمنابر والمقرنصات والنقوش والخطوط والزجاج الملون... وملحقات الجوامع من مدارس وتكايا ومأوى الأيتام والبيمارستانات والمكتبات والمقابر الخاصة بالملوك والسلاطين وحمامات المدن العامة وتبليط الشوارع ومد المدن بالمياه فتصميم بعض المدن والمباني يقول لك من الوهلة الأولى: أنا طراز إسلامي... يعود الكاتب ويناقض نفسه (ص٣٢٩) من الكتاب فيقول : «والأسباب التي أدت إلى السرعة والنجاح اللذين تم بهما ظهور طراز معماري إسلامي يرجع في المقام الأول إلى الحاجة التي شعر بها خلفاء مثل عمر بن الخطاب وعبدالملك بن مروان والوليد ابن عبدالملك إلى إظهار حقيقة الوجود الإسلامي في صورة مادية تختلف عما يحيط بها وتتميز بهيئة إسلامية مفهومة».

ويختتم ما كتبه بقوله: «إن أي محاولة لعرض ما حققه المسلمون في ثلاث قارات خلال ألف من السنين في بضع صفحات ليس كافياً... كما أنه لا يكفي أن ننظر إلى العمارة الإسلامية على أنها مصدر لفهم الثقافة الإسلامية!!.

أما الفنون الزخرفية والتصوير: شخصيتها ومجالها يسلم الكاتب في بداية كتابته بأن التراث الذي خلفته الحضارة الإسلامية من الناحية الجمالية يكون وحدة شاملة متصلة أجزاؤها ببعضها بعضا... وقد تجلى ذلك في مختلف المعارض الكبيرة التي أقيمت للفن الإسلامي منذ ١٨٨٥م في لندن وحتى معرض الإسكندرية ١٩٢٦م ويقول: كان مستحيلاً في كثير من الأحيان التعرف على الاختلافات الإقليمية أو تعيين البلد الذي كتبت فيه المصاحف الكثيرة المزينة بالزخارف حتى ٣٩٠هـ - ١٠٠٠م، وأن نميز بين قطع الزجاج والمنسوجات الحريرية، وهكذا يتضح أن الإسلام كان له أثر قوي جداً، بل كانت له قوة وحيوية انعكست على جميع الفنون التي نشأت في عالم الإسلام، وبعد ذلك ومع ظهور القوميات صرنا نسمع عن معرض الفن الإيراني، والتركي والهندي تعرض نماذج من حقب قبل الإسلام وبعده.

ينتقل بنا في عرض مشوّق لازدهار صناعة الفخار والمعادن في على الأخص في إيران، ثم صناعة البسط والسجاد التي شكلت أجمل أدوات التعبير الفني في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، أما النحت والحفر على الخشب واليشب والعاج فإنه يؤكد في أذهان المهتمين بالفن الإسلامي من غير المحترفين، وجود طابع إسلامي يتخطى حدود الملامح الفردية التي أخرجها كل بلد.

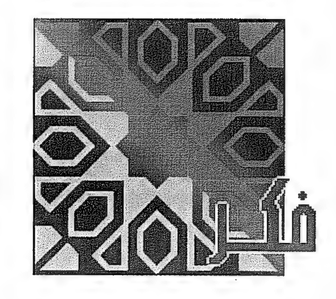
الخاتمة

١ - تبقى هناك حقيقة كبرى هي أن هناك تراثاً إسلامياً وهذا التراث هو الحضارة بكل معانيها من جهد وإبداع ونواحيها المادية والثقافية والمعنوية وبكل مساحتها الجغرافية من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً ومن جبال طوروس شمالاً إلى وسط أفريقيا جنوباً، وبعدها التاريخي الذي يمتد لأكثر من ١٤ قرناً.

٢ - حقيقة أخرى: هذا الكم الهائل من الببلوغرافيا «المصادر والمراجع» التي استعان بها الكتاب ففي الفصل الأول سجل (٨٢مرجعاً) وفي الفصل الثاني (٢٨ مرجعاً) وفي الفصل الثالث (٤٤ مرجعاً) والرابع (٢٤ مرجعاً) والخامس (١٧ مرجعاً) والسادس (١٣٨ مصدراً ومرجعاً).

٣ - حقيقة ثالثة: إن كل الأسماء المدوّنة على غلاف الكتاب قد غاب أصحابها عدا واحداً هو الدكتور فؤاد زكريا مازال حياً يرزق ويشارك في الكثير من الأنشطة الثقافية - أمد الله في عمره - فالمستشرق جوزيف شاخت توفي في ١٩٦٩/٨/١م، ولحقه بوزورث في أواخر الثمانينيات، وفي أوائل التسعينيات توفي د. حسين مؤنس في القاهرة، ود. إحسان صدقي العمد في عمّان (١٩٩٤م)، ثم آخر العقد الدكتور شاكر مصطفى ١٩٩٧م في دمشق، وقد شكل الثلاثة «مؤنس - العمد - مصطفى» ثلاثياً فريداً في العلاقات الإنسانية، حيث كان ثلاثتهم يعملون في جامعة الكويت - قسم التاريخ - واشتركوا في تحقيق الكثير من الأعمال والمخطوطات الإسلامية وجمعتهم صداقة لم تنفصم حتى بعد خروجهم من الكويت. وإن كان هناك عتب أو لوم على الأستاذين الكبيرين - رحمهما الله - الدكتور مؤنس الذي عاش في أسبانيا رئيساً للمركز الإسلامي فيها وأشرف على تحقيق الكثير من المخطوطات والكتب هناك، وألّف كتباً لسلسلة عالم المعرفة نفسها في الكويت عن «الحضارة» و«المساجد» حيث أعطى الحضارة الإسلامية حقها - وكذلك الدكتور شاكر مصطفى الذي وضع مجلدات عن «الدولتين الأموية والعباسية وحضارتيهما» ومجموعته الذهبية من ثلاثة أجزاء عن المدن الإسلامية مثل المدينة والكوفة ودمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وغيرها، في عرض شائق منظم وموثّق.

٤ - تبقى حقيقة أخيرة أن هذا الكتاب «ليس منا ولم يكتب لنا»، وإنما الهدف من ترجمته كما قال المدوّن هو معرفة ما يُقال على الطرف الآخر من حدودنا». وما يبخسون من حقنا في ذلك - ولكن كانوا أنفسهم يبخسون. ■



تحديات تأكيد الذات في ظل العولمة

الأستاذ : نور الدين بلبيل

تواجه عمليات تأكيد الذات الإسلامية التي ينهض بها البعض دون الآخر تحديات تزداد عنفا وقوة ويعززها الوهن الداخلي حينا وشراسة الخارج احيانا اخرى.

فحينما نتأمل حال الأمة التي قال الله تعالى عنها: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء/٩٢. نجدها قطعت أمما وقبائل ... نجدها جغرافيات سياسية وثقافية واجتماعية وحضارية متباينة تباين الهند وايطاليا... ونجدها ايضا اكثر أصقاع العالم ضما للتناقضات وعرضة للأزمات وكذلك أكثر الشعوب تقاعسا عن تبليغ رسالة نبيها .. وكذلك لم تنج هذه الأمة من التشويه والنقد والقدح، وقد عملت الحملات المعادية على ترسيخ صورة عدم صلاحية دين المسلمين اليوم .. وحجتهم الأولى أن المسلمين لم يقيموا الدليل على صواب معتقداتهم ومنهجهم في الحياة الجارية ... ولم يجسدوا النموذج الذي من شأنه تغيير رأي الآخرين فيهم، هذا الحكم - بطبيعة الحال - يحمل في طياته أوجها من الصواب وكذلك أباطيل وافتراءات.

إذاً السؤال الجوهري الذي يفرض نفسه علينا هو: ماالعمل لتأكيد صلاحية مبادئنا وتصوراتنا للحياة والوجود وتسيير شؤوننا؟ وبمعنى آخر أي سبيل نسلك لتأكيد ذاتنا لنجعل منها نموذجا للآخرين؟

من الواضح كما يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - «ان أعداء الاسلام قد تضاعف نشاطهم ونمت أحقادهم وكثرت العقبات التي وضعوها في طريق الزحف الاسلامي»، وقد وجدت دعواتهم الارض ذلولا بسبب طريقة معالجة المسلمين لمشاكلهم الداخلية واختلافاتهم، وعدم صلابة الحلول التي يقترحونها لعدد من مشاكلهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية. واليوم وبعد ان غير الصراع العالمي وجهته ونحا نحو العالم الإسلامي فقد تمكن الغرب ذو الخلفية الصليبية من تغيير مواطن المواجهة وعلاوة على ذلك فقد تحكم وبقوة في زمام المبادرة واستطاع اكثر من مرة من تحديد توقيت المعارك وأماكنها وأدواتها وضبط حدود انشطارها...

وهكذا فبعد ان أجمع الغربيون على أن التصادم الحضاري المقبل سيقع لامحالة بين الاسلام والغرب، فقد شرعوا منذ الآن في إلغاء أو زحزحة الجانب العقدي المرجعي من هذه المواجهة ويحاولون حصر الأمر في قضية واحدة في «العنف والارهاب» ويعطون على ذلك أمثلة كثيرة... وبما أن مصممي استراتيجيات الغرب في المواجهات الفكرية وصانعي الرأي العام واعون برد فعل مواطنيهم اتجاه كلمتي «العنف والارهاب» فقد استغلوا هذا الأمر جيدا إعلاميا وديبلوماسيا. وهكذا فالطريقة نفسها التي استخدموها للترهيب من «الوحش الشيوعي» ينسجون الآن على منوالها سيناريوهات للتخويف من «المد الاسلامي». وبما ان ادوات المواجهة ليست متكافئة بالمرة، فقد تصبح كل النعوت والصفات لها مايبررها وسهلة التغلغل الى مخيلة اكثرية الناس، لأنه ليس هناك من يقدر على إبطال مفعولها.

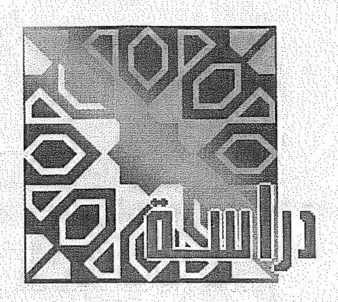
نعم إن الكل يعلم أنهم يخافون المناظرات الفكرية والمجادلات الهادئة، لكن بالرغم من كل ذلك ليس من الحكمة ترك أعداء الفكرة الاسلامية يشوهونها بهذا القدر الذي لايطاق لكن الاكثر سوءا في هذا الأمر ان التشويه الصادر من بيننا وبخاصة بعض وسائل الاعلام المحلية التي تصب أعمالها في خانة النوايا التدميرية للإعلام الغربي للمسلمين. اصبح يقدم كدليل لتعزيز وجهة نظر الغربيين في حكمهم علينا.

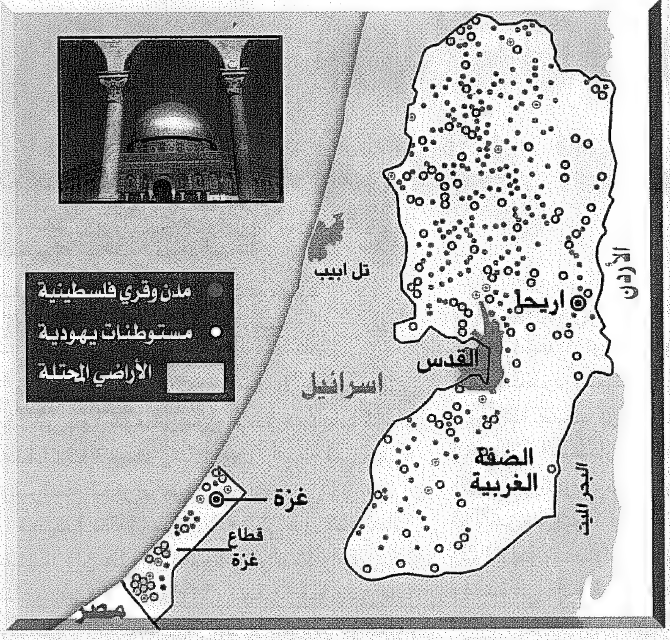
إن تخلي الشعوب الاسلامية عن موروثها الحضاري واعتباره من التاريخ، أو بكل بساطة بأنه لايمكنه ان يواكب مقتضيات العصر... نجد مبررات له في التقصير الناجم عن تفريط بعض البلدان الإسلامية في النهوض بعبء إعادة بعث النموذج الإسلامي على الأقل ليؤخذ كقدوة او كمثل هذا المثل الذي لايعمل به في كثير من الحالات لا المواطن العادي ولاالديبلوماسي الذي يفترض فيه ان يتبنى سلوكا حضاريا من طبيعة انتمائه. ولاالتلفزات الاسلامية والعربية ذات البث المباشر. ولاالسائح المسلم المتجول عبر أصقاع العالم.

وينبغي أن يعي المسلمون على العموم والحكام على الخصوص بأن التشويه المتوقع من الغير لايمكنه ان يحقق أهدافه كاملة إن لم تعط له الفرصة وإذا وجد قوما يعملون في إخلاص وحب ورغبة لتأكيد الذات... صحيح لقد وظّف الغرب إعلامه لتشويه صورة الأمة الاسلامية وبعث الريبة من طموحات وآمال شعوبها، وقد اصبحت الأخبار المتناولة لأحداث هذه الرقعة الجغرافية من العالم ملأى بسيل من النعوت والصفات القبيحة والسلوكات الدنيئة التي تجعل من كلمة مسلم تعني كل الشرور وضروب القتل والتخريب والفوضى وهضم حقوق الإنسان وغياب إنسانية الإنسان..؟؟؟

لكن السؤال الكبير الذي يجب ان يطرحه أي مسلم على نفسه اليوم. هل الغرب مخطىء في حقنا؟ هل انحرفنا عن السبيل المستقيم ولم نجد من بني جلدتنا من ينبهنا إلى أخطائنا، ويقوّم اعوجاجنا ويصحح معتقداتنا، ويقدم انجع الحلول لنا وللبشرية كافة .. وكذلك لماذا لم نكن أحرص الناس على حقوق الإنسان، وحسن تدبير شؤوننا؟ هل قبلنا بالرأي الصائب عن طيب خاطر وهل صنا أمانة المسؤولية الملقاة على عاتقنا كخير أ مة؟ كما يجب ان نكون صرحاء مع أنفسنا هل قدمنا حلولا إسلامية صلبة للمشكلات المحدثة والأزمات المادية والأدبية والطارئة؟ صحيح ان النصوص الإسلامية لايمكن ان تكون محل تشويه لانها تستمد صلابتها من ذات خالق البشرية، لكن سوء تدبيرنا لأمورنا وعدم ارتقائنا للإسهام في حلول مشاكل البشرية قد يزيد في إقرار كل عمل تشويهي ضدنا. بكل صراحة اننا لم نعمل كحكومات ولامنظمات لتوسيع دائرة العارفين بالاسلام، ومن الأكيد أن الأمة التي تعجز عن إقامة أمر الله بينها وهي تدعي انها حاملة لها، هي بطبيعة الحال أعجز بإقناع الناس بها نظريا وتطبيقيا او دعويا او إعلاميا. وبما إن اتصال الأمة الاسلامية بحضارات الشعوب الاخرى وبثقافاتها قد تحرر -اليوم- من كل المعوقات، وايضا من كل إكراه وإرغام فمن الأكيد انه سيأتي اليوم الذي لانستطيع فيه التحكم في الفرد المسلم ذاته فما بالنا بالشعوب الأخرى التي نعتبر أسوأ نموذج بالنسبة إليهم.

ونشير أخيرا الى ان إظهار الحق ليس متاحا لأي كان وبان نمط حياتنا يعتبر مصدر حكم الناس علينا. ولذلك يجب مراعاة ذلك في أي مجهود لتغيير نظرة الآخرين الينا. ■





ترددت في الآونة الأخيرة أقوال على صفحات الجرائد وفي وسائل الإعلام المرئي والمسموع حول مشروع لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية، وبخاصة الدول المضيفة، ومن بين تلك الأقوال ماذهب إلى مجرد التنبية الى المشروع، ومنها ماذهب الى سرد الكثير من التفاصيل الاجرائية ونصيب كل دولة «السياسة ٢٥/٢/٩٧-القبس ٢٩/١/٩٧» ومنها ماذهب الى التنديد به والتحذير من المخاطر التي ستنجم عنه في حال قبوله والموافقة عليه.

أضواء على مشروعات التوطين

بقلم : الدكتور/ رفيق حسن الحليمي

ومما يلحظ ان طرح هذا المشروع يأتي في ظروف مميزة ليس لها مايماثلها في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، حيث بدأنا نقترب. كما يشاع من الحلول النهائية والتسوية الدائمة التي تشارك فيها اطراف فلسطينية «من حملة السلاح ودعاة النضال القومي» فبدا للكثيرين انه مشروع حتمي وجدي املته اتفاقية مدريد وماتبعها من اتفاقيات.. ولهذا كان وقعه شديدا عند بعضهم حتى عبّر عنه احد القادة العرب بانه يقبل بقطع يده ولايقبل بالتوطين في بلاده.. وكانت دول عربية اخرى -تحت هاجس التوطين قد عبّرت عنه- قديما وحديثا. بوسائل مختلفة منها التضييق على حملة الوثائق الفلسطينية ممن سيشملهم المشروع وعدم السماح لهم بدخول اراضيها، واكثر من ذلك محاولة إبعادهم- فرديا او جماعيا او عدم السماح لهم بالإقامة المشروعة.. مع ملاحظة انهم يرحبون بهم ولايمانعون من قبولهم على اراضيهم في حال حصولهم على جنسيات أخرى أجنبية.

جذور المشروع

هذا اللون من الممارسة التي تعبّر عن ردة الفعل يؤكد ان هذا المشروع وإن جاء في أشكال مختلفة واطاريح متباينة- ليس جديدا على الساحة السياسية، وليس وليدا للأحداث الأخيرة، ويبدو أن بعض العرب وإسرائيل كانوا جادين فيه وآخذين في تنفيذه منذ قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨م ونزوح اعداد كبيرة من اللاجئين الى الضفة الغربية والى قطاع غزة وإلى دول عربية أخرى مجاورة «سوريا- لبنان» وكأن هدنة ١٩٤٩م التي عملت بها الدول العربية. آنذاك -طويلا ولم تعمل بها اسرائيل ولو لمرة واحدة افرزت عدة

مشروع التوطين قديم يعود إلى أوائل الخمسينيات

حقائق على الواقع من بينها:

*ان حق العودة للفلسطينيين الى ديارهم التي طردوا منها اصبح في حكم المستحيل، رغم وجود قرار في الأمم المتحدة بذلك وهو القرار١٩٤.

*ان دولة إسرائيل في حدود الهدنة المعلنة، وهي حدودها لسنة ١٩٤٨ معترف بها من قبل العرب جميعا ومنذ ذلك التاريخ.

*حل قضية اللاجئين ضروري وحتمي، ولابد أن تتحمله دول عربية «لأسباب سنعرض لها»

ولهذا وذاك سارت بعض الدول العربية في مشروع التوطين بين الرفض والموافقة او الاختياو التنفيذ في خطوات متباينة يمكن عرضها في النقاط التالية:

مشروع التوطين في شرق الأردن

سارعت إمارة شرق الأردن سنة ١٩٤٩. بُعيد الهدنة وبعد مؤتمر أريحا بضم الضفة الغربية لنهر الأردن الى الضفة الشرقية.. وقد عارضت بعض الدول العربية ذلك بحجة انه يلغي الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني، ويقضي على قضيتهم.. وقد اصبح ذلك الإجراء من الناحية العملية اول حلقة في حلقات التوطين في الوطن العربي اذ اصبحت الضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية، ولم تعد من الناحية الرسمية تحمل هويتها الأصلية، واصبح «ابن» الضفة الغربية أردنيا من الناحية السياسية والقانونية والإدارية والمالية حيث الغيت العملة الفلسطينية وحل محلها الدينار الأردني وصار في مقدور هذا المواطن «الأردني» التنقل في شرق البلاد وغربها، وله حق التملك والتمتع ولو شكليا بجميع الحقوق الدستورية، فبالإضافة الى ضم الضفة وضم من عليها من سكان. تبعه منح الجنسية الأردنية مما أدى الى نزوح شبه منظم الى الضفة الشرقية بحجة انهم مواطنون اردنيون ولو من الدرجة الثانية.

لم يتبق أمام القادة الأردنيين بعد ذلك سوى مشكلة معسكرات الاجئين القابعة هنا وهناك وفي انحاء مختلفة من الضفة الغربية،





ولابد من حل لهذه المعضلة، فتولدت فكرة توطينهم بشكل جماعي منظم في شرق الأردن وقد كان ذلك في سنة ١٩٥٤-١٩٥٥م ولكن الأمور جرت بما لاتشتهي الأنفس، حيث تجمد المشروع الذي تزامن مع مشروع التوطين في سيناء... وبقيت المعسكرات كما هي وزادت اعدادها واعداد من فيها بعد حرب ١٩٦٧ وبعد حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م، واصبح عدد السكان الأردنيين من اصل فلسطيني زائداً عن الحاجة ولابد من إيجاد حلول لمشكلتهم وهذا يصب في مشروع التوطين الأخير الذي بدأنا نقرأ عنه في عدد من الصحف ووسائل الاعلام.

مشروع التوطين في سيناء

لانكاد نصل الى فبراير من العام ١٩٥٥ حتى يفاجأ المستنيرون في قطاع غزة -بطريق الصدفة - بتسرب وثيقة من «١٥» صفحة مكتوبة باللغة الانكليزية صادرة عن مكتب وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في بيروت، حملتها طائرة الأمم المتحدة التي كانت تحط اسبوعيا في مايشبه المطار في شرق غزة، تتضمن إقرارا لمشروع توطين مايزيد عن ربع مليون لاجىء ممن هاجروا إلى غزة في سيناء على مساحة «١٠» آلاف كيلومترا، وهي مساحة تزيد قليلا عن ضعف مساحة القطاع، ويحمل المشروع دراسة تفصيلية للخطوات الإجرائية لتنفيذه والعمل به، وقد كان وقع تلك الوثيقة كالصاعقة على سكان القطاع وعلى معسكرات اللاجئين بصفة خاصة حيث كانوا يؤمّلون بالعودة إلى ديارهم مع إشراقة كل فجر وإذا بأمالهم تتبدد على رمال سيناء... ويذكر الكثيرون ممن عايشوا احداث تلك الفترة ماجرى في القطاع من انتفاضة عارمة ومظاهرات صاخبة - بعد افتضاح المشروع- أدت الى شلل في الحياة العامة بضعة ايام، وقد رددت

بحاجة إلى «فتوى» دينية للنظر في مشروعية التوطين

شعارات، «لاتوطين ولا اسكان.. لا للمنقار ولاللمنظار... تسقط حكومة سونيا» حتى إذا هدأت الأوضاع تبعتها اعتقالات في صفوف المستنيرين ممن حرضوا على الانتفاضة والتظاهر.

وللمرء أن يتساءل:لماذا كان توقيت مشروع التوطين في سيناء متزامنا مع مشروع التوطين في الأردن، ولايكاد يفصل بينهما فاصل زمني يدخل في حسابات التاريخ ألا تكون اليد المحركة لهما واحدة؟ ولاسيما أنهما يأتيان بعد أقل من سنة تقريبا من الانتهاء من عملية «بساط الريح» سنة ١٩٥٣م التي تم خلالها تهجير أكثر من ثلثي مليون يهودي من بعض البلاد العربية والإسلامية إلى اسرائيل وهل كان المشروعان استجابة لمباحثات معينة جرت بين بعض الدول العربية اسرائيل مباشرة او من خلال وسطاء لإبرام صفقة تجارية في مقايضة لايقبلها عقل ولايقردها دين؟!

مقايضة رخيصة

جاء في كتاب:«الاستيطان: التطبيق العلمي للصهيونية» لمؤلفه عبد الرحمن أبو عرفة، وهو مبني على الوثائق اليهودية: انه لتحقيق الحسم الديمغرافي في فلسطين عشية إعلان قيام اسرائيل انها ستكون مفتوحة للهجرة اليهودية، فرفعت جميع القيود التي كانت مفروضة على الهجرة اليهودية في اثناء حكومة الانتداب وبموجب قانون «العودة «لاحظ استخدام العودة بدلا من الهجرة» صار لكل يهودي اينما كان حق الاستيطان في فلسطين وكانت اسرائيل تسعى جاهدة الى كسب اليهود في الدول العربية اولا، ليكونوا ورقة رابحة في يدها... ولكي تتم الهجرة بسرعة افتعلت الصهيونية عددا من الحوادث الارهابية الدامية ضدهم في بعض البلاد وبخاصة في العراق «بغداد»وفي المغرب «مراكش» ومنذ ١٩٤٨/٥/١٥م وهو تاريخ

القطـر	عدد المهاجرين اليهود
العراق	١٢١,٥١٢
اليمن وعدن	٤٨,٣٥٤
المغرب	٤٥,٤١٢
ليبيا	٣٠,٤٨٢
مصر	١٦,٥٠٨
تركيا	٣٤,٢١٣
إيران	٢٤,٨٠٤
دول أخرى	٩,٠٠٠

قيام اسرائيل حتى ١٩٥٣ تم تهجير هذه الأعداد وهي كما يلي:

ليصبح عددهم ٨٥٦ الف يهودي «عربي» وحسب ماجاء في الوثائق اليهودية كان هناك اتفاق ضمني على تهجير اليهود بين الإمام يحيى وبين بن غوريون وبين الأخير ونوري السعيد وغيرهما من الزعماء العرب أنذاك، وكان النية مقايضة هؤلاء وأملاكهم باللاجئين الفلسطينيين واملاكهم «حسني عايش، الفلاشا آخر الأسباط المهاجرة، جريدة الوطن ١٣ مارس ١٩٨٥».

من هنا يمكن الإجابة عن التوقيت المريب لمشروع التوطين في سيناء، ومشروع التوطين في شرق الأردن اللذين قوبلا بالرفض والاحتجاج والمظاهرات.

ولقد أسدت بعض الدول العربية إلى إسرائيل أعظم صنيع بتهجير تلك الأعداد الكبيرة التي اصبحت قوة فاعلة في الدولة العبرية، إضافة الى ان اسرائيل ستجد فيهم ورقة رابحة للمساومة والمقايضة مستقبلا وفي مرحلة الحل النهائي فإسرائيل بحاجة الى المزيد من المستوطنين ولن تتخلى عنهم، ولن تترك لهم حق الخيار والعودة الى بلاد العرب التي قدموا منها، وستكتفي بالمطالبة بتعويضهم عن أملاكهم في مقابل عدم التزامها بأي تعويضات للفلسطينيين، فضلا عن طموح اسرائيل في دخول عضوية الجامعة العربية وغيرها من مؤسسات من خلال اليهود العرب لديها وهم يشكلون مايوازي نصف سكانها.

هجرات عشوائية أو البحث عن بدائل

تجمد مشروعا التوطين في شرق الاردن وفي سيناء، في صورتهما العلنية، وكان لابد من البحث عن مسارب خفية لتخفيف العبء السكاني وإبعاد القنبلة السكانية الموقوتة الى مناطق نائية.

فالجواز الأردني بقوته وفاعليته أغرى بالهجرة تحت شعار العمل الى دول عربية وبالذات الى الدول الخليجية حتى فرغت قرى ومدن بأكملها من الضفة الغربية، ولاتكاد تجد فيها سوى العجائز والأطفال.

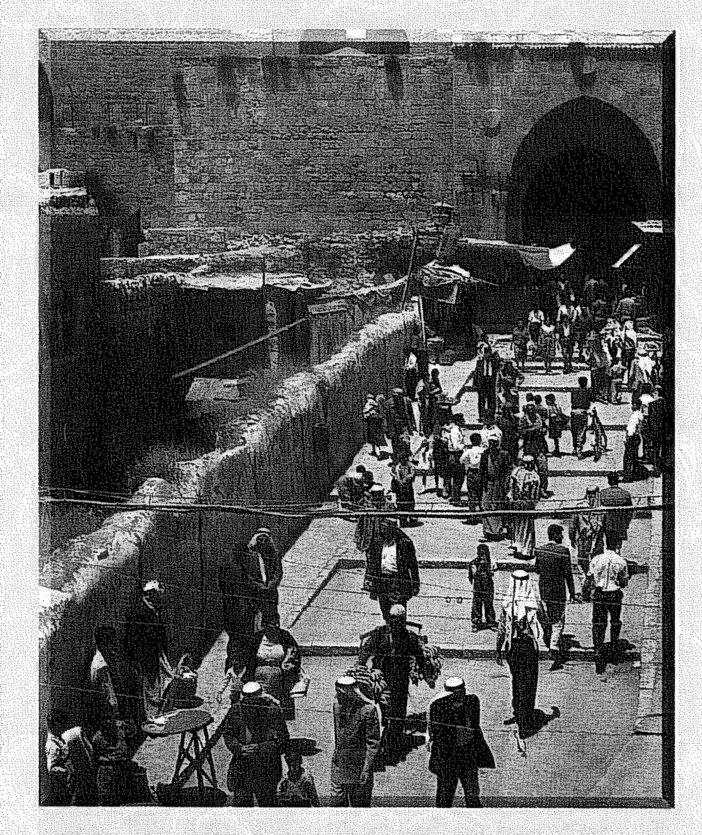
وفتح باب التعليم الجامعي على مصراعية في مصر، وبدأت البعثات التعليمية تفد الى القطاع تختار من تشاء... واصبح ترقب البعثات شاغل الجميع،وبدأت حركة نزوح ملحوظة من القطاع الى خارجه بسبب ارتفاع مستوى المعيشة وعدم إيجاد مشاريع من شأنها ان تساعد في ربط الفرد بأرضه... وعلى سبيل المثال عندما ضاق القطاع بألف متخرج من حملة الثانوية العامة سنة ١٩٦١ وظلوا عاطين عن العمل، عينوا مدرسين في قرى مصر ومدنها النائية، وقد اندمجوا في المجتمع المصري، إلا قليلا منهم تمكنوا من الخروج ولكن

لماذا كان توقيت مشروع التوطين في سيناء متزامنا مع مشروع التوطين في الأردن ؟

بموجب قانون العودة صار لكل يهودي اينما كان حق الاستيطان في فلسطين

ليس الى غزة بل الى دول عربية اكثر ثراء وعطاء... وقد زادت حركة التفريغ السكاني في غزة والضفة بعد حرب ١٩٦٧م وظل مسلسل النزوح مستمرا الى دول عربية أو الى دول أجنبية حيث تسمح قوانينها بالحصول على الجنسية بعد سنوات قلائل من الإقامة فيها.

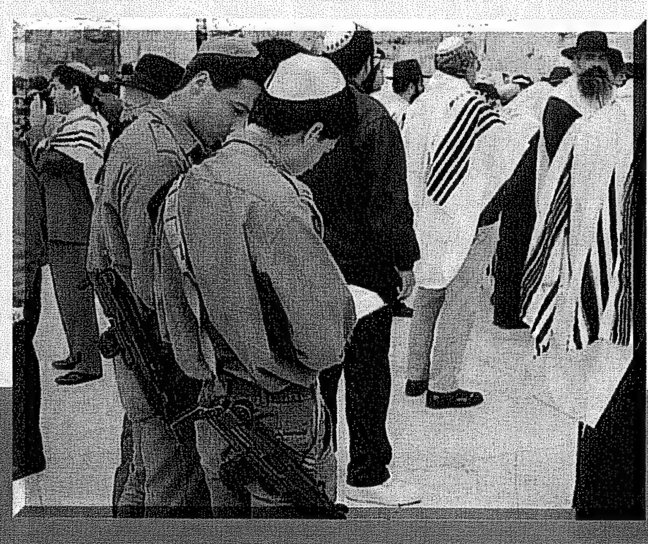
وقد تخلل تلك الفترة توطين فردي تحت اسم منح الجنسية العربية لذوي الكفاءات المميزة او العلاقات الخاصة... وشأن هؤلاء على قلة اعدادهم في جميع البلاد العربية شأن من حمل الجواز الأردني، او الجواز الاجنبي، وهؤلاء لايشكلون مشكلة اذ المشكلة الحقيقية فيمن بقى في البلاد العربية، ولم يعد في مقدورهم- ولاسيما حملة الوثائق المصرية- العودة إلى القطاع منذ حرب ١٩٦٧م وحتى في ظل السلطة الوطنية.



تحولات في الموقف العربي

وقع أمران في غاية الأهمية أديا إلى تحولات أساسية في الموقف العربي، أولهما: العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة سنة ١٩٥٦م إثر تأميم قناة السويس، فقد خرجت مصر منتصرة سياسيا بعد ان كانت منهزمة عسكريا وقد حظيت بعطف الدول العربية وغير العربية وتأييدها لها، وأخذت الحسابات من قبل جميع الدول العربية تقريبا تتغير بالنسبة للنظرة الى اسرائيل التي شاركت في العدوان جنبا الى جنب مع دولتين عظميين، واحتلت سيناء وهي ارض مصرية وتفوق مساحتها اضعافا مضاعفة مساحة فلسطين كاملة بما فيها صحراء النقب والضفة والقطاع ثانيهما: ازدياد حركة المد القومي، وتنامي الشعور بفكرة القومية وتبنيها على المستوى الرسمي من قبل بعض الدول العربية، وهذان الموقفان أديا ولو ظاهريا وتحت شعارات مختلفة. الى وقف مشاريع التوطين، والى ارتفاع شعارات تنادي بتحرير كامل التراب وعودة الحق الشرعي الى اصحابه.

وقد تبع هذين الأمرين أمور أخرى مثل استقلال الكثير من الدول العربية وغير ذلك من أمور عززت من الموقف السابق، وللحق والتاريخ أذكر ماكان من دور فاعل للدبلوماسية العربية في أروقة الأمم المتحدة وفي المؤتمرات الدولية، ولن يغيب عن الأذهان موقف دولة الكويت ووزير خارجيتها الشيخ صباح الأحمد في هذا الاتجاه، وللتاريخ ايضا أذكر ماكان للشعراء العرب في خارج فلسطين من دور فاعل للضغط في هذا الاتجاه بدءاً من وعد بلفور ١٩١٧ ومرورا باضراب ١٩٣٦م ثم با لنكبة سنة ١٩٤٨ وبعدها مؤكدين عروبة فلسطين ومنددين بكل عمل من شأنه ان يلغي هويتها أو ينتقص من حق شعبها.



فكرة تدويل قطاع غزة وأفكار أخرى

كان من الممكن ان يكون العدوان الثلاثي عدوانا ثنائياً من انكلترا وفرنسا فقط، ولكن اسرائيل دخلته في شراكة تستهدف تحقيق الكثير من أفكارها وطموحاتها فبعد انسحاب الدولتين العظميين وانسحاب اسرائيل من سيناء، رأينا انها تقف عند «رفح» وهي الحدود الدولية الفاصلة بين مصر وفلسطين وتعلن عن نيتها في الاحتفاظ -الى الابد- بقطاع غزة كاملا على أمل المباشرة بإدارته وضمه اليها، وايجاد حسم ديمغرافي على طريقها الخاصة... ولو تم

أسدت بعض الدول العربية أعظم صنيع بتهجير اليهود منها التي اصبحت قوة فاعلة في الدولة العبرية

لها ذلك لما بقي شبر واحد من ارض فلسطين يحمل اسمها.

وفي غضون احتلالها القطاع «٢/١١/٥٦-٧/٣/١٩٥٧م» كان هناك نفر من الشباب يروجون الى فكرة ضرورة انسلاخ القطاع عن مصر وضمه والحاقه بالأردن كما حدث بالنسبة الى الضفة الغربية - وقد سألت أحدهم: ولكن كيف سنصل الى الضفة التي تبعد عنا نحو «٤٠» كيلومترا وتفصل بيننا اسرائيل ؟فأجاب: المسألة بسيطة ان يكون هناك طريق «آمن» يتفق عليه مع اسرائيل.

وفي صبيحة انسحاب اسرائيل ودخول قوات الطوارىء الدولية، يفاجأ القطاع بفكر تدويله وإخضاعه مباشرة إلى الأمم المتحدة، وعمت المظاهرات والاحتجاجات قتل فيها «محمد علي مشرف» وهو يرفع العلم المصري على مبنى حكومة غزة على يد أحد افراد قوة الطوارىء الدولية، ولو تم تدويل القطاع آنذاك لتناثر أهله في بلدان العالم اجمع بحكم «جواز السفر الدولي».

اطاريح ثلاث خابت جميعها تصب في نهاية المطاف في البحث عن حل لما تبقى من القضية او لدفن ماتبقى من الجسد المتناثر.

حق العودة -حق الهجرة

وجهة النظر العربية والفلسطينية وقرار الأمم المتحدة «١٩٤» ترى ضرورة تطبيق قرار حق «العودة» للاجئين الى ديارهم، وليس هناك مسوغ للتذرع بأن مساحة فلسطين تضيق بما رحبت، وانها لا تستوعب الفلسطينيين قاطبة والإسرائيليين معا فهذه اكذوبة وباطل من الأباطيل. أما وجهة النظر الاسرائيلية الصرف فترى في المقابل «حق العودة» لجميع يهود العالم الى الدولة العبرية. ويلاحظ انها تصّر على كلمة «العودة» التي ينبغي ان تكون «الهجرة» وكم من مغالطة تقدم عليها اسرائيل عندما تغير الحقائق فالعودة «من الفعل عاد...» لاتكون ولاينبغي ان تكون الا لمن كان في مكان ما وخرج منه ثم ينثني ويعود اليه فمن هم الأولى بحق العودة؟ يهود الفلاشا وروسيا ويهود العرب الى فلسطين ام ابناؤها الذين لا يزالون يحملون وثائق ثبوتية بممتلكاتهم وديارهم التي اخروجوا منها؟

حتمية التوطين...ولكن إلى أين؟

مخرجات اتفاقية مدريد واوسلو وماسيتلوهما من اتفاقيات ومواقف السلطة مهما تكن متشددة في المطالبة بحق العودة حيث لن تتمكن الا من إعادة كم هزيل من هذه الأعداد الكبيرة. تؤكد ان هناك حتمية للتوطين.. وكل مايخشاه المرء ان تكون السلطة في وضعها الحالي قد تواطأت على قبول مشروع التوطين وانها تباركه وترضى عنه... فاذا كان التوطين حتميا فيبقى السؤال... الى اين؟ ويبقى المشروع قائما وملّحا في التسوية النهائية، اذ لايعقل ان تظل مشكلتهم معلقة بعد التسوية... هذا اذا كانت هناك تسوية نهائية، اذ يخيل إليّ ان هناك قضايا ستظلّ معلقة والى مالانهاية في الزمن المنظور، ومنها قضية اللاجئين وحقهم في العودة والتعويض.

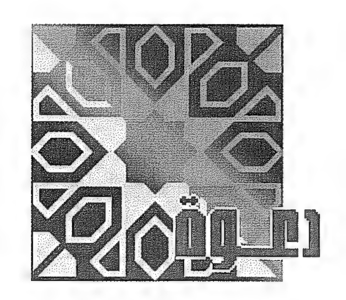
الموقف الشرعي

لست من رجال القضاء الشرعي حتى أدلي برأيي في هذا الموضوع لذا فانني أهيب برجال الشرع ان يصدروا فتوى تقرر شرعا مسألة جواز التوطين او تحريمه، وكل ماآمله ان ينظر المشرّع إلى هذه المسألة نظرة موضوعية بعيدة عن الانفعال او التأثر بالموقف السياسي لهذا البلد او ذاك، كما آمل ان يضع المشرّع في حسابه ان اقتلاع أسرة فلسطينية من موطنها الى موطن آخر سيؤدي الى زرع اسرة يهودية تحل محلها، وبذلك تتعاظم الدولة العبرية وتستعلي اكثر مما هي عليه.

ان حركة التوطين، وان شئت الدقة اللغوية «التوطن» بصفة عامة قديمة قدم البشرية، وكثيرا ماقرأ الواحد منا عن هجرات عربية وغير عربية عبر التاريخ جاست خلال الديار واقامت مدنا وشيدت العمائر، ولكننا هذه المرة أمام ظاهرة غريبة من نوعها في التاريخ، وهي توطين من له وطن في أماكن شتى من العالم وتحت الذرائع الإنسانية في مقابل استيطان شتات العالم من اليهود في وطن ليس لهم حق فيه. ■

اسرائيل دخلت في شراكة العدوان الثلاثي على مصر لتحقيق الكثير من أفكارها وطموحاتها

كانت هناك نية لمقايضة المهاجرين اليهود وأملاكهم باللاجئين الفلسطينيين وأملاكهم



من آفاق الدعوة في عالم الغرب

بقلم: د. حسن عزوزي

تعرف مسيرة الدعوة في البلاد الإسلامية نشاطاً ملحوظاً في العقود الأخيرة حيث تمثلت في مجالات عدة مرتكزة على جوانب التصحيح والتقويم، تصحيح العقيدة والعبادات وتقويم الأخلاق والسلوك على أساس من الهدي الربّاني، وقد تعددت أساليب الدعوة وتنوعت مظاهرها وخصائصها وتم إنشاء كليات للدعوة والشريعة تهدف إلى ضبط الوسائل الدعوية ومعالجة مشكلات الدعوة وعقباتها، وبرزت منظمات وجمعيات وهيئات إسلامية تعمل على توفير مناخ دعوي أنسب وتنسق فيما بينها من أجل تيسير الخدمات اللازمة لذلك من حيث نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان وتوضيح مبادئها وتصحيح مناهجها وتطوير سبل إبلاغها إلى الناس.

وعرفت الدعوة الإسلامية أيضاً مرحلة جديدة تجاوزت فيها الاهتمام بهموم الدعوة بالبلاد الإسلامية ليتم التفكير في الأقليات المسلمة ودراسة أحوالها ودعم قضاياها، ولا يشك أحد في أن ثمة أخوة لنا يعيشون في أوساط غربية هم في أمسّ الحاجة إلى من يتخولهم بالدعوة والتوجيه ويتعهدهم بإرسال الدعاة والوعاظ وتشييد المساجد والمعاهد الإسلامية لناشئتهم وتوفير المصاحف والكتب الإسلامية اللازمة من أجل ضبط التزاماتهم الشرعية وواجباتهم الدينية.

الدعوة في صفوف الغربيين

إنه بالرغم من توجيه الدعوة الإسلامية وتعميق أسسها وأهدافها داخل البلاد الإسلامية ونحو الأقليات المسلمة، فإنها تبقى في حاجة إلى التوظيف نحو ساحات أخرى ومواقع جديدة قلّما تم التفكير فيها والاستعداد لاكتسابها واكتساحها، إنها المواقع الغربية ذاتها، ونقصد بذلك التفكير في توجيه وتصدير الدعوة الإسلامية داخل المعاقل النصرانية وغيرها بالأوساط الأوروبية والأمريكية، إن الدعوة الإسلامية في أصلها وجوهرها لم تكن قط مقتصرة - عبر التاريخ الإسلامي - على المناطق المسلمة فحسب، بل كانت تتجاوزها إلى تخوم الدول النصرانية المجاورة بقصد الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُعث للناس كافة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(١)، ولا شك أن العالم الآخر غير الإسلامي - يشكل القطاع الأكبر الذي ينتظر سكانه... من حيث يشعرون أو لا يشعرون - وصول دعوة الإسلام إليهم بشكل قريب وبصورة أوضح وأنصع.

إننا ونحن نعيش الإسلام في مواقع متاحة لتؤدي مسؤوليتنا كاملة لانعدام القدرة على إبصار الساحة الكاملة التي يجب لمن يملأها الإسلام، وأن يرتادها العاملون في الحقل الإسلامي والدعوة إلى الله وتبقى العملية المطلوبة أنه عند عدم القدرة على الحمل الثقيل نقوم بعملية التقسيم على مراحل وبالتدريج، والمهم هو أن نملك نظرة واضحة وخطوة رائدة في مجال الدعوة في عالم الغرب من أجل البلوغ بمستواها إلى ما كانت عليه في صدر الإسلام عندما كانت الفتوحات الإسلامية وحملات الدعوة تتجه نحو القبائل والبلاد النصرانية واليهودية المتاخمة شعارها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً) (٢).

نحن في أمسّ الحاجة إلى دعاة يتوافرون على خصائص عقلية مرنة ومتقدة

إن الإسلام ومنطق الدعوة إلى الله يفرضان على الداعية المسلم أن يبدأ بإصلاح بيئته وإعدادها أولاً فإذا ما أصلح جزءاً من الأرض التي يقف عليها بقدميه انتقل إلى أخرى لتتسع الرقعة وتشمل بقاعاً أخرى من العالم، إننا في أمسّ الحاجة إلى دعاة يتوافرون على خصائص عقلية مرنة ومتقدة تستطيع التحرك بالإسلام ودعوته في مواطن شتى ومواقع بعيدة، وقد يقول قائل: إن أمر الدعوة إلى الله في الغرب تكتنفه صعوبات جمة وعراقيل شتى من بينها ضرورة إتقان واكتساب لغات أجنبية وتوفير المناخ المتاح للدعوة وبخاصة أن الغرب بمؤسساته الدينية والسياسية يعارض ويحول دون إتاحة الفرصة لمخاطبة مختلف الشرائح الاجتماعية الغربية.

تقول: «إنه إذا ما قويت العزائم وشحذت الهمم، فإن كل صعب على الدعاة يهون، فمشكل الدعوة بلغات القوم أمر هين لا يتطلب أكثر من توفير أقسام تخصص لذلك بكليات الدعوة والشريعة بالجامعات الإسلامية.

أما مسألة إتاحة الفرصة وتوفير المناخ الملائم للاضطلاع بالعمل الدعوي داخل معاقل غربية بحتة، فلا يفهم منها توجيه ومباشرة خطاب الدعوة بشكل علني ومباشر، وإنما المفروض أن يتم ذلك عبر قنوات تواصل وتجاوب أخرى قد لاتبدو هادفة لأول وهلة، لكنها قمينة بتحقيق الخير الكثير والفضل العميم بإذن الله تعالى.

والمتتبع لحركة الدعوة في الغرب يلاحظ مدى الأهمية التي تشكلها المراكز الإسلامية المبثوثة في شتى المدن والعواصم الغربية وبخاصة أن كثيراً من المواطنين الغربيين يزورون

ضرورة تحسين صورة الإسلام في الغرب تبدو مسألة ملحّة

هذه المراكز بدافع حب الاستطلاع والشوق إلى معرفة أفضل وأوسع عن الدين الإسلامي، فتوفير دعاة قادرين على مخاطبة هؤلاء وائتلاف قلوبهم كفيل بأن يحقق نتائج ملموسة تؤدي بفضل الله إلى إسلام الكثير منهم.

ويجب ألا نغفل بهذا الصدد ما تشكله فئة مهمة من الذين دخلوا في الإسلام منذ مدة - ومنهم نخبة مثقفة - من وزن فعّال في إطار مسلسل الدعوة الإسلامية في عالم الغرب، إذ - ومن خلال ما لمسناه في بعضهم وبخاصة في فرنسا - يعتبرون أقدر على الاضطلاع بمهام الدعوة في صفوف الغربيين بحكم معرفتهم التامة بطبائع وعقليات بني جلدتهم ومدى استعدادهم وقابليتهم لتقبل الدعوة الإسلامية، ولا شك أن إشراف هؤلاء على تكوين دعاة وعاملين في الحقل الدعوي داخل المعاقل الغربية وإصدار مجلات إسلامية ونشرات تعريفية وتوجيهية ونشر كتب إسلامية باللغات المحلية سيكون إحدى وأهم الأسباب من حيث توفير الفعاليات اللازمة لملء الفراغ الذي تعاني منه مسيرة الدعوة الإسلامية في الغرب.

وبهذا يمكن التغلب على كل العوائق والمشاكل واحتواؤها وتذليلها إذا ما قويت العزائم وتكاثفت الجهود.

أهمية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

مما لا شك فيه أن مسألة تقديم الإسلام في الغرب بمختلف اللغات قد أصبحت مُلحّة الآن أكثر من أي وقت مضى، فالدعوة الإسلامية لم تعد قضية المسلمين في الديار الإسلامية فحسب، وإنما أصبحت مهمة توجيهها وتكريسها داخل البلدان الغربية وفي غيرها من الضرورات الأساسية، وإذا كانت بعض الجاليات المسلمة المهاجرة إلى الغرب لا تحتاج كثيراً إلى التثقيف والتوجيه الديني باللغات الأجنبية بحكم ارتباطها دعوياً ببلدانها الأصلية فإن المسلمين هناك من ذوي الأصل الغربي وحديثي العهد بالإسلام محتاجون إلى تبسيط مبادئ الإسلام وتعاليمه بلغاتهم الأصلية وبخاصة في ظل افتقادهم للكتب الإسلامية الصحيحة مقابل هيمنة صارخة للكتب الاستشراقية المغرضة.

إن مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تعتبر من أوليات العمل الإسلامي الجاد الذي يجب على الدول والمنظمات الإسلامية أن تُعيره أكبر الاهتمام وبخاصة أننا على مشارف القرن الواحد والعشرين الميلادي الذي سيكون لا محالة عصر انفجار المعلومات والاتصالات وتيسير سبُل التواصل اللغوي مما يحتم المواكبة المسؤولة والتطوير العملي الملموس لآفاق ا لدعوة في عالم الغرب.

لقد استضافت العاصمة الأندونيسية جاكرتا في الفترة الأخيرة مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وكان من بين أوراق العمل المقدمة خطة التعريف بالإسلام في الخارج بمختلف اللغات من أجل تحسين صورة الإسلام من جهة، وتوعية وإرشاد المسلمين في شتى بقاع الأرض من جهة أخرى.

إن ضرورة تحسين صورة الإسلام في الغرب تبدو مسألة ملحّة، إذ من المعلوم أنه لا يوجد في الغرب من صورة للإسلام غير الصور الكاريكاتورية العنصرية واللقطات الإسلامية السلبية الموظّفة لأبشع أساليب التشويه والتمويه والإثارة، أمام هذا الوضع بات من واجب الدول والمنظمات الإسلامية العمل على إنتاج وتقديم برامج دينية بمختلف اللغات تعبر عن الصورة الحقيقية للإسلام وتقوم بتعديل وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ما فتئ الغرب يروّج لها، كما أنه يتوجب على رجال الفكر والثقافة المسلمين الذين يتقنون لغات الأجنبية الإسهام بقوة في الإعلام الغربي، وذلك عن طريق إيجاد واقتحام منابر ثقافية يُعبّر من خلالها عن وجهة النظر الإسلامية في جميع القضايا الراهنة وهو ما يتأتى عن طريق تقوية العلاقات، وربط الصلات والتعاون والتفاعل بالمؤسسات الغربية، وإقامة ندوات ولقاءات تُسْهم في الحوار الحضاري، وذلك بالكتابة الصحافية من جهة، والإسهام في الأنشطة الإذاعية والتلفازية من جهة أخرى، وهذا الأمر مُتاح بشكل أرحب للعاملين بالديار الغربية من أساتذة جامعيين ورؤساء المراكز الإسلامية وصحافيين وغيرهم.

أما فيما يخص الكتابات الإسلامية باللغات الأجنبية، فإنه بالرغم من أن الدعوة الإسلامية في امتداداتها خارج الوطن الإسلامي تتطلب توفير الأبحاث والدراسات حول التعريف بالإسلام وحقائقه ومبادئه بلغات أجنبية فإن نسبة الأبحاث العلمية حول الإسلام التي وضعها باحثون مسلمون هي أقل بكثير مما وضعه المستشرقون الذين لا يكاد يُجدي الرد عليهم باللغة العربية مادام الغربيون لا يفهمون لغة الضاد.

إن إتقان اللغات التي كتبت بها تلك البحوث يعتبر أمراً ضرورياً بالنسبة للباحث في الإسلاميات وبخاصة ممن يستأنس في نفسه القدرة على دحض المطاعن وتفنيد المزاعم بمناهج علمية رصينة تعيد للحقائق الإسلامية الثابتة مكانتها ونصاعتها، وهي قمينة بأن تحقق غايتين أساسيتين: الأولى: تتمثل في الرد على المستشرقين، وذلك عن طريق تصحيح المفاهيم وتحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين، والثانية: تتجلى في توفير مرجعية واسعة للمعرفة الإسلامية باللغات الأجنبية لإخوان لنا في الله يعدون بالآلاف المؤلفة، قد دخلوا في دين الله أفواجاً ولا يمكنهم الاطلاع على حقائق الإسلام وثقافته إلا عن طريق لغاتهم الأصلية.

ومما يندرج في سياق أهمية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية ضرورة الاهتمام بترجمات معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات، وهذه مسألة ذات بال قلما يتنبه لها الدعاة والباحثون في الإسلاميات، ذلك أن ترجمة معانٍ في القرآن الكريم تتصدر أوليات الدعوة الإسلامية في صفوف الغربيين لأمرين اثنين: أولهما لأن في نشرها على نطاق واسع ما يساعد بشكل كبير على احتمال إقبال أكبر عدد من الغربيين على قراءتها، وبالتالي فإنها تكون مفتاحاً للدخول في الإسلام بهداية من الله، ثانيهما أن المواطن الغربي بعد إسلامه يكون أشد حاجة إلى ترجمة سليمة

لمعاني القرآن الكريم في لغته الأصلية إيماناً منه بأن القرآن الكريم هو دستور المسلمين الهادي إلى أقوم سبيل، من هنا تبرز إذا أهمية الاهتمام بانفتاح ترجمات لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات في إطار جماعي ومؤسساتي لكي تنتظم جهود مختلف الباحثين المترجمين في أعمال موحدة متكاملة كفيلة بأن تضمن أكبر قدر من الأمانة والموثوقية ونشيد بهذا الصدد بالزيادة الكبيرة التي يقوم بها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي يشرف على طبع وتوزيع ملايين النسخ من ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم في شتى بقاع العالم.

وإذا علمنا أن عدد المسلمين العرب لا يكاد يتجاوز الثلاثمئة مليون مسلم من أصل أكثر من مليار مسلم تبين لنا بجلاء مبلغ الدور الفعّال والهادف الذي ينهض بأعبائه مجمع الملك فهد وغيره من المجمعات والمنظمات الإسلامية التي تقوم بالعمل نفسه وهذا الدور المهم لا يمكن أن يعيه سوى من عايش واقع الدعوة في بلاد غير إسلامية حيث تبرز الحاجة الماسّة إلى ترجمات لمعاني القرآن تكون سليمة من النواقص والأخطاء ينهض بالقيام بها ـ على مستوى جماعي ـ متخصصون في كل المجالات المرتبطة بالعلوم التي تشكل مفاتيح أساسية لفهم صحيح وسليم للقرآن الكريم وذلك لأن حل الترجمات الفردية تعتورها نقائص وعيوب تخل بجلالة وسمو معاني القرآن الكريم.

الترجمات الفردية تعتورها نقائص وعيوب تخل بجلالة وسمو معاني القرآن الكريم

الدعوة وأهمية استغلال البث الفضائي

يعتبر التلفاز والبث الفضائي بصفة عامة من أكثر وسائل الإعلام الغربية تأثيراً وفاعلية، إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الغربي الذي يفضل غالباً التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفاز، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولاً، وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرّس قبل بضعة عقود من الزمان في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن يمكن القول إن ذلك الامتياز قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب هي الدائرة الشعبية التي يقدمها البث الفضائي، وقد بات من الطبيعي طرح أي رأي كيفما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر شاشة التلفاز الغربي كي يسود المشاهدين قابلية لا مثيل لها لتقبُّل تلك الآراء المتحاملة والخاطئة بشرط أن تكون جديدة وطريفة غير تقليدية أو شائعة التداول، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكناً ورسوخاً في العقل الغربي.

ويمكن القول إن «وجبات الإسلام» التي أصبحت تقدم للمشاهد الغربي بين الفينة والأخرى ـ خصوصاً في أوقات الأزمات ـ قد تميعت بشكل صارخ زاد من حدتها ما يرافقها ويعززها من مشاهد وصور تمثل الإسلام والمسلمين في أشكال مقولبة موغلة في التضليل والتعمية والإثارة.

لذا بات من واجب الدول والمنظمات الإسلامية العمل على استغلال البث الفضائي قصد تقديم برامج إسلامية تعبِّر عن الصورة الحقيقية للإسلام وتقوم بتعديل وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ما فتئ الغرب يروِّج لها، وقد أصبحت الفرصة في الآونة الأخيرة مواتية أكثر من أي وقت مضى في ظل وجود قنوات فضائية عربية تبث إرسالها إلى معظم الدول الغربية.

ويجدر التنبيه في هذا الصدد إلى أن تقديم معطيات الإسلام وتعاليمه السمحة قد يبدو أمراً غير ممكن عبر قنوات الصحافة العربية المكتوبة نظراً لحاجز اللغة، إلا أن القيام بذلك عبر قنوات البحث الفضائي وبلغات الغرب المختلفة يبدو أيضاً أمراً ميسراً لايدعو لأكثر من استقطاب علماء مسلمين أكفاء قادرين على أداء هذه الرسالة السامية بشتى اللغات الأجنبية.

وقد استوعبت في الفترة الأخيرة بعض الدول الإسلامية أهمية استغلال البث الفضائي في نشر دعوة الإسلام الصحيحة فعملت على إنتاج دروس دينية موجهة عبر الأقمار الصناعية إلى القاطنين في الدول الغربية على العموم وإلى الجالية الإسلامية هناك على وجه الخصوص ولا يجادل اثنان في أهمية هذا الدور وبخاصة إذا علمنا أن احتمال مشاهدة كثير من المواطنين الغربيين لتلك الدروس الدينية المعرِّفة بحقائق الإسلام وأسسه وتعاليمه يبقى أمراً وراداً، وبذلك يكون قد تم تحقيق أنجع سُبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صُدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

وفي انتظار تنفيذ قرار إنشاء محطة فضائية إسلامية تبث برامج إسلامية باللغات الأجنبية، وتعكس الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين «حسب ما تم التبشير به منذ وقت غير بعيد» نرجو أن يستمر وعي المسلمين بضرورة مجابهة الإعلام الغربي الرهيب قصد إبراز صورة الإسلام الناصعة وتلميعها والعمل على الدعوة إلى الله تعالى بما وجب علينا إعداده من قوة وعزيمة وهمة عالية، إنه جهاد إعلامي واجب، بل هو فرض كفاية يتحمل مسؤولية القيام به كل من أوتي بسطة من القدرة على ذلك.

هذه إذاً بعض سُبل ووسائل تحقيق نجاح أفضل وتطوير إحدى المهمة الدعوية في عالم الغرب، وهي كفيلة بأن تثمر نتائج طيبة وملموسة إن صحت العزائم وقويت الهمم، وإن أملنا كبير في أن يستشرف العالم الإسلامي القرن المقبل بتوجهات جديدة وتعبئة حازمة من أجل خدمة الإسلام والدعوة إليه في داخل بلاد الإسلام، كما في خارجها وجعل ذلك من أولويات العمل الإسلامي من أجل تحقيق المبدأ الخالد الذي يمثله قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس»(٤). ■

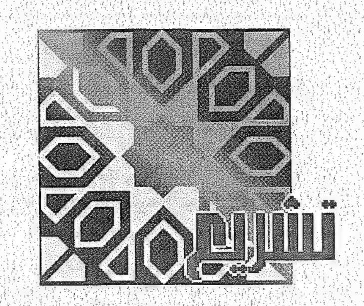
الهوامش

١ ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.

٢ ـ رواه البخاري في صحيحه «كتاب بدء الخلق» ومسلم في صحيحه «كتاب الجهاد».

٣ ـ كان ذلك في يونيو ١٩٩٧م.

٤ ـ رواه البخاري في صحيحه «كتاب الجهاد» والإمام أحمد في مسنده ٥/٢٣٨.



فلسفة نظام الإرث الإسلامي

أ.د. محمد الزحيلي

وضع الإسلام نظاماً فريداً عن الإرث، يختلف عن أنظمة الميراث في الشرائع والأنظمة الأخرى، وقام نظام الإرث في الإسلام على مبادئ عامة، وفلسفة خاصة، تميزه عن غيره، وتعتبر هذه الميزات والخصائص منطلقات أساسية لمعالمه وفلسفته، ونسلط الضوء على هذه المبادئ، وهي التي يتم تطبيقها والعمل بها في معظم البلاد العربية والإسلامية، والحمد لله، وهي:

أولاً: الوسطية

يمتاز الإسلام عامة بالاعتدال والوسطية في جميع أحكامه، وبخاصة في الإرث، فكان موقفه وسطاً معتدلاً، بعيداً عن الإفراط والتفريط اللذين وقعا في غيره، أو القسر الكامل والحرية المطلقة.

فالشيوعية ألغت الملكية الفردية في أصولها الماركسية، وبالتالي تنكر الإرث من أساسه، ولما تطورت الشيوعية وأقرت الملكية الفردية للأسرة في نطاق ضيق، بقيت مصرة على إلغاء الإرث، وأن ملكية الأسرة تنتقل بعد الموت إلى الدولة، مما أدى إلى التسيب، وقتل الوازع الذاتي على العمل، وإلغاء الحافز على زيادة الإنتاج، ثم اعترفت بإرث الملكية الضيقة إلى الورثة.

والرأسمالية تقرر الحرية المطلقة للأفراد عامة، ولأرباب الأموال خاصة، فيحتكرون، ويجهدون لتكديس الثروات، ولو على حساب الأفراد والفقراء، وسائر الشعب ومصالح الأمة، ثم تمنح الغني الثري المالك كامل الحق في التصرف بما له في حياته، وبعد وفاته، كيف يشاء، وله أن يعطي من يشاء، ويحرم من يشاء من ماله، وله أن يوصي بكامل ماله إلى شخص ما، ولو كان غريباً، ويحرم أقرباءه وذويه، كما له أن يوصي بماله كله لكلب أو قط أو عمل ما، بينما يعتري أهله وأقرباءه وشعبه الجوع والعوز، ويضوي الفقراء والمساكين من الناس والبشر جوعاً وكمداً، ويمتع الكلب والقط بالرفاهية والإسراف والتبذير.

وجاء الإسلام بمنهج وسط، فأقر الملكية الفردية، استجابة لفطرة الإنسان، وحمى له هذه الملكية، وأرشده إلى أقوم السبل في الكسب والإنتاج، والعطاء والإنفاق، ثم أقر الإرث لأقاربه تلبية لنوازعه في حبهم ورعايتهم، مما يدفعه إلى زيادة الإنتاج والإدخار، لأنه مطمئن أن المال له أولاً، يتمتع به في حياته، ثم يكون لأحب الناس إليه بعد وفاته، وكثيراً ما يحبُّ الإنسان لأولاده وأقاربه أكثر مما يحبه لنفسه، ويحرص على مستقبل أولاده أكثر من حرصه على نفسه، فأقر الإسلام عينه وقلبه وعواطفه، وجعل ميراثه لقرابته.

الإرث في الإسلام إجباري بعد وفاء الديون وتنفيذ الوصية

ثانياً: التوازن

حرص الإسلام في أحكامه عامة، وفي الميراث خاصة، على تحقيق التوازن بين مختلف الأطراف دون ميل أو تحكم، أو جور أو ظلم، فأعطى المالك الحرية بالتصرف بثلث ماله بعد وفاته، يوصي به إلى من يشاء، ويضعه حيث يشاء من جهات الخير والبر، أو الأقارب من غير الورثة، أو المصالح العامة، لتدرَّ له المورد الروحي في الثواب الدائم، والصدقة الجارية بعد وفاته، مع الذكر الطيب، والسمعة الحسنة، وكل ذلك حسب مشيئته وحريته الكاملة، ضمن أحكام شرعية، وآداب إسلامية، ورعاية دينية في توجيه الوصايا.

أما الثلثان الباقيان فأكثر، أو كل المال إن لم يوص، فقد تولى الشرع الحكيم توزيعه وتقسيمه، بما ينسجم مع الفطرة والدين والحياة حسب نظام الإرث الإسلامي الفريد.

ثالثاً: العدالة

يمتاز نظام الإرث في الإسلام بالعدالة في التوزيع، وتجنب الحيف والظلم، وأزال الانحراف والشطط الذي وقع في الشرائع والأنظمة الأخرى، فبعضها أقر الحرية المطلقة للمالك، ومنحه الاستبداد في التصرف بالمال بعد وفاته، وله الحق في حرمان أقاربه، وإعطاء الأجانب منه، وبعضها لاتورِّث الأصول مع الفروع، ولا تورث الزوجة من زوجها، ولا الزوج من زوجته، وبعضها تمنح الثروة كاملة لأرشد العائلة، أو للولد البكر من الأولاد، وتمنع الآخرين، أو تعطي الولد البكر نصيب اثنين من الذكور،

وبعضها تسوي بين الأقارب القريبين والأباعد، وبعضها تسوي بين الذكر والأنثى، وبعضها تمنع الميراث عن الأطفال والنساء حتى ولو كانت أماً، أو بنتاً، أو زوجة، وتورِّث الدخيل عليهم بالمحالفة أو التبني، وفي جميع هذه الصور ظلم بيِّن، وحرمان للضعيف، والصغير، والفقير، والمعدم، والقريب الذي يكون أولى من غيره، أو أكثر حاجة للمال والميراث.

أما نظام الإرث في الإسلام فقد تولى الله تعالى ـ وهو رب العالمين وأرحم الراحمين، وخالق الجميع ـ قسمته وتوزيعه بالعدل، فلا يستبد المورث بالتركة، بل وزعها الله تعالى بحكمة تتفق مع العدالة، والفطرة، والحاجة، والقرب، كما هو مفصّل في علم الفرائض.

رابعاً: الإجبار

إن نظام الإرث في الإسلام إجباري، بعد وفاء الديون وتنفيذ الوصية، وقد ألزم الشرع به الناس، ولم يتركه لحاكم، أو قاض، أو محكَّم، أو شخص ما، ولا لنبي مرسل، ولا لملك مُقرب، ولا يحق للمورث أن يمنع أحد الورثة من ميراثه، ومن حرم وارثاً من ميراثه حرمه الله من الجنة، كما أن الإرث ينتقل إلى الورثة جبراً عنهم، وتنتقل الملكية حكماً وفوراً بمجرد الوفاة إلى الورثة، ومن أراد التعفف أو عدم الاستفادة من حصته، فله أن يتبرع بها إلى من يشاء من سائر الورثة، أو بقية الأقارب، أو المصالح العامة، أو أحد الأصدقاء أو الأشخاص، وله الأجر بهذا التبرع والعطاء.

والإرث إجباري في الإسلام، خلافاً للهبة في الحياة، والوصية بعد الوفاة، فكل منهما اختيارية للطرفين: للواهب والموهوب له، والموصي والموصى له، فلا يجبر الشخص على الهبة، ولا على الوصية، وإن تمت الهبة أو الوصية، فلا يجبر الطرف الثاني على القبول، التزاماً بحرية المتعاقدين وسلطان الإرادة، والطواعية في التصرفات والتملكات، إلا الإرث فهو الوحيد في الشرع إنه تملك جبري، ولكن في حدود التركة والجانب الايجابي لها، دون زيادة عليها أو تحمل للديون الزائدة.

وهذا النظام الإسلامي يخالف النظام الفرنسي وغيره الذي يجعل الإرث اختيارياً بعد حكم القاضي، وإعلان الوارث بقبوله للإرث، ولكن متى قبل الميراث التزم بحقوق التركة وواجباتها، وإن كانت الديون عليها أكثر من المال الموجود التزم الوارث بوفاء الديون من ماله الخاص، لأنه رضي بالإرث طوعاً وباختياره، وإن لم يعلم مقدار الديون التي تحملها التركة.

خامساً: الإرث في نطاق الأسرة

الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وهي الملاذ الطبيعي والآمن والنفسي والفطري للإنسان، ينشأ فيها، ويترعرع في جنباتها، وتحوطه من كل جانب، وترعاه وتحميه، وهي الامتداد الطبيعي له قبل الولادة وبعدها، وفي الحياة وبعد الممات، وهي الحصن المادي والمعنوي للإنسان.

لذلك قرر الإسلام حصر الإرث في نطاق الأسرة من الزوجين، والأبوين، والأولاد، والإخوة، والأعمام، ثم بسائر ذوي الأرحام، مع مراعاة الأقرب فالأقرب إلى الميت.

يمتاز نظام الإرث في الإسلام بالعدالة في التوزيع وتجنب الحيف والظلم

ومن هنا منع الإسلام الإرث عن الغريب عن الأسرة، والأجانب عنها، فأبطل التبني للولد الغريب أولاً، ثم أبطل الميراث له بالضرورة، وأبطل كل ما يترتب عليه، لأن ما بُني على باطل فهو باطل، وهذا ثابت بالنص والإجماع والمعقول، لما يترتب عليه من مفاسد، واعتداء على الأنساب، وسطو على الدم والعرض والشرف، وهو في الواقع كذب وافتراء فلا يقره الشرع.

كما لا يرث ولد الزنى، ولا المولود من نكاح باطل أو فاسد، ولا توارث بين امرأة ورجل بينهما نكاح باطل أو فاسد إذا مات أحدهما قبل فسخه وإنهائه.

وأبطل الإسلام الإرث بالعقد والمعاقدة، أو الحلف والمحالفة التي تقع بين الغرباء، ونسخ الإسلام ما كان في الجاهلية، وهو قول جماهير العلماء، والمطبق عملياً في حياة المسلمين، وتاريخهم، وهو ما أخذت به قوانين المواريث والأحوال الشخصية المعاصرة.

لكن قال الحنفية بعدم نسخ الإرث بالمحالفة والمعاقدة، لكن الإرث بها يأتي عندهم بعد مرتبة الفروض والعصبات وذوي الأرحام، لأن آية (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) الأحزاب: ٦، لم تنسخ الآية السابقة (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) النساء: ٣٣، وإنما جعلت ميراث الأقارب والأحرام مقدماً على ميراث الحلف والمعاقدة.

كما أبطل الإسلام الإرث بسبب الهجرة والمؤاخاة، لأنه شرع لسبب موقت، وظرف طارئ، ثم صارت القرابة والزوجية هما سبب الإرث حتى تقوم الساعة، قال تعالى: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) الأنفال: ٧٥.

سادساً: تقدير نصيب الوارثين:

قسم الشرع الإرث إلى فروض وعصبات، وحدد أصحاب الفروض، وأصحاب العصبات، واعتبر الفروض ركيزة للإرث ومنطلقاً للتوزيع وحل المسائل لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أعطوا ـ وفي رواية ألحقوا» الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر» وحدد الشرع نصيب

أصحاب الفروض تحديداً دقيقاً، كالنصف والربع والثمن، والثلثين والثلث والسدس، وهذا في منتهى الدقة، ومما انفرد به الإسلام.

وسمي هذا العلم بالفرائض لوجود هذه الفروض المقدرة التي نصَّ عليها القرآن الكريم، فقال تعالى في آخر آية الفرائض والمواريث: (فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً) النساء: ١١، ثم أكدها القرآن الكريم، وسماها حدوداً، لايجوز تجاوزها، أو التلاعب فيها، فقال تعالى: (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) النساء: ١٣ ـ ١٤.

سابعاً: شمول الأقارب

إن الإرث يشمل جميع الأقارب، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، وسواء أكانوا صغاراً أم كباراً، حتى يحفظ للجنين، وهو حَمْل في رحم أمه، يحفظ له حصته حتى الولادة ليأخذها، وقد يكون أكثر قرباً وحاجة من غيره.

والإرث يشمل الأقارب الأغنياء والفقراء، لأنه ذو طابع معنوي واجتماعي وديني في صلة الرحم، وليس مجرد علاقة مادية فحسب، فإذا أراد الغني التنازل والتبرع عن نصيبه فهذا له، لأنه يملك حرية التصرف بماله وملكه، ولا فرق بين الكبير والصغير، ولا بين البكر وغيره، فهم في الإرث والاستحقاق والنصيب سواء، لأنهم في القرابة سواء.

كما أن الإرث يشمل الزوجين، وإن لم يكونا أقارب، لأهمية العلاقة الزوجية في الإسلام، ولما بين الزوجين من علاقة وطيدة، ولحرص الإسلام على قدسية العلاقة الزوجية، والتضحية، والتعاون، والوفاء بين الزوجين.

ثامناً: توزيع الثروة وتفتيتها

إن المبدأ الإسلامي في نظام الإرث بتوزيعه على أصحاب الفروض والعصبات من الأقارب يؤدي إلى استحقاق كل وارث لجزء وحصة من التركة، ويستقل به بنفسه، ويتصرف فيه كما يشاء في الإنفاق والتبرع والتعامل والاستثمار، وهذا يؤدي إلى توزيع الثروة وتقسيمها، وتفتيتها وتوزيعها إلى حصص كثيرة، ولا يتركها مكدسة في يد واحدة، أو وارث واحد، كالابن الأكبر مثلاً، وهذا التوزيع والتفتيت يقلص من طغيان الرأسمالية الكبيرة التي قد تؤدي إلى الاستبداد بالثروة والأثرة فيها، وهكذا كلما تجمعت الأموال وتكدست بين شخص سرعان ما تتوزع من جديد بعد وفاته بما يقارب بين الورثة من جديد، ويعضد تشريع الزكاة والصدقات والكفارات في مدّ يد العون لأوسع طبقة في المجتمع من الفقراء وأصحاب الدخل المحدود، فتتحرك الأموال، ويعم الخير والإنفاق، ويزيد الاستهلاك وتزدهر الحركة الاقتصادية في المجتمع والأمة، تحقيقاً لقوله تعالى: (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) الحشر: ٧.

وهذا التوزيع والتقسيم مقيد بعدم الضرر والإضرار، فلا تقسم الأعيان الصغيرة، والأموال التي تضرها القسمة، أو ينقص الانتفاع بها، ويتم التوزيع حينئذ بطرق القسمة المعروفة كالتخارج، وقسمة المهايأة، ومبادلة الأعيان، أو التصفية بالبيع وقسمة الثمن، أو بالمحاصة بين الأعيان مع بعضهم بعضاً، أو بين الأعيان والنقود.

تاسعاً: إنصاف المرأة والصغار

ألغى الإسلام نظام الجاهلية الجائر الذي كان يحرم المرأة نهائياً من الميراث، وقرر القرآن الكريم حقها الكامل في أول آية من آيات المواريث، فقال تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) النساء: ٧.

ألغى الإسلام نظام الجاهلية الجائر الذي كان يحرم المرأة نهائياً من الميراث

كما ألغى الإسلام نظام الجاهلية العربية والأجنبية في حرمان الصغار من الميراث، واعتبر الإسلام مجرد القرابة سبباً للإرث الكامل للكبير والصغير على حد سواء، قال تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) النساء: ١١، فالولد ذكراً كان أم أنثى، ولو كان حملاً في رحم الأم، يستحق نصيب الولد الكبير سواء بسواء، ولا تمييز للبكر على غيره من الأولاد، بل كثيراً ما يكون الصغار أكثر حاجة للمال الذي ينفق عليهم، ويصون حياتهم، ويؤمن معيشتهم ومستقبلهم، وهم بحاجة لذلك أكثر من الكبار الذين أنهوا دراستهم، وتحصيلهم، وأتقنوا مهنة أو حرفة، وبدؤوا بالعمل والكسب، وقد يكون بعضهم جمع ثروة مستقلة لنفسه عن ثروة الأب.

عاشراً: تحديد نصيب المرأة

وإكمالاً لما سبق فقد حدد الإسلام نصيب المرأة من الميراث بدقة متناهية، وتقدير محدد، سواء أكانت زوجة أم أماً، أم بنتاً، أم أختاً، وذلك كالثلثين والثلث والسدس، والنص والربع والثمن، وذلك ليضمن للمرأة كرامتها وحاجتها، والنصف عن مذلة العيش وهوان الفاقة.

ولكن مرض الجاهلية لا يزال يستشري الآن في نفوس ضعاف الإيمان، وفي كثير من البلدان، فيحرمون المرأة من الميراث، ويكرهونها أدبياً على التنازل عن حقها، ويستعملون مختلف أساليب الضغط والحيل لذلك.

وهذا يوجب التنبيه والتحذير للالتزام بالشرع الحنيف، ولذلك صدر في ليبيا القانون رقم ٦ لسنة ١٩٥٩م لحماية

المرأة المسلمة، وإثبات حق النساء في الإرث، ونص في المادة الأولى: «يكون ميراث النساء، وتعيين أنصبتهن طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية»، وهذا ما يجب التركيز عليه، والتذكير به، والعمل بموجبه، والتحذير من مخالفته.

حادي عشر: مراعاة الأقرب

إن أقرباء الإنسان كثيرون، وعائلته متعددة، وعشيرته تحيط به من كل جانب، وله أصول من الأب والأم فأعلى، وله فروع كالابن وابن الابن وإن سفل، وله إخوة وأبناء إخوة، وأعمام وأبناء أعمام، ثم له ذوو الأرحام ممن ينتسب إليه، أو ينتسب لهم، أو ينتسب إلى أبويه، أو ينتسب إلى جديه من جهة الأب ومن جهة الأم، ثم العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة.

وأمام هذا التوسع في القرابة، والعدد الكبير من الأقارب، فقد جاء نظام الإرث في الإسلام يعتمد على استحقاق الإرث للأقرب فالأقرب عند عدم المانع، وكل من أدلى إلى الميت بوساطة حجبته تلك الوساطة غالباً.

وهذا في غاية الدقة والتنظيم من جهة، ويتفق مع الفطرة الإنسانية، ورغباته المورِّث من جهة ثانية، فهو يجمع الثروة، ويكدح في كسبها، ويعمل على زيادتها بفطرته، ودافعه الذاتي، وهو موقن بالموت وترك ما جمع، ولكنه موقن ومطمئن أن المال سيؤول إلى أقرب الناس إليه، وأحبهم له، وأحقهم بخلافته في ماله، وهم الذين يحوطونه بالرعاية والعطف، والحب والحنان، وهم أولياؤه وأنصاره، وهم العون له مادياً ومعنوياً عند الحاجة، ويرثهم ويرثونه، وينفقون عليه إن احتاج، وينفق عليهم، الأقرب فالأقرب، فكان الإرث لهم جزاء وفاقاً، والغرم بالغنم، فكانوا أحق الناس بخلافته في ماله، وإرثه بعد وفاته، فتقر عينه، وتطمئن نفسه، ويعمل بجد وإخلاص وتضحية لنفسه ولهم معاً.

ثاني عشر: الحاجة أساس التفاضل

إن الورثة ليسوا سواء قطعاً، فيقدم الأقرب، والأقوى، وإن استوى القرب والقوة فقد أثبت الشرع الحنيف التفاضل بينهم، ولم يأت ذلك عبثاً أو فوضى، بل لعدالة وحكمة ربانية، فجاء التفاضل في الميراث على أساس الحاجة، فالمرأة والصغار بحاجة قطعاً إلى المال، فلم يحرمهم الشرع من الميراث، والأبناء أكثر حاجة للمال من الأب والجد اللذين قضوا شطر عمرهم وزيادة، وأشرفوا على النهاية، وجمعوا الثروة، وتقل مطالب الحياة أمامهم، أما الأبناء فهم في الأغلب في مقتبل العمر، وترهقهم المطالب، ويستعدون لبناء المستقبل، وتواجههم المصاعب، وكثيراً ما يكونون في مرحلة البناء والتعليم، وأمامهم مسؤولية الزواج والمهر، بالإضافة إلى تكليفهم بالإنفاق على أنفسهم وأزواجهم وأهلهم وأولادهم، ولذلك كانت

أحكام الإرث ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع تبدل الزمان والمكان والأشخاص

أيضاً حصة الذكر ضعف حصة الأنثى لهذه المعاني السابقة، وكانت حصة الأنثى على النصف من حصة الذكر، لأنها مكفية من النفقة، وتعطى المهر، ولا تسأل عن غيرها، ولا تكلف بنفقة أو إعالة لزوجها، أو أبويها، أو أولادها، أو أقاربها.

وإذا عقدنامقارنة حقيقية بين ما يأخذه الذكر وما يطالب به من واجبات والتزامات وما تأخذه الأنثى مع إعفائها من كل مسؤولية مالية، لوجدنا النتيجة أن المحاباة للمرأة، نظراً لضعفها، وتكريماً لمكانتها، وإنصافاً لدورها، وإعزازاً لها، وصوناً عن الفاقة والحرمان.

ثالث عشر: الولاية والنصرة

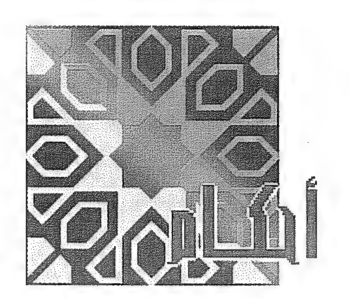
يقوم نظام الإرث في الإسلام على ثبوت الولاية والنصرة بين الأقارب والأزواج الذين يتولون بعضهم بعضاً، ويسعون إلى نصرة كل منهم للآخر، وحمايته مادياً ومعنوياً، والتكافل معهم في نظام العاقلة في الإسلام، فإن فقدت الولاية والنصر، فلا توارث، كالقتل الذي هو اعتداء على حياة المورِّث، فلا يرث القاتل، كما أنه لا توارث مع اختلاف الدين لعدم الولاية والنصرة، ولا توارث مع الغريب عن الأسرة، والبعيد في القرابة.

رابع عشر: ثبوت أحكام الإرث

إن أحكام الإرث ثابتة لا تتغير، ولا تتبدل، مع تبدل الزمان والمكان والأشخاص، لأن الله تولى تحديدها، وبيان مبادئها، ومنطلقاتها وركائزها ومعظم تفصيلاتها بنص القرآن الكريم، وبيَّنت السنة القليل منها، وبقي الأقل للإجماع والاجتهاد، وجاء علم الميراث شبه كامل ومفصل في القرآن المجيد، فكان أول علم ولد كاملاً، ونشأ بين العلوم الشرعية والإسلامية.

والسبب في ذلك أن الإرث شرعاً معتمد على أسباب ثابتة، وعلاقات مطَّردة، لاتتغير ولا تتبدل، كالزوجية، والأبوة، والبنوة، والأخوة، والعمومة، وقرابة النسب عامة، كما أن تحديد الأنصبة والفروض لا مجال للعقل بإدراكه، كما لو مات شخص وله أخت شقيقة، وأخت لأب، وأخت لأم، فكيف توزع التركة؟ ولو كان معهن أب فمن يقدم ومن يؤخر عقلاً؟ وهذا ما تتفاوت فيه الأنظار والآراء، كما هو واقع في الأنظمة والقوانين الوضعية في العالم، لذلك تولى الله القسمة والتوزيع، والتحديد والبيان، في الأركان والأسباب والشروط والموانع، وإن بقي شيء من التفصيل فلا مانع من الاجتهاد والاختلاف، كتوريث الجد مع الإخوة، والوصية الواجبة قانوناً لأبناء الولد المحروم، وغير ذلك من الجزئيات.

نسأل الله التوفيق والسداد، والالتزام بشرع الله ودينه، والحمد لله رب العالمين. ■



لقد وفد على المسلمين منذ مدة غير طويلة عادة تدخين التبغ، وقد تفننوا في تطويرها كغيرهم ممن ألفها، فتعاطوا التبغ في لفافات سموها السجاير، وبطريق الأنبوب وسموها الغليون، وبطريق جهاز يمر الدخان فيه على ماء سموه الأركيلة، أو النارجيلة، كما ظهر منذ مدة لفافات غليظة سموها السيجار، ومن يدري، فلربما تظهر بعد ذلك طرق وطرق أخرى لهذه العادة.

وأمام ذلك كله لابد لعلماء المسلمين من بيان حكم الله سبحانه وتعالى في هذه العادة الوافدة، أمباحة هي أم محرّمة، لأن حكم الله سبحانه وتعالى هو مناط أعراف المسلمين ومنطلق عاداتهم وتصرفاتهم، بل إنه منطلق تفكيرهم أصلا، قال صلى الله عليه وسلم:«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه أحمد، وذلك لايكون إلا بدراسة ماعليه الناس من فكر وتصرفات، ثم وزنه بميزان الشرع الحنيف، فما وافقه كان مقبولا وجاز الاستمرار فيه، وماخالفه كان مرفوضا ووجب الإقلاع عنه.

حكم التدخين في الشريعة الإسلامية

بقلم : أ.د. أحمد الحجي الكردي

خبير في الموسوعة الفقهية (دولة الكويت)

ولقد قام فقهاء المسلمين بهذا الواجب منذ وفدت عادة التدخين إليهم، ودرسوها بما توافر لديهم عنها من المعطيات، وأصدروا فيها فتاواهم بحسب ماتبين لهم من الاجتهاد.

ذلك أن التدخين لم يكن في عصر النبوة أو عصر الصحابة، ولا في عصر تقعيد الفقه الإسلامي وتبويبه، ولهذا لم يرد فيه نص في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة، كما لم يرد فيه قول لأي من أئمة المذاهب المعتبرة، إلا أن هذا لايعني أنه ليس للإسلام حكم في التدخين، ذلك أن باب الاجتهاد والقياس مفتوح بأمر الله تعالى وإذن رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قاضيا وقال له:«بم تقضي يامعاذ»؟قال: بكتاب الله تعالى، قال:«فإن لم تجد»،قال: بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال:«فإن لم تجد» قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله» رواه أبو داود وأحمد والدارمي.

لهذا فإنني سأعمد في هذه العجالة إلى استعراض اجتهادات ثلة من فقهاء المسلمين المتأخرين الذين عاصروا وفود عادة التدخين، متفحصا قدر الإمكان ماوصلوا اليه من الحكم، وماعتمدوا عليه من الأدلة، ثم أعمد إلى توجيه ماأراه الأقوى والأكثر توفيرا للمصلحة المعتبرة التي هي مناط الإباحة في الشريعة الإسلامية أو التحريم.

فقد اختلف الفقهاء المتأخرون الذين عاصروا التدخين في حكم التدخين بين مُحَرِّم ومبيح وكاره، كل حسب ماتبدى له من الدليل، وماتوافر له من المعطيات،وإنني سأقدم هذه الآراء في ثلاث زمر، ثم أذكر مايصلح من الأدلة لكل منها، ثم أبين ماترجح لي بعد ذلك، ومن الله تعالى التوفيق والسداد.

القائلون بالتحريم وأدلتهم

ممن قال بتحريم التدخين من الحنفية الإمام الشرنبلالي، والإمام اسماعيل النابلسي، والإمام المسيري شيخ النابلسي، والشيخ العمادي، والشيخ علاء الدين الحصكفي.

وقال بالتحريم من المالكية الشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ سالم السنهوري.

ومن الشافعية الشيخ شهاب الدين القليوبي، والشيخ النجم الغزي، والشيخ سليمان البجيرمي.

وممن أفتى بتحريم التدخين من المعاصرين لجنة الفتوى في الأزهر الشريف والمشاركون في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المخدرات والمسكرات المنعقد في المدينة المنورة من ٢٧-٣٠ من جمادى الأولى/١٤٠٢هـ، والشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية السابق.

القائلون بالإباحة

وممن قال بإباحة التدخين من الحنفية الشيخ عبدالغني النابلسي، وألّف في ذلك رسالة سماها: «الصلح بين الإخوان في إباحة شرب الدخان» والشيخ محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المشهورة على الدر المختار، والشيخ محمد العباسي المهدي.

ومن المالكية الشيخ علي الأجهوري.

ومن الشافعية الشيخ الشرواني.

ومن الحنبلية الشيخ مرعي الكرمي.

وممن أفتى بإباحة التدخين من المعاصرين الشيخ حسنين مخلوف، والشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الشريف الأسبق.

القائلون بالكراهة

وممن قال بكراهة شرب الدخان من الحنفية الشيخ العمادي.

ومن المالكية الشيخ محمد عليش صاحب الشرح على متن خليل.

ومن الشافعية الشيخ عبد الله الشرقاوي.

ومن الحنبلية الشيخ مصطفى الرحيباني، والشيخ منصور البهوتي.

الأدلة:

١-مجمل مايستدل به لأصحاب الزمرة الأولى من القائلين بالتحريم مايلي:

أ- إضراره بالصحة العامة، فقد ثبت بتقارير الأطباء الموثوقين أن التدخين مضرّ بالصحة ومسبب للكثير من الأمراض، وكل ما كان كذلك كان محرّما، لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لاضرر ولا ضرار» رواه ابن ماجة وأحمد ومالك.

ب- إنه من المخدرات أو المفترات، وكل ماكان كذلك فهو حرام، قياسا على الخمرة، ولحديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت:«نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتّر» رواه أبو داود وأحمد.

ج- كونه كريه الرائحة، وماكان كذلك كان ممنوعا منه لحديث جابر رضي الله تعالى عنه: «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وأحمد.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:«من آذى أصحابي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» وكل مسلم مثل أصحابه في ذلك.

د- مافيه من الإسراف والتبذير وهو حرام لقوله تعالى:(ولاتبذر تبذيرا) الإسراء/٢٦، وقوله تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) ٢٧/الإسراء.

هـ- الاحتياط، وهو القول بالأشد عند تعارض الأدلة، فإذا سلّمنا بتعارض الأدلة فلا أقل من القول بالتحريم احتياطا.

٢-مجمل مايستدل به لأصحاب الزمرة الثانية من القائلين بالإباحة مايلي:

أ-القاعدة الفقهية الكلية:«الأصل في الأشياء الإباحة» ذلك أنه لم يثبت في الشرع دليل معتبر على تحريم التدخين، فكان مباحا لذلك.

ب- ليس من سبيل إلى القول بتحريم التدخين غير مافيه من الضرر، وهو غير ثابت بدليل معتبر، بل هو مشكوك فيه، فيكون مباحا على الأصل.

ج-القول إنه مسكر أو مفتّر غير صحيح، لعدم ثبوت ذلك بدليل معتبر، فلا يعد محرّما.

د- ليس الاحتياط بالأخذ بالأشد عند التعارض، بل الاحتياط القول بالدليل الأقوى، وهو هنا الإباحة لعدم ترجح الدليل المحرّم.

٣-مايستدل به لأصحاب الزمرة الثالثة من القائلين بالكراهة مايلي:

أ- مافيه من الإسراف والتبذير الممنوع شرعا.

ب- كونه كريه الرائحة تنفر منه الملائكة والناس.

ج- إخلاله بالمروءة والأخلاق، ذلك أن المدخنين يعدون بين الناس قليلي المروءة وسيئي الأخلاق.

تحليل الأدلة السابقة ومناقشتها ثم الترجيح بينها:

من استعراض الأقوال والأدلة السابقة يتبين أن العلماء المتأخرين والمعاصرين في حكم التدخين فريقان: فريق يمنعون منه، وفريق يبيحونه، والفريق الأول بعضهم يجعل المنع على سبيل التحريم، والآخرون يجعلونه على سبيل الكراهة.

ثم إن عمدة المبيحين تدور على أنه غير ثابت الضرر، ولا ثابت الإسكار أو التفتير، وعمدة المانعين المحرمين والكارهين تدور على أنه ثابت الضرر والإسكار والتفتير والتبذير.

ومن هنا نرى أن الحكم الراجح يدور على ثبوت هذه العلل الأربع: الضرر والإسكار والتفتير والتبذير، أو انتفائها، فإن ثبتت أو ثبت واحد منها ثبت المنع منه بالاتفاق، وإن لم تثبت ثبتت الإباحة فيه بالاتفاق ايضا، لأن الحكم يدور على علته وجودا وعدما.

لهذا فإنني سأستعرض هذه العلل الأربع بموضوعية، وأبين- على قدر الإمكان- ثبوتها أو عدمه، مستعينا بأقوال الخبراء والمختصين.

١- الضرر:

الأصل أن الضرر الكبير الغالب ممنوع شرعا بإجماع المسلمين، لقول النبي صلى الله عليه وسلم«لاضرر ولاضرار» وغيره من الأدلة الشرعية التي يعد سردها لكثرتها من باب الإعادة والتكرار. أما الضرر القليل فمغتفر لتعذر التنزه عنه في الغالب، ذلك أن كلا من الضرر والمصلحة أمر نسبي غالبا، فلاتكاد تخلو مصلحة من ضرر، ولاضرر من مصلحة، والعبرة دائما للجانب الغالب، من ذلك الخمرة والميسر، فإن فيهما مضارا ومصالح، إلا أن المضار فيهما هي الغالبة، ولهذا حرّما، مصداقا لقوله سبحانه : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهماأكبر من نفعهما) البقرة/٢١٩.

وضرر التدخين كان محل حديث الناس والفقهاء والأطباء منذ زمن طويل، وكان الجميع يلاحظون فيه ألوانا من الضرر، إلا أن البعض كان يراها أضرارا خفيفة مغلوبة لايناط بها منع، فيبيحه، وآخرون يرونها كبيرة غالبة يناط بها المنع، فيحرمونه، أو يكرهونه، وإن هذا الاختلاف في رأيي إن كان قائما قبل بضع سنين فلا يجوز أن يستمر إلى يومنا هذا، وذلك لأن أضرارا كبيرة للتدخين تكشفت للناس بعامة وللمتخصصين منهم بخاصة في السنوات القليلة الأخيرة، لم تكن معروفة من قبل، وهذه الأضرار بلغت درجة عالية من الخطورة في نواح متعددة من حياة الناس، الصحية والاقتصادية والاجتماعية.

ففي ميدان الصحة ثبت أن التدخين سبب لأخطار متعددة، منها: السرطان المودي بالحياة.

فقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد العزيز سامي، أستاذ الأمراض الصدرية وعميد كلية الطب السابق في جامعة القاهرة فقال:«تدل الإحصاءات على أن نسبة الوفاة قبل سن الخامسة والستين ضعفاها في المدخنين عن غير المدخنين، وأن نسبة سرطان الرئة من سبعين إلى تسعين ضعفا في المدخنين بالقياس لغيرهم».

وذكر الاستاذ الدكتور إسماعيل السباعي عضو مجلس الاتحاد العالمي للسرطان، فقال:«والسرطان يكون ثلاثين بالمئة من مجموع الوفيات في أي دولة متقدمة».

وذكر الأستاذ الدكتور شريف عمر استاذ جراحة السرطان في جامعة القاهرة، فقال: «إن للتدخين اضرارا أكيدة على الصحة، إذ يسبب حدوث السرطان، وكذلك أمراض القلب، وغيرها من الأمراض، ومن تلك الأمراض سرطان الرئة، وسرطان الحنجرة، وسرطان الفم، وسرطان المريء، وسرطان المثانة، وسرطان الكلية، وسرطان البنكرياس».

وقد ورد مثل ذلك عن الاستاذ الدكتور محمد محمد المرزباني استاذ كيمياء العقاقير والعلاج التجريبي للسرطان في معهد الأورام القومي في جامعة القاهرة، والاستاذ الدكتور محمد علي البار عضو الكلية الملكية للأطباء وغيرهم.

ومن أضرار التدخين النزلات الشعبية، وانتفاخ الرئة.

فقد ذكر الاستاذ الدكتور عبد العزيز سامي ان نسبة الإصابة بهذه الأمراض يبلغ في المدخنين ستة أمثالها في غير المدخنين، وتبعه في ذلك عدد من الأطباء المشهورين.

ومن أضراره أيضا أمراض القلب والأوعية الدموية والجلطة وتصلب الشرايين التاجية والطرفية وقد جاء ذلك في تقرير تقدم به الاستاذ الدكتور شريف عمر وتابعه فيه الكثيرون من الأطباءالعالميين.

ومن أضراره ايضا تأثيره على الأجنة فقد ثبت أنه يسبب كثرة الإجهاض، وقلة وزن الوليد، وزيادة وفيات المواليد، وزيادة الأجنة الميتة، والالتهابات الرئوية للأطفال الرضع.

ومن أضراره التهاب عصب الإبصار، والعمى، وزيادة أمراض

الحساسية كالربو والتهابات الجلد، وأمراض الأذن والأنف والحنجرة وضغط الدم والبول السكري وارتفاع الكولسترول والسمنة المفرطة.

وقد ذكر الاستاذ الدكتور محمد علي البار أن خمسة وتسعين بالمئة من مرضى شرايين الساقين هم من المدخنين، وخمسة بالمئة فقط من غير المدخنين.

وفي ميدان الاقتصاد: تعرض الكثيرون من علماء الاقتصاد لبيان أضرار التدخين على الاقتصاد العالمي، وثبت أن ماينفق على التدخين في العالم يعادل أو يزيد على ماينفق على الغذاء، في وقت يعاني فيه ملايين الناس في العالم من ألم الجوع، بل الموت جوعا، هذا بالإضافة إلى مايلحق الاقتصاد من أضرار نتيجة مرض العمال وتخلفهم عن العمل، فقد اثبتت الإحصاءات أن المتخلفين عن العمل للمرض من المدخنين يعادل ثلاثة أضعاف من غير المدخنين، فإذا أضفنا إلى ذلك أن قطاعا كبيرا من العمال يعملون في إنتاج التبغ والتنباك زراعة وصناعة واتجارا، وأن أراضي جيدة شاسعة تشغل بزراعة هذه المواد، وأن ذلك كله على حساب زراعة وانتاج مواد الغذاء التي يعاني قطاع كبير في العالم من فقدانها لديهم، عرفنا مايلحقه التدخين من أضرار فادحة بالاقتصاد العالمي،وهو أمر تدل عليه الإحصاءات وتردده دائما الصحف والإذاعات العالمية، هذا فضلا عن الخسارات المالية التي تسببها الحرائق الناتجة عن إلقاء السجائر، ومنها حرائق البيادر والغابات..

وفي ميدان الأخلاق والعلاقات الاجتماعية فإن الناس على شبه الإجماع على أن التدخين نوع من التبذل، لهذا فإن الناس جميعا يبتعدون عنه في أوقات وأماكن الجد، فلا يدخن الأساتذة ولا الطلاب في قاعات الدراسة، ولا المؤتمرون في قاعات الاجتماعات والمؤتمرات، ولا العلماء في الندوات والمحاضرات... وإلا اتهموا بالشذوذ، ونظر إليهم نظرة استخفاف بهم، وماذلك إلا أمارة على مافيه من الدونية الممقوتة، ثم إن فضلاء القوم يأبون دائما أن يدخن أحد في حضرتهم، وبخاصة الصغار، وإلا عُدّ ذلك في نظر الجميع رمزا من رموز الاستخفاف والتمرد عليهم، وماذلك إلا دليل على أنه مما يُغَضُّ منه الطرف.

ولو عدنا إلى إحصاءات المحاكم الشرعية لوجدنا ان كثيرا من حوادث الطلاق كان سببها تدخين الزوج أو تدخين الزوجة، حيث لم يستطع أحدهما احتمال الثاني ومن ثم لجأ إلى الطلاق،، وقد أخبرني الكثيرون من الناس- وشاهدت ذلك بنفسي- أن كثيرا من أولياء الفتيات بل الفتيات أنفسهن أحيانا قد رفضوا خُطّابا بسبب أنهم من المدخنين، وماذلك كله إلا دليل على أن عادة التدخين من العادات المتفق على أنها سيئة ومعرقلة لنمو العلاقات الاجتماعية وتمتين الألفة بين الناس.

٢- الإسكار:

لم يقل أحد من المختصين - فيما أعلم - أن التبغ والتنباك من المسكرات، وإنما هو من السموم، ولهذا فإنني لا أرى أي مستند للقول إنه مسكر، والمسكرات غير السموم في التركيب والأثر.

٣- التفتير:

التفتير في اللغة الانكسار، والمراد به هنا الهدوء والسكون، والمفترات هي المهدئات، وهي ممنوعة شرعا لغير ضرورة كالمسكرات، للحديث السابق، والدخان فيه بعض التفتير القليل بشهادة المدخنين، بل إن رغبة المدخنين فيه اساسها مافيه من التفتير وإراحة الأعصاب بعد الضيق- على حد زعمهم.

٤- التبذير:

التبذير في عرف الشرع هو إنفاق المال على غير وفق العقل والشرع، وهو ممنوع للآية الكريمة المتقدمة، ولما كان التدخين لايوفر مصلحة معتبرة كان الإنفاق عليه تبذيرا مطلقا، هذا وإن لم يثبت إضراره، وإلا كان وجه التبذير فيه آكد وأوضح.

الترجيح والاختيار

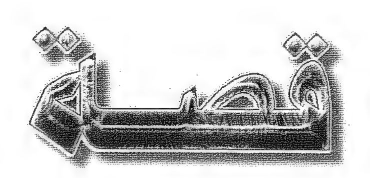
من استعراض ماتقدم من الأدلة يتضح أن التدخين ضار بالصحة والاقتصاد والأخلاق ضررا بالغا غالبا على مافيه من المصلحة، -هذا إن ثبت فيه بعض المصالح وسلّم بها- كما أنه من المفترات الضعيفة والسموم، وأن الإنفاق عليه تبذير وإسراف، وكل ذلك ممنوع شرعا لما تقدم من الأدلة، وعلى ذلك يكون التدخين ممنوعا شرعا، أما درجة المنع منه أهي الحرمة أم الكراهة، فإنني أرى أنها الكراهة التحريمية، وهي عند الإمام محمد بن الحسن كالحرمة في المرتبة، وعند الشيخين أبي حنيفة وأبي يوسف دون الحرمة في المرتبة وإن كانت قريبة منها.

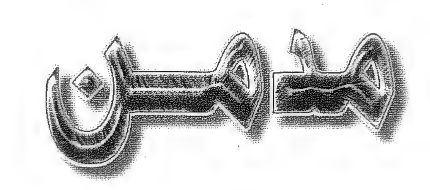
ذلك أن الحرمة لاتثبت إلا بالدليل القاطع دلالة وثبوتا، فإذا مادخلت الظنية الدليل المانع من الفعل ثبتت الكراهة التحريمية فيه وليس الحرمة، وإنني هنا أرى أن ضرر التدخين مظنون راجح وليس قاطعا، ذلك أنه لم يقطع أحد- فيما أعلم حتى الآن- بأن التدخين سبب حتمي لنوع معين من الأمراض لايتخلف عنه أبدا، وإنما هي احصاءات تشير إلى غلبة الظن بأنه سبب لأنواع من الأمراض تقدم ذكرها، وماكان كذلك يكون مكروها تحريما وليس حراما، وكذلك مافيه من تفتير أو سمية فإنه ضعيف وقليل الخطورة المباشرة، وأما مافيه من تبذير، فإن دخوله فيه ليس محل اتفاق، فلا يمكن أن يقطع بشموله له وإن كان راجحا، فإذا ماثبت للعلماء يوما أن التدخين سبب قاطع بحصول بعض الأمراض الخطيرة لاتتخلف عنه، أو ثبت بفحص إنسان معين أن التدخين يسبب له مرضا معينا قطعا، جاز لنا القول: بتحريمه، فإن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، ومثل التدخين في الحكم زراعته وصناعته والاتجار فيه، فإن ماأدى إلى الشيء يعطى حكمه.

لهذا فإنني أنادي بضرورة الإقلاع عن التدخين لكراهته التحريمية السابقة، ولما فيه من إلحاق الضرر بالآخرين غير المدخنين، واستنهض همم أولي الأمر من قادة ومنظمات شعبية ومربين وغيرهم، ليبذلوا قصارى جهدهم في سبيل منع هذه العادة الضارة، وذلك بوضع منهاج متدرج يضمن القضاء عليها واستئصالها في نهاية المطاف، لأنه من باب إنكار المنكر الواجب على كل إنسان على قدر طاقته، وليبدأوا بمنع التدخين في مواطن التجمعات العامة، كالمدارس، والجامعات، والمصانع...، وكذلك في المحلات العامة المغلقة، كالدوائر الرسمية، وسيارات النقل العام بين المدن، والطائرات، والبواخر، هذا وقد خطت كثير من البلدان الراقية المتقدمة خطوات حثيثة في هذا المجال، فمنعت التدخين في المحلات العامة والمغلقة، وعاقبت عليه بغرامات وعقوبات شديدة، وإنها لخطوة حضارية جيدة تلك التي حرم بموجبها المسؤولون في سورية وفي الكويت التدخين في سيارات النقل العام الداخلي، وقد كان لهذه الخطوة أثر طيب في نفوس المواطنين، وكلي رجاء ان تتبع هذه الخطوة المباركة خطوات أخرى حتى نهاية الطريق، ولابد أن أذكر الإخوة المدخنين بعد ما تقدم بأن الامتناع عن التدخين في المحلات العامة والمغلقة دليل على الذوق الرفيع، والمستوى الحضاري المتقدم للإنسان، وأن التدخين في مثل هذه المحلات فيه إضرار بالآخرين كبير بالإضافة إلى مافيه من إضرار بالمدخن ذاته، وأنه دليل على التخلف والهمجية والأنانية، ولا أعتقد أن واحدا ممن يحترم نفسه من الناس يرضى بأن يصفه الناس بمثل تلك الأوصاف.

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ٣٧/ق.

والله تعالى أجل وأعلم ■





شعر: رفعت محمد بروبي

ورأيتُه يمشي الهوينا ساهماً
واهي القوى متعثر الخطواتِ

ولعابه غطّى الشفاه بزرقة
مثل التي في العين والوجناتِ

ووراءه يجري الصغارُ بزفة
قد شيعوه بأقذع الشتماتِ

ثارت دمائي واستشاطت غضبتي
وهممتُ أدفع - عنه - شر أذاةِ

لكنما صوت رهيب ردّني
في غلظة متوعد النبراتِ

فوقفت مختلج المشاعر حائراً
وهمّت لإشفاق به عبراتي

وسألتهم عمّا به فتحدثوا
وسمعت ما لا أرتضي لعداتي

قد كان يوماً سيد الحي الذي
يسعى إليه - ضحى - ذوو الحاجات

شهمٌ كريم في الكريهة منقذ
ولديه ما يغنيه في الأزماتِ

حتى تزوج - عن هيام - كاعباً
أسرته بالنظرات واللفتات

وانكب ينهل من رحيق شبابها
وشبابه يذوي مع النهلات

يُبدي الفحولة في مراهقةٍ ولا
هي عنه تمنع نفسها بأناة

وتنيله من ودّها ما يشتهي
في طاعة المغلوب - دون فواتِ

ويروح للأتراب تيّاه الخُطى
يحكي لهم عن عارم اللذاتِ

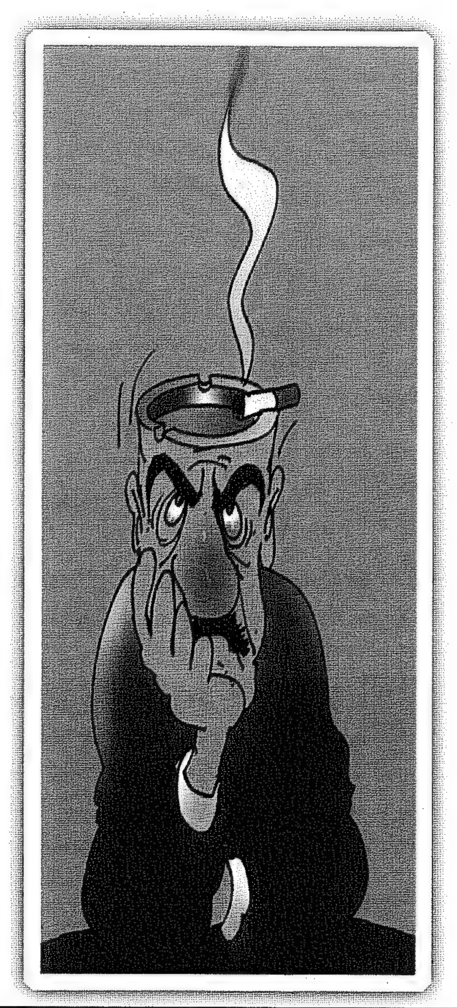
من بعد عام ثم شهر بعده
خَفَتَ الحوار وكان قبلاً عاتِ

وتحطمت منه القوى وتقلصت
شفتاه بعد البشر والبسمات

وأثاره أن الفحولة قد ونت
فمضى لأصحاب له بشكاة

وصفوا له «الأفيون» يرفع ما هوى
ويحيك ما قد رثّ من رغبات

ومضى يلبي نصحهم ومراده
وهو الشغوف - إعادة الصبوات



والزوجُ مشفقة تحاول رده
وتخيفه من هول يوم آت

لم يُجْدِ فيه النصح ليل نهارها
وكأنما هو صرخة بفلاة

وقد استبد بها العناء مبدداً
ألق الشباب وناضر الضحكات

واستعوضت رباً لها في زوجها
بل إنها احتسبته في الأموات

نضبت موارده وبات على الطوى
ومشى بأسمال له خلقات

قهر التعاطي فيه كل كرامة
وتبدد الإحساس بالأوقات

مد اليدين لكل صاحب رحمة
كي يشتري «الأفيون» بالصدقات

ما عاد يذكر بيته وعياله
يكفيه ما يعروه من رجفات

والزوج جاعت ثم باعت حلُيها
ثم المتاع ولم تبح بشكاة

وتعذبت لتعول أطفالاً غدوا
في - مثل عُمر الزهر - كالموميات

يوماً به ضاق الرجاء ولم يجد
ثمن المزاج، فناء باللهثات

فغدا إليها هائجاً مترنحاً
والعين تومضُ ومضة الحيات

الغيظ فاض بها فلم تدفع له
وشكت له من كثرة الأزمات

وبأنه - أدمى الطريقُ نعالها
سعياً وراء الرزق بالخدمات

فهوى عليها باليدين ورجله
كي تستدين له من الجارات

فأبت، وناحت، واستثارت عطفه
لكن ما يعروه قاس عاتِ

وبكل ذعر المعدمين وبأسهم
أخذ الشقيُ يضاعف اللكمات

حتى هوتْ ثم استفاضت روحها
وعيونها ترنو لبضع بنات

ومضت لبارئها يشيعها الأسى
وبات قيد البؤس واللعنات

الأدب الإسلامي ودين الأديب ٤/٣

هل يشترط أن يكون المبدع مسلماً ؟

هل يبدع غير المسلم أدبا إسلاميا ؟

بقلم الدكتور : جابر قميحة ـ أستاذ في الأدب العربي

ماموقف دعاة الأدب الإسلامي من الإبداع الذي استكمل كل عناصر الأدب الإسلامي ولكنه صادر عن غير مسلم؟

إنه سؤال يطرح مصحوبا بحسن نية حينا، ومصحوبا بسوء النية أحيانا، وقد يتبع السائل سؤاله باتهام صريح كقول أحدهم (١) في سياق حديثه عن النقاد والمنظّرين الاسلاميين «وصفوا شعر النصارى الغربيين بأنه إسلامي، وأن نقل مالدى الغرب من شعر اسلامي او ايماني هو أمر مهم ومطلوب كما يقول أحدهم (٢) لقد فتح الاستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه امام النقاد والفنانين الاسلاميين، وبدأ الطريق فاختار نماذج من الأدب الإسلامي للشاعر الهندي طاغور وللكاتب المسرحي الايرلندي ج.م سينج. وعلى الأدباء والفنانين الإسلاميين أن يواصلوا المسيرة».

لم يحقق الدكتور مرزوق صحة نسبة هذا الرأي لمحمد قطب الأمر الذي يدل على انه يصحح هذه النسبة، ولايعترض عليها. ولو رجع إلى كتاب الاستاذ قطب لاكتشف انه لم يقل ذلك، بل قال بالحرف الواحد: و«الفن الإسلامي- من ثم- ينبغي ان يصدر عن فنان مسلم، أي إنسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناه الكبير، وزود بالقدرة على جمال التعبير»(٣).

أما مايلتقي من الآدب- في بضع مضامينه مع التصور الإسلامي، وصدر عن غير مسلم كطاغور وغيره فيقول عنه إنه: «بكل مافيه من جمال وروعة يقوم ابتداء على قاعدة أدنى وأصغر من القاعدة التي ينبغي أن ينشأ عليها الفن الإسلامي الكوني الإنساني الشامل المتكامل، الذي يشمل كل الوجود وكل الإنسان» (٤). ويقول عن طاغور.. «وهو - في هذا الشأن - لايلتقي مع المنهج الاسلامي، ولكنه مع ذلك لايخرج تماما من دائرته فهناك نقط التقاء كثيرة بين طاغور وبين المنهج الإسلامي ... نقط التقاء جزئية كلها، ولكنها تكفي لايجاد روابط المودة بينه وبين هذا المنهج، بحيث يذكر معه في حدود هذا الالتقاء ...»(٥)

ولهذا فإنه من الخطأ أن ينسب للاستاذ محمد قطب أنه أدخل في الأدب الإسلامي أدبا لغير المسلمين، إنه قال : هناك نقاط التقاء، ولكن الأدب الإسلامي لايصدر إلا عن مسلم واضح التصور(٦).

والدليل على هذا أنه صدّر فصلاً « في الطريق إلى أدب إسلامي» (٧). بالحديث عن شاعرين اسلاميين مشهورين هما : محمد إقبال (٨) وعمر بهاء الدين الأميري (٩) وعرض لإقبال نموذجين شعريين، وللأميري نموذجين آخرين.

وكلها نماذج للشعر الاسلامي الخالص، الذي استوفى كل سمات هذا الشعر، وحلل هذه النماذج وعقد موازنة طيبة بين الأميري ومحمد إقبال.

وقدّم قطب كذلك نصا شعريا أيضا لسكينة بنت الحسين (١٠) ونصا آخر لابن الرومي (١١) ونموذجا للقصة الإسلامية لحميدة قطب (١٢) وكلها نماذج للأدب الإسلامي.

وماقدمه لطاغور وسينج يتميز بروح إنسانية متدفقة، ولكن الاستاذ قطب ذكر صراحة أن هذا الأدب ومادار في فلكه لايلتقي مع الأدب الإسلامي إلا التقاءات جزئية، فهو لايدخل فيه، وإن اقترب كثيرا منه.

ومن عجب أن الدكتور مرزوق لايقف عند هذه النماذج الإسلامية لإقبال والأميري وحميدة قطب وغيرها، بل يذكر، ويكرر ويلح في التكرار على أن محمد قطب قدّم إبداع طاغور وسينج كنماذج للأدب الإسلامي (١٣).

وأرى بعد ذلك أن الدكتور مرزوق كان يمكن أن يتفادى هذه السقطة المنهجية لو قرأ كتاب الدكتور عماد الدين خليل قراءة فاحصة: فعماد خليل ينقل عن محمد قطب قوله «ان الفن الإسلامي ينبغي ان يصدر عن فنان مسلم»(١٤).

ولكنه يرى بعد ذلك «أن إيراد محمد قطب لنماذج أدبية لأمثال طاغور البوذي، وسينج الأيرلندي الكاثوليكي .. إنما هي توسعة عملية لفهوم الأدب الإسلامي» (١٥).

وهو يرى «أن محاولة كهذه ستزيد من رصيد الأدب الإسلامي، وتغنيه بالمعطيات الخصبة، وتضع قبالة الأدباء الاسلاميين نماذج متقدمة، على مستوى التقنية بوجه خاص، يمكن أن يحذو حذوها، وأن تعينهم على رفع وتأثير معطياتهم الإبداعية، وجعلها اكثر نضجا واكتمالا» (١٦).

واضح إذاً أنه رأي خاص للدكتور عماد الدين خليل، أما الاتجاه الغالب للإسلاميين فيخالفه فيه. وعماد الدين نفسه يرى أنها مسألة خلافية لم تحسم بصورة نهائية.

والخلاصة أن محمد قطب وغيره من النقاد الإسلاميين (١٧) لم يزعموا أن طاغور وسينج ومن نسج نسجهما مبدعون إسلاميون، أو أن إبداعهم إبداع إسلامي، كما أنهم لم يخرجوا أحدا من المسلمين من ملة الاسلام حتى لو جاء أدبه سيئا بذيئا.

واعتمادا على هذه الحقيقة نرفض بحق كثيرا جدا من العبارات الانفعالية الحادة التي تواجهنا في تضاعيف بحث الدكتور مرزوق ومنها على سبيل التمثيل:

«لكن الذي يستحيل قبوله والتصديق به هو ان يتحول الايمان عند (طاغور وسينج وكاسونا) إلى إسلام ويصبح أدبهم إسلاميا»(١٨).

« ... لماذا يخرج الأدباء الذين ينتمون الى الاسلام في الوقت الذي يدخل فيه أدب أقوام لا يؤمنون به، بل يحاربونه، ويعتنقون أديانا تحاربه وتضاده» (١٩).

«معيار الاسلام لايسمح بهذا الادعاء الواسع الذي يجعل عبّاد البقر وأهل التثليث إسلاميين في الوقت الذي يخرج عن دائرة الإسلام أبناؤه وأهله» (٢٠).

أعود فأقول إننا نرفض مثل هذه العبارات الانفعالية الهائمة المنفوشة، لأن مضمونها لم يقل به أحد من النقاد الإسلاميين إنما هي رؤية -بل رؤيا- خلعها عليهم الدكتور مرزوق دون وجه حق.

ونكرر ان هذا الأدب الإنساني الطيب من امثال طاغور وسينج لايسمى «أدبا إسلاميا» لأن إسلام المبدع شرط أساسي للحكم بإسلامية الأدب. وهذا اللون من الأدب سماه الإسلاميون «الأدب الموافق» ويسميه الاستاذ أبو الحسن الندوي «الأدب الجيد أو الأدب الصالح» (٢١).

ومن الغريب العجيب الذي يصعب تفسيره : أن الدكتور مرزوق بعد هذا القتال الفردي الضاري يصل إلى النتيجة نفسها فيقول: إن هذه النماذج «التي كتبها طاغور وسينج وغيرهما» ليست نماذج إسلامية، ولا إيمانية، وإنما تعد من أدب «الأخلاق الطيبة التي فطر الإنسان عليها، وجاءت الرسالات السماوية تتم مكارمها» (٢٢).

ومرة أخرى أقول سبحان الله !! وهل قال الإسلاميون غير هذا؟ فلماذا الهياج وإثارة النقع بلا مبرر؟ (٢٣).

عود إلى ماضٍ قريب ...

وحرصا على الحق، وحرصا على أخذ النفس بأمانة المنهج العلمي أذكر - في هذا المقام أن أحد الإخوة الصحافيين وجه إليّ السؤال التالي : ما الأدب الذي يمكن أن يطلق عليه أدب إسلامي؟(٢٤).

وجاء جوابي كمانشرته الصحيفة : ألخص لك الإجابة على هذا السؤال فيما يلي :

أولا : ليس من اللازم أن تكون كلمة الإسلام مذكورة في عنوان الإبداع أو في مضمونه. فقد يكون الأدب إسلاميا، وليس فيه هذه الكلمة.

ثانيا: يقودنا هذا إلى أن هذا الاصطلاح يصدق في إيجاز شديد على كل إبداع شعري أو نثري ذي أبعاد إنسانية أخلاقية اجتماعية أو نفسية تربوية.

ثالثا: إذا آمنا بالمفهوم السابق للأدب الإسلامي، فهذا يلزمنا أن نغفل هوية المبدع اسما وجنسية ودينا.

رابعاً: قد يجد دعاة الأدب الإسلامي فيما ذكرته آنفا نوعا من الحرج في هذه التوسعة بالذات، وخصوصا إذا كان المبدع غير مسلم أو غربيا. ولكني أحاول أن أزيل هذا الحرج بأفعال الرسول - ﷺ - إذ جعل العقلية الاسلامية والسلوك الإسلامي يتسعان لحلف الفضول، وهو حلف جاهلي، حيث قال - ﷺ - بعد أن بعث نبيا ورسولا «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ماأحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت»(٢٥).

وذلك لأن حلف الفضول كان حلفا إنسانيا، نص على مناصرة المظلوم، والأخذ بيد الضعيف، وإعانته على القوي، فالنبي صلى الله عليه وسلم أجاز هذا الحلف لمضمونه الإنساني.

من هنا أرى أن يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام، أو الأعمال ذات المضامين الإنسانية.

ولايعني هذا دعوة مني إلى أن يقوم القائمون على أمر الأدب الإسلامي بتبني هذه الأعمال أو طبعها، إذ المفروض هو تبني أعمال الأدباء المسلمين شعرا أو نثرا في المقام الأول (٢٦).

رأي منقوض ...

ويتحمس الدكتور سعد أبو الرضا للرأي السابق، وهو الرأي الذي رجعت عنه ويرى أن العبرة في الحكم والتوصيف «للنص» بصرف النظر عن النص، فيقول صراحة(٢٧) إن صفة - إسلامي - وهي ركن أساسي في تركيب «الأدب الاسلامي» قد دفعت بعضا منا إلى تصور أن ذلك الأدب الإسلامي لايصدر ولا يقبل إلا من المسلم الملتزم بدين الإسلام. مع أن ذلك قد يكون فيه تضييق واسع وإغلاق لباب قد يفتح طريق الهداية إلى إيجابيات هذه الفكرة، وهي أن يتسع الأدب الإسلامي ليشمل كل أدب تتحقق فيه خصائصه دون النظر إلى من قال، لأن اعتدادنا هنا إنما يكون بما قيل بعيدا عن الرؤية الضيقة، ولعل استيحاء حديث الرسول - ﷺ - «أوغلوا فيه برفق، ولن يشاد الدين أحداً إلا غلبه» مهيأ لاتساع رؤيتنا في هذه القضية، والابتعاد بها عن العصبية (٢٨).

ونأخذ على ماذهب إليه الدكتور أبو الرضا مايأتي :

١- أنه وصف الرأي الآخر - الذي يشترط مسلمية الأديب للحكم بإسلامية الأدب- بالرؤية الضيقة، مع أنه رأي له أسانيده القوية، بل إنه هو الأصل، وماخرج عليه يدخل في نطاق الاستثناء.

٢-الحديث النبوي الذي ساقه- وهو لم يورده بنصه ونسقه- لايصلح دليلا، ولا استدلالا، ولاحتى مجرد استئناس يؤيد رأيه من قريب أو بعيد.

٣- وكأني بالكاتب قد فاته ان المشكلة بالنسبة لهذا النوع من الأدب لاتتمثل في قبولنا أو رفضنا له، ولكنها مشكلة «توصيف» و«تصنيف» يثيرها هذا السؤال:هل يصدق على هذا النوع من الأدب اصطلاح «الأدب الإسلامي» أم لا؟ وكأني بالكاتب قد شعر بنوع من التحرج دفعه إلى نقض «حسمه» السابق، فأردف قائلا بعد الذي سبق مباشرة.

« بل يمكننا أن نصف الأدب ذا الخصائص الإسلامية الذي يصدر من غير المسلمين (بالأدب الموافق) وهي فكرة طيبة تساير سماحة الإسلام، وتوجهه لكل البشر، وكونه خاتم الأديان».

ونعود للدكتورعماد الدين خليل لنقف وقفة نقدية أمام النموذج التطبيقي الذي قدّمه (مثالا) للأدب الإسلامي الصادر من غير المسلمين، وهو (مركب بلا صياد) للمسرحي الأسباني المعاصر(اليخاندرو كاسونا) (٢٩) فهي في نظره تعد نموذجا للأدب والفن اللذين ينبثقان عن تصور إيماني للحياة والعالم والأشياء، دون اعتساف ولامباشرة ولاروح تعليمية»(٣٠).

وبعد أن يعرض خلاصة للمسرحية بأحداثها وشخصياتها وغير قليل من حوارها ينتهي إلى القول: إن «كل القيم التي طرحها (كاسونا) في مسرحيته تنبثق إلى حد كبير عن التصور الإسلامي للحياة والعالم والأشياء: الشيطان، العالم المشهود والغيب، إدانة الحضارة الجاهلية المعاصرة، الوجود مع الطبيعة الحب، الإيمان، الغفران والقدر.. حيث يمكن ان يجد الإنسان المعاصر الفن الذي يقدم له صورة أخرى للوجود الكوني والإنساني»(٣١).

ولكن ما القيمة العملية لخلع مصطلح «الأدب الإسلامي» على هذه المسرحية ومادار في فلكها من أدب يحمل قيم الحب والسلام والإيمان؟إن هناك شعرا يحمل هذه القيم ويدعو إليها، وينشد في الكنائس كترنيمات تعبدية، وقد عرضنا بعضه في هذا البحث ضمن نماذج الأدب القبطي أو المسيحي، فهل من حقنا أن نطلق عليه مصطلح الأدب الإسلامي، وبذلك تنهار «تفردية» هذا الأدب ويفقد بالتدريج ملامحه الخاصة؟

إن كان الهدف هو «توسيع» مدارك الأديب الاسلامي وتوسيع ثقافته فإن عليه أن يقرأ مثل هذه الآداب ويفيد منها بما لايتعارض مع معتقده وتصوراته.

على أننا يجب أن نلاحظ أن «الكلمات العقدية» لها عند هؤلاء مفاهيم ومدلولات تختلف عن مفاهيمها ومدلولاتها في التصور الإسلامي مثل : الله والرب والغفران ... الخ ومن ثم كان على الدكتور عماد أن يتأنى قبل أن يحكم ان مثل الحديث التالي نابع من التصور الإسلامي :

استيلا: «اللهم بارك في الغابة فأس الحطاب، وفي البحر شباك الصياد. وبارك لنا مائدتنا حتى لاتخلو من الخبز والسمك، اللهم هبنا السلام والعمل والنوم الهادىء المطمئن،، وإذا كنا أسأنا إلى أحد فاغفر لنا يارب.. وأوزعنا أن نحسن ونعفو»(٣٢).

عماد الدين خليل والأدب الإيماني ؟!

ولكن هل اختلفت رؤية الدكتور عماد بعد ذلك لهذا النوع من الأدب؟ في حوار صحافي (٣٣) وجه إليه السؤال التالي: في كتابكم (النقد الإسلامي المعاصر) وكذلك في كتابكم (المأسورون) استشهدتم في طرحكم حول الأدب الإسلامي بنصوص أدبية لغير المسلمين كنماذج أدبية إسلامية، هل تضعون فرقا بين الأديب المسلم والأدب الإسلامي؟

وجاء في جواب الدكتور عماد : إنها معضلة لايزال الجدل قائما حولها بين الأدباء الإسلاميين. بمقدور المرء في الوقت الحاضر- على الأقل- أن يجد ممرا للخروج منها وذلك باعتماد مصطلح (الأدب الإيماني) بموازاة- أو مع- (الأدب الإسلامي): فإذا كان النص الإبداعي يعبر عن رؤية إسلامية متميزة يصوغها أديب مسلم كان (أدبا إسلاميا) أما إذا جاء هذا النص لكي يعبر عن رؤية إيمانية شاملة يصوغها أديب من غير المسلمين لكنها تلتقي في خطوطها العريضة وتوجهاتها الأساسية مع الرؤية الاسلامية عند حافات الأفق الايماني الوضيء في عالم تحاصره المادية والتفكك والفساد كان هذا (أدبا إيمانيا).

وفي مواجهة الرأي السابق نبرز النقاط الآتية :

١-أن الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام بدليل قوله تعالى:(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)(٣٤).

وهذا هو المعنى المشهور. وبناء عليه يكون (الأدب الايماني) أدب غير المسلمين أعلى مرتبة وأرفع قيمة من الأدب الإسلامي وهذا مالم يقل به أحد، ولاحتى الدكتور عماد نفسه.

٢- وقال النسفي في العقائد: (الإيمان والإسلام واحد) قال العلامة التفتازاني في شرحه: «لأن الإسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الأحكام والإذعان بها، وذلك حقيقة التصديق ويؤيده قوله تعالى:(فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين. فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)(٣٥).

وعلى هذا التخريج لايكون ثمة خلاف نوعي أو درجي بين الأدب الايماني والأدب الإسلامي، لأن التفريق لايقوم على اساس».

٣-وذكر الراغب الأصفهاني أن الإسلام في الشرع على ضربين : أحدهما دون الايمان كما يظهر في قوله تعالى:(قالت الأعراب آمنا) والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ماقضى وقدر، كما ذكر عن ابراهيم

عليه السلام في قوله (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) (٣٦) وقوله تعالى:(إن الدين عند الله الإسلام)(٣٧) وقوله تعالى:(توفني مسلما)(٣٨).

والوجه الثاني الذي ذكره الراغب غير مشهور، ولايكاد يعرفه إلا خاصة الباحثين، واعتقد أن الدكتور عماد لم يكن متمثلا هذا المعنى في التفريق بين الأدب الإسلامي والأدب الإيماني.

٤- لم يبق إلا أن يكون المقصود هو الإيمان بمفهومه العام الدارج بمعنى قوة الاعتقاد وحماسة الثقة وحرارة اليقين أيا كان موضوعه، على حد قولنا «فلان مؤمن بقضيته، وهذا كاتب يعوزه الإيمان بأفكاره» وفي هذه الحال يكون مصطلح «الأدب الايماني» في حاجة إلى الإشارة عند استعماله- إلى هذا المعنى الأخير للإيمان. وبذلك نُحمّل «المصطلح» تزيدا خارجا ينقص بل يسيء إلى «اصطلاحيته» كما أن هذا الاستعمال سيفتح الباب لعدد لايحصى من الإبداعات حتى مادار حول «قضية خاصة» مادامت تخاطب الحس الإنساني، وفي ذلك إرهاق لجهود الإسلاميين من الأدباء والنقاد، وتمييع لحدود الأدب الإسلامي نفسه.

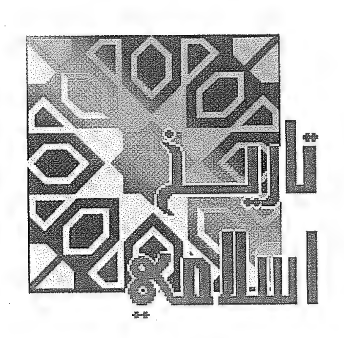
أدب مقبول ولكن ...

وعودا على بدء أقول إن هذا النوع من الأدب الذي استوفى ملامح الأدب الإسلامي، ولكنه صدر عن -غير مسلم- مقبول مرحّب به. وليس من دعاة الأدب الإسلامي من يرفضه، ولكن مشكلته لاتعدو أن تكون مشكلة «نسب» و«تصنيف» فمصطلح الأدب الإسلامي، والتعريفات التي عرضناها لهذا المصطلح لاتتسع لإدراج هذا النوع من الأدب تحت مظلتها... ومن ثم رأينا أن يطلق عليه الأدب الموافق أو الملائم أو الموائم أو المساير أو المواكب، أو أي تسمية تحمل معنى اقترابه الشديد من الأدب الإسلامي.

وحتى لايكون هذا «الوصف» مفتوحاً غير مانع يمكن تقييده بطريقة «النحت» فيقال «أدب موا إسلامي» أي موافق للأدب الإسلامي. وقد يكون في هذا الاستعمال غرابة وثقل في النطق، ولكن اطراد الاستعمال- لو أخذنا بهذا المصطلح- كفيل بالتغلب على هذين المأخذين الشكليين. ■

المراجع والتعليقات:

١- هو الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك في بحث له بمجلة الدارة عنوانة مطلح الأدب الإسلامي «العدد الثالث السنة الثامنة عشرة» انظر ص ١٠٦.
٢- يقصد الدكتور عماد الدين خليل : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ٢١٧.
٣- محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ١٨٢.
٤- محمد قطب : السابق ١٨٣.
٥- السابق ٢٠٠.
٦- محمد حسن بريغش : الأدب الإسلامي : أصوله وسماته ١١٠.
٧- محمد قطب : السابق ١٨١.
٨- السابق ١٨٤ - ١٩٢
٩- السابق ١٩٢ - ٢٠٠
١٠- السابق ٢٣٠
١١- محمد قطب : السابق
١٢- السابق ٢٠٦ - ٢١١
١٣- انظر الدارة : السابق ١١٤
١٤- عماد الدين خليل : مرجع سابق ٢١٣
١٥- انظر السابق ٢١٤
١٦- السابق : الصفحة نفسها
١٧- باستثناء الدكتور عماد الدين خليل : وهو لم يقل إن هؤلاء إسلاميون في كل أدبهم، بل الذي يأخذه هذه الصفة هو ماتفق مع التصور الاسلامي في مفهومه الإنساني العام.
١٨- الدارة : السابق ١٠٦
١٩- الدارة : السابق ١٠٧
٢٠- الدارة : السابق : الصفحة نفسها
٢١- جابر قميحة : نعم لمطلح الأدب السلامي ١٢٩ بحث منشور في مجلة «الدارة» العدد الأول السنة العشرون - شوال ١٤١٤.
٢٢- مرزوق : الدارة ١٠٧-مرجع سبق
٢٣- قميحة: الدارة١٢٩- مرجع سبق. وللتفضيل راجع البحث ١١١- ١٦٠.
٢٤- نشر الحوار في «المسلمون» العدد ٣٩٤ (١٤١٣/٢/٢٣) - (١٩٩٢/٨/٢١)
٢٥- السيرة النبوية لابن هشام ١١٣/١, ١٣٥.
٢٦- وقد أثار رأيي هذا غضب بعض الاخوة منهم الأديب المغربي الاستاذ سعيد الكرواتي الذي تفضل وردّ عليّ بمقال نشر في «المسلمون» بتاريخ ١٤١٣/٤/٢٧.
وللحق تبينت خطأ رؤيتي فرجعت عنها، وأعلنت رجعتي على رؤوس الأشهاد في مؤتمر «رابطة الأدب الإسلامي» الذي عقد في اسطنبول بتركيا أواخر اغسطس ١٩٩٢، واخذت أعلن رأيي هذا في كل ماأكتب من بحوث ومقالات ولقاءات «انظر مثلا حواراً لي مع الاستاذ محمود خليل بمجلة المجتمع الكويتية العدد ١١٧٠-١٥ جمادى الأولى ١٤١٦- ١٠ اكتوبر ١٩٩٥.
٢٧- من مقال له بعنوان«الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح» مجلة الأدب الإسلامي : السنة الثانية العدد السابع (١٤١٦ - ١٩٩٥).
٢٨- المرجع السابق٩٥
٢٩- د. عماد الدين خليل: في النقد الإسلامي المعاصر ٦٧ - ٩٩، والمسرحية ترجمها الى العربية الدكتور محمود مكي.
٣٠- عماد الدين خليل المرجع السابق ٦٩
٣١- عماد الدين خليل المرجع السابق ٩٨
٣٢- عن عماد الدين خليل المرجع السابق ٩٥
٣٣- مجلة الحرس الوطني السعودية : عدد المحرم ١٤١١ - أغسطس ١٩٩٠ ص ١٠٢ - ١٠٧، أجرى الحوار عبد العزيز الداود.
٣٤- الحجرات / ١٤
٣٥- الذاريات / ٣٥ - ٣٦
٣٦- البقرة / ١٣١.
٣٧- آل عمران ١٩ وانظر الراغب الأصفهاني في ٢٤٠ : المفردات في غريب القرآن.
٣٨- يوسف ١٠١ للتفصيل راجع كتاب الراغب الاصفهاني السابق: ٢٤٠ - ٢٤١، وكذلك مجموعة قواعد الفقه التي جمعها السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ٥٠٠.



يوم المعتصم في عمورية ويوم الصلت في سقطرى

قصة فتح عمورية في عهد المعتصم العباسي من غرر التاريخ، حيث نادت امرأة مسلمة أخذها الروم العلج أسيرة وامعتصماه !! فأجابها المعتصم بن هارون الرشيد لبيك !! لبيك !! فخرج في جحفل لجب حتى وصل عمورية، وأنقذ أسرى المسلمين وأدب الروم، ولم يصغ للمرجفين ولا المثبطين ولا المنجمين الذين أرادوا أن يثنوه عن عزمه على القتال في ذلك الوقت غير المناسب حسب زعمهم.

بقلم : د. محمد علي البار

حتى قال أبو تمام قصيدته المشهورة التي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت

عنك المنى حفلا معسولة الحلب

وقد فتحها المعتصم كما يقول ياقوت في معجم البلدان سنة ٢٢٣ حين استنجدت به العلوية الهاشمية المأسورة من قبل الروم، فلبى نداءها ثم فتح أنقرة على اثرها وكلاهما في تركيا اليوم.

وقد وقعت في الفترة نفسها تقريباً معركة قريبة منها إلا أنها مجهولة إلا من القلة المهتمة بتاريخ عمان وسقطرى واليمن. فقد كانت سقطرى الواقعة في بحر العرب (المحيط الهندي) تابعة للمهرة اليمنية، ولغتها مهرية حميرية، ثم دخلت المهرة وحضر موت في الإسلام في آخر العهد النبوي، ثم ارتدت معظم الجزيرة العربية بما فيها حضر موت والمهرة، وأخضعها خالد وعكرمة رضي الله عنهما في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت المهرة من نصيب عكرمة الذي أعادها إلى رحاب الإسلام. وبما أن المهرة كانوا أيضاً يحكمون سقطرى وبينهما وشائج القربى فإن الدعوة الإسلامية انطلقت من هناك .. وتركت أهل سقطرى الذين كانوا اعتنقوا النصرانية من قبل أحراراً في تقبل هذا الدين الجديد، وبقيت لهم كنائسهم وقسسهم، وبخاصة في المناطق الجبلية بينما أسلم أهل السواحل ومدنها. ووقعت سقطرى العام ١٣١هـ تحت حكم الجلندي بن مسعود من عمان حيث كانت الدعوة الاباضية قد أقامت لها دولة هناك. ولكن سرعان ما قضت الدولة العباسية عليها وعادت عمان وحضر موت والمهرة وسقطرى إلى حكم العباسيين.. ولكن ما لبثت الدعوة الأباضية أن قويت شوكتها مرة أخرى وتمت البيعة للإمام الصلت بن مالك الخروصي العام ٢٣٧ وامتدت دولته إلى المهرة وسقطرى. وكان واليه على سقطرى القاسم بن محمد الجهضمي السمدي (من أهالي سمد الشأن بعمان). وتمالأ بعض نصارى سقطرى مع نصارى الحبشة الذين هجموا على سقطرى في جيش لجب واحتلوها العام ٢٥٣، وقتلوا الحاكم القاسم بن محمد الجهضمي وعدداً من أفراد أسرته ورجاله، وساقوا النساء والأطفال سبايا. وكان من بين السبايا الزهراء فاطمة بنت حمد بن خلفان الجهضمية حيث كانت في زيارة قريبها الحاكم مع والدها وأفراد أسرتها.

وأنشدت الزهراء التي عرفت بالزهراء السقطرية قصيدة عصماء تستغيث وتستنجد بالإمام الصلت، وطوت القصيدة في أنبوبة فحملتها الأمواج حتى مرسى صحار، كما تقول الرواية، فظفر بها صياد كان يصيد السمك في قاربه فحملها إلى الإمام الذي اهتز عندما سمع القصيدة فأمر بإعداد الجيوش وجهز مئة سفينة وأمّر على الجيش محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال، فذهبت الجيوش وحررت الجزيرة وأعادت الزهراء ورفيقاتها وجميع الأسرى إلى رحاب الحرية..

لبى إمام الصلت نداء الزهراء السمطرية كما لبى المعتصم نداء المرأة في عمورية

وقد وصف المؤرخ والعلامة العماني نور الدين عبد الله بن حميد السالمي المتوفى سنة ١٣٣٢. في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» هذه الواقعة وصفا تفصيليا كما ذكر القصيدة الرائعة، ووصية الإمام الصلت إلى قواده، وكتابه الذي يعتبر من أرقى ما كتب في الشؤون الدولية الإسلامية وبخاصة في محاربة الأعداء وكيفية معاملتهم وهي تمثل قمة عالية لم تصل إلى جزء يسير منها مواثيق الأمم المتحدة وعصبة الأمم في القرن العشرين.

نقض النصارى العهد وهجموا على سقطرى واحتلوها

قال السالمي: «وفي أيامه (أي الإمام الصلت)، خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين، فهجموا على سقطرى، وقتلوا والي الإمام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهرا».

«وسقطرى جزيرة طولها ثمانون فرسخاً، وبها الصبر وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر وبها دم الأخوين (اسم شجرة)، وهي في جنوب عمان بينها وبين عمان بحر الحبشة (يدعى اليوم بحر العرب) فكتبت امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للإمام قصيدة تذكر له ما وقع من النصارى بسقطرى وتشكوا إليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت :

قل للإمام الذي ترجى فضائله
ابن الكرام وابن السادة النجب
وابن الجاجحة الشم الذين هم
كانوا سناها وكانوا سادة العرب
أمست سقطرى من الإسلام مقفرة
بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حي هلا صار مغتبطا
في ظل دولتهم بالمال والحسب
لم تبق فيها سنون المحل ناضرة
من الغصون ولا عوداً من الرطب
واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية
وبالآذان نواقيساً من الخشب
وبالذراري رجالا لا خلاق لهم
من اللئام علوا بالقهر والغلب
جار النصارى على واليك وانتهبوا
من الحريم ولم يألوا من السلب
إذ غادروا قاسماً في فتية نجب
عقوى مسامعهم في سبسب خرب
مجندلين صراعاً لا وساد لهم
للعاديات لسبع ضاري كلب
وأخرجوا حرم الإسلام قاطبة
يهتفن بالويل والأعوال والكرب
قل للإمام الذي ترجى فضائله
بأن يغيث بنات الدين والحسب
كم من منعّمة بكر وثيبة
من آل بيت كريم الجد والنسب
تدعوا أباها إذا ما العلج هم بها
وقد تلقف منها موضع اللبب
وباشر العلج ما كانت تضن به
على الحلال بوافي المهر والقهب
وحل كل عراء من ملمتها
عن سوءة لم تزل في حوزة الحجب
أقول للعين والأجفان تسعدني
يا عين جودي على الأحباب وانسكبي
ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً
وفي سقطرى حريم بادها النهب
يا للرجال أغيثوا كل مسلمة
ولو حبوتم على الأذقان والركب
حتى يعود عماد الدين منتصبا
ويهلك الله أهل الجور والريب
وثم يصبح دعا الزهراء صادقة
بعد الفسوق وتحي سنة الكتب
ثم الصلاة على المختار سيدنا
خير البرية مأمون ومنتخب

قال السالمي : «فجمع الأمام الجيوش وجهز المراكب وولى عليهم محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال فإن حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه» فإن حدث بهما جميعاً حدث ففي مقامهما

حازم بن همام وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن تميم. وكتب لهم كتابا بين فيه ما يأتون وما يذرون. ويقال ان جملة المراكب التي اجتمعت في هذه الغزوة مئة مركب ومركب فساروا إليهم ونصرهم الله عليهم فأخذوا البلاد وهزموا الأعداء ورجعوا ظافرين مستبشرين. ومن ينصر الله ينصره الله».

وأين واقع المسلمين اليوم من ذلك الماضي المشرق حيث تدعو امرأة من عمورية فيستجيب لها خليفة المسلمين مسرعاً لإنقاذها ورفقتها (العام ٢٢٣هـ) .. ولما تمضي ثلاثون سنة (٢٥٣) إلا وتتكرر القصة في أقصى جنوب جزيرة العرب فتنادي امرأة في وسط جزيرة نائية في المحيط الهندي، فتبلغ إمام المسلمين في عمان، فيسرع بتجهيز حملة بحرية قوية تؤدب المجرمين الطاغين .. وأما اليوم فليل المسلمين طويل والسبايا من نساء المسلمين في البوسنة وكشمير وكوسوفا وفلسطين ينادين فلا يجيبهن أحد ويستغثن فلا يغيثهن مغيث.. فلا معتصم ولا صلت هناك بل الكل نيام لاهون في ملذاتهم، والخطر يقترب منهم رويدا رويدا فتتكرر بذلك مأساة الأندلس وكارثة القرم. ورزايا المسلمين لم يعد لها آخر وليل المسلمين داج لا بصيص فيه من نور .. ولكن كلما ازدادت سجف الظلام قتامة كلما قرب الفجر، وإن وعد الله حق وإن نصر الله لقريب ..

كلما ازدادت سجف الظلام قتامة كلما قرب الفجر

نظرة في عهد الإمام الصلت لقواده وجنوده : يبدأ الإمام الصلت عهده العظيم بذكر الله وتوحيده يقول : «بسم الله الرحمن الرحيم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلي الجد، الذي ليس لعظمته حد ولا لملكه عد، ولا لقدره صاد، ولا لأمره راد، ولا له نظير ولا مضاد، تفرد بفطرة الخلق، ونصرة الحق ورتق الفتق، وعلا فدنا ودنا فنأى، وسمع ورأى، وعلم وأحصى وقدر وقضى وأعز وأذل.. ثم صلى على المصطفى وآله وكيف أقام الله به الحجة وتبر به الأوثان وشرع به شرائع الإيمان ودفع به حزب الشيطان.

ثم أمر قواده وجنوده بإخلاص التوبة لله والمبادرة بإخلاص العمل لله .. «والزموا تقوى الله في الغيوب وداووا بها داء العيوب، وتجهزوا للقاء الله بالطهارة من العيوب، فإن الله يغفر لمن يحوب .. فتوبوا إلى الله من سيئ ما مضى واصلحوا فيما بقي بما عنكم به يرضى وصونوا دينكم، ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم. وقفوا عن الشبهات، وأحرموا عن محارم الشهوات، وغضوا أبصاركم عن مواقعة الخيانة، واحفظوا فروجكم عن الحرام، وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير حق، واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام، ومشارب الحرام وجماعة السوء، ومداهنة العدو، وأدوا الامانات إلى أهلها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا. ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون.

أوصى الإمام الصلت جنوده بأن لا يبيعوا دينهم بدنياهم

وأمرهم طويلا بإقامة الصلاة في أوقاتها، والخشوع فيها، وكيفية صلاة الحرب، وعند الخوف. ثم قال: «واعلموا إني وليت عليكم يا معشر الشراة (أي الذين شروا أنفسهم) والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب، وعلى الصلاة، وقبض الزكاة، والجزية، والمصالحة والمسالمة والمحاربة لأهل النكث من النصارى، أو من حاربكم من المشركين في سفركم، أو في مستقركم على الأمر والنهي، وإعطاء الحق ومنع الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم، وقسم «ثلث» الصدقات على أهلها، وتزويج النساء التي لا يصح لهن أولياء في مواضعهن بمن يرضين به، وإذا كان لها كفؤا على ما تراضوا به من الصداق، ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء في أموالهم، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهم بالعدل والمعروف، (وليت عليكم) محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما في طاعة الله، وفيما دعياكم إليه من حق ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو متفرقين، في بر أو بحر، ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».. ثم ذكرهم بآيات الله والنصح لمن ولاهم وأن يتناصحوا ولا يتباغضوا ولا يغش بعضهم بعضا، ولا يتفاخروا في الأحساب والأنساب، وأن يكونوا يداً واحداً على كلمة واحدة كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. وذكرهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم قال «وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجوا أن يديل الله عليهم.. فإذا سرتم أو نزلتم فاكثروا ذكر الله فإن بذكر الله تطمئن القلوب.. وشدوا على ربابنة السفن أن لا يتفرقوا، ولا يسبق بعضهم بعضا حيث يسمع بعضهم دعاء بعض، فإن عنّاهم معنّى تكيّف ووازر بعضهم بعضا إنشاء الله. فإذا أقدمكم الله إلى الجزيرة فتناظروا وتشاوروا، وأرجو أن لا يجمعكم الله على ضلال.. «ثم أمرهم بأن يقتربوا من القرية الناكثة فيحاصرونها ويرسلوا إلى أهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم فأعلموهم أنهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم، وأنكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزيه على الصلح الذي يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى، ولا ينقض ذلك ولا يبدله. واختاروا إليهم رجالا من خيارهم، فوجهوهم إلى هؤلاء الناقضين لعهدهم، الناكثين على المسلمين ببغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق به من أهل الصلاة.. فتأمروهم أن يصلوا إلى الذين نقضوا العهد، فتدعوهم عن لساني وألسنتكم إلى الدخول في الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع حقوق الله والانتهاء عن معصيته، فإن قبلوا ذلك

فهي أفضل المنزلتين لهم وذلك يمحوا ما كان من حدثهم .. وإن كرهوا أن يقبلوا الإسلام ويدخلوا فيه، فلتدعهم إلى الرجعة من نكثهم والتوبة من حدثهم إلى الدخول في العهد الأول الذي كان بينهم وبين المسلمين، على أن لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولي العلم بالله وبدينه فإن أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما في أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات، ثم لا يتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب، ويسلموا إليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن، واجعلوا لرسلكم أجلا في رجعتهم لمن أجابهم، وبالسبايا إلى ذلك الأجل، أن لا تظلموهم ولا تخادعوهم، ولا تماكروهم بالمطل والتواني في ذهاب الأيام، فإن وصلوا إليكم بمن أجابهم من أهل الحرب ، وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاؤوا بالنساء المسلمات فأقبلوا ذلك منهم، ولا تعرضوا لأحد ممن جاءكم تائبا مستأمنا مستسلما بسفك دمه، ولا انتهاك حرمته ولا سبي ذريته ولا غنيمة ماله، وليكونوا مثلكم آمنين : يا الله !! هذه القمة السامقة في معاملة قوم غدروا وفجروا وقتلوا الأبرياء ونقضوا العهد وأخذوا أشراف المسلمين ونساءهم سبايا فقد أمرهم الإمام الصلت أن يدعوا أولاً القوم الذين لم ينكثوا العهد ولا يخلطوا بين الفريقين بل يعلموا الباقين على العهد بالأمان والوفاء. ثم يختاروا من هؤلاء القوم أرشدهم ويبعثوا منهم رسلا إلى الناكثين مع اثنين أو واحد من أهل الصلاة (أي أهل الإسلام) لينذروا الناكثين ويدعوهم إلى الإسلام فإن هم أجابوا فذلك يمحو حدثهم وقتلهم المسلمين، وهم إخوة للمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. ولهم بعد ذلك المنزلة العلا عند الله ويتوب الله على من تاب، فإن هم أبوا إلا البقاء على دينهم فلهم ذلك ولكن يطالبونهم بالعودة والوفاء بالعهد الذي كان وان يسلموا السبايا من المسلمات فإن أجابوا لذلك فعفى الله عما سلف «ولا يضاروا ولا ينتقم منهم. بل إن طلبوا أجلا للنظر في هذه الأمور فأعطوهم الأجل وحددوا لهم الزمن». وفي تلك الفترة حذرهم أشد التحذير من الخديعة والظلم والكذب. بل لابد أن يحترم المسلمون أجلهم ومدتهم فإن رضى هؤلاء الكفار الناكثين للعهد الذين سفكوا الدماء وسبوا نساء المسلمين وذراريهم بإحدى الحسنيين: الإسلام أو العودة للعهد فقد أمرهم بقبول ذلك منهم والعفو عما سلف من جرائمهم وأن يؤمنوا على أموالهم وأنفسهم وذراريهم ويوفى لهم بالعهد، وإن أبوا إلا القتال فقد أمرهم بمقاتلتهم، والاحتساب والصبر بعد التيقن والتثبت وعدم الاستعجال والتأكد أنهم مصرون على النكث ونقض العهد. وقد أمرهم بعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والذين لا يقاتلون والزمنى والمرضى والقسس. «وأن لا يقاتلوا موليا إلا أن يقاتلهم فإن استأسر أخذوه ولم يقتلوه».

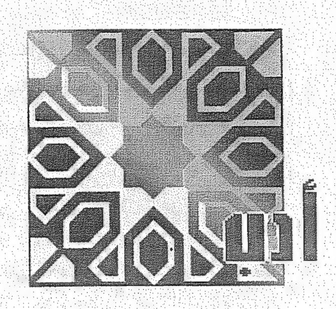
بادل المسلمون أهل سقطرى الإساءة بالإحسان والغدر بالوفاء

وأمرهم بالصبر والمصابرة والثبات عند اللقاء وذكر لهم من ذلك من آيات الله في كتابه الكريم وما جاء على لسان نبيه ورسوله من أجر المجاهدين والصابرين ثم أعلمهم بما يفعلون في الغنيمة مذكراً بقول الله تعالى (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ونهاهم عن الغلول وأن تقسم أربعة أخماس الغنيمة على المقاتلة بالسواء ويعزل الخمس للإمام (الدولة). وأما السلاح والنساء والذرية ممن ولدوا بعد نقض العهد فيحملون إلى الإمام ليرى فيهم رأيه. وأما من ولد من هؤلاء القوم الكفرة من النساء والذرية قبل نقض العهد فلا سبيل عليهم ولا يحملون إلى الإمام بل يبقون في بلدتهم «وإذا ما التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبيا صغيرا ولا شيخا كبيراً ولا امرأة.. ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة». وأمرهم بالمحافظة على الصلوات والذكر «ثم لا تغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نوائبا بينكم في كل ليلة حول قريتكم، فإنه يقال أن الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته، فهم مقدم القوم إذا حملوا (أي على العدو)، وحاميهم إذ انهزموا، وحارسهم إذا ناموا».

وذكر لهم كيف يؤدون الصلاة في الحضر والسفر وفي الأمن والخوف وعند اشتداد القتال. ووجه القادة إلى منع مجالس اللهو والخمر والطرب فمن شرب الخمر أقيم عليه الحد إلا من تاب منهم واستغفر فاقبلوا توبته وأقيلوا عثرته، وردوا عليه نفقته ورزقه «واعلموا أن لا يحل لأحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى، لا نساء أهل العهد منهم ولا نساء أهل الحرب إلا نساء الذين يقرؤون الإنجيل منهم» ذلك لأن من لا يقرأ الإنجيل فقد بعد بهم العهد عن النصرانية واشبهوا المشركين من غير أهل الكتاب في ذلك فلذا أخذوا حكمهم «فلا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ولا طعامهم».

ثم ينهي الإمام الصلت وصيته مرة أخرى بقوله: «لا تختلفوا في آرائكم، ولا في سلمكم ولا في حربكم، وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، وواليكم واحداً، وعدوكم واحدا.. فإني أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وأن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف، وأن يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف والاختلاف، وأن يكسيكم كل خلق واف، وكل علم كاف، وكل عمل صاف.. وقد تحقق للإمام الصلت ما أراد فنصر الله سبحانه وتعالى جنده وأعز دينه، وهزم الفئة الباغية الناقضة للعهود من نصارى سقطرى، وعادت راية الإسلام عالية، وارتفع ذكر الله من المآذن، وحقق الله لعباده الذين اصطفى النصر والعز والتمكين.. وانتشرت بذلك عدالة السماء في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجاً لما رأوه من الأخلاق الربانية التي لم تعهد لبشر من قبل، حيث قابل المسلمون الاساءة بالإحسان والغدر بالوفاء، والثبات عند اللقاء، فتم بذلك نصر الله والفتح، وانتشر دين الله في آفاق الأرض. ■

وصية الإمام الصلت لا تختلفوا في آرائكم ولا في سلمكم ولا في حربكم



التعبير بالقصة من بين وجوه الإعجاز

بقلم : ناصر مصطفى مرسي

القضية في القرآن ليست ضرباً من التاريخ المحض، قصد به إبراز الأمكنة والأزمنة، وسرد الحوادث جافة دون أهداف، فيها كثير من الحشو والتكرار، بل هدفها أولاً وقبل كل شيء إرسال الموعظة وأخذ العبرة من الأمم الماضية في ثوب بياني معجز(١)، ولتقرأ في ذلك قول الله تعالى (وكلا نقصّ عليك من أبناء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) هود: ١٢٠، ولتقرأ أيضاً: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف: ١١١.

إن القصص القرآني فيه إيناس صاحب الرسالة المحمدية بأخبار إخوانه من الرسل الكرام، فما كانت هذه الأخبار لتعلم إلا لمن شاهد، وما شاهد أحداثها، ولكنه تلقاها وحياً مرسلاً.

قال تعالى وهو يذكر قصة مريم ويؤكّد تلقي الرسول للوحي ليثبّت فؤاده: (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران: ٤٤، وقال تعالى في خبر موسى وقصته: (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) القصص: ٤٦.

والقصص القرآني ذاته فيه من مظاهر الإعجاز الكثير، وهو إعجاز إخباري عن أمم سابقة جاء على لسان أمي لا يقرأ ولا يكتب، إذ هو النبي الأمي الذي لم يشاهد الوقائع ولم يقرأها فكانت القصص تثبيتاً له، وإيناساً، والقرآن الكريم وهو يعرض في قصصه أحداث الأمم السابقة، يهدف من ذلك إلى إبراز أغراض دينية متعددة كالعبرة، والتوحيد، والتسلية، والتوجيه.(٢)

«فالقصص أحفل بالأسوة، وأعمل في النفس، وأبعث على الطمأنينة والرجاء، إنه أخف على السمع، وأرعى للانتباه، لا يأمر ولا ينهى، ولكن يقص الأنباء ويصف الأحداث، ويقرن العمل بعاقبته والجزاء عليه، في بيان رائع وتصوير صادق، يجيش بالحياة والحركة فتسري الحكمة منه والموعظة إيحاء وانفعالاً لا طاعة لأمر، ولا تأثراً بوعظ، فينزل من أعماق النفس في قرار مكين، حتى كأنه من نبع الوجدان وإشعاع الذات»(٣). وقد حدا بالدكتور عبدالله حسين أن يذكر أن :

«القصص القرآني يختلف اختلافاً تاماً عن سائر الأجناس التي نعرفها للأدب، لأن جمال اللغة والنظم فيه جمال مستقل بجوهره، فريد من نوعه، خالد بذاته في عالم الجمال الأدبي كله... مادته ألفاظ دقيقة موحية منتقاة، وعباراته شامخة النظم في التفسير القرآني الرفيع، وبنيانه البلاغي نسيج وحده يعجز عن مثله أساطين القصة وفحول البيان، لقد كان القرآن الكريم بحق الرائد السبّاق إلى سائر ما يشدو به الأدباء والنقاد من عناصر البناء الفني القصصي المتمثلة في الأحداث والشخصيات والحوار والصراع والعقدة والحبكة ووحدة الزمان والمكان والتشويق والإثارة، والمفاجأة والابتهال، والقضاء والقدر والخوارق والمعجزات، وقد جاءت اللغة المعبرة عن سائر هذه العناصر قمة في التحدي والإعجاز»(٤).

ولقد عُدّت القصة من بين وجوه الإعجاز حتى أنك لترى بين ثنايا القصّ القرآني تكاملاً عضوياً يربأ به ليكّون نظرية تكاملية تصلح أن تكون أساساً في التربية والتعليم وقد تتبع ذلك الدكتور حسين علي محمد في كتابه النفيس «القرآن ونظرية الفن... محاولة لتأصيل نظرية إسلامية في الفنون»، حيث عالج القصة القرآنية من جميع جوانبها باغياً من وراء ذلك إلى تقديم نظرية إسلامية في الفنون الأدبية، وقد حدا بالإمام الشهيد سيد قطب أن يبيِّن لنا أن «وظيفة الفن الأولى هي إثارة الانفعالات الوجدانية، وإشاعة اللذة الفنية بهذه الإثارة، وإجاشة الحياة الكامنة بهذه الانفعالات، وتغذية الخيال بالصور لتحقيق هذا جمعية... وكل أولئك تكفله طريقة التصوير والتشخيص للفن الجميل»(٥).

ومن قبل وجدنا أن التعبير بالقصة من بين أساليب التصوير الفني في القرآن وهذا ما قام بمعالجته والكشف عنه الإمام الشهيد سيد قطب في كتابه القيّم «التصوير الفني في القرآن» ومازال الطريق مفتوحاً أمام الباحثين من الدارسين ليوجهوا للقصِّ القرآني خلاصة أبحاثهم والله يقول: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ص: ٢٩. ■

الهوامش

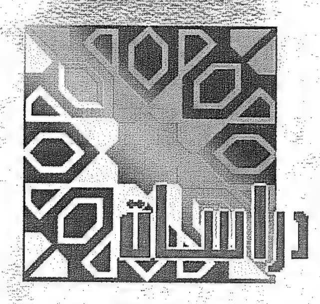
١ ـ من نسمات القرآن الكريم ـ للدكتور عبدالرحمن عبدالحميد علي ص ٢٣، الجزء الأول ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ مطبعة التقدم بالقاهرة.

٢ ـ القصة في القرآن ـ مقاصد دينية ـ قيم فنية ـ لمحمد قطب عبدالعال ص ٤٩ ـ إصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ مكتبة الشباب ٤٩ ـ ١٩٩٦م ـ شركة الأمل للطباعة والنشر.

٣ ـ مع القرآن في دراسة مستلهمة ـ علي النجدي ناصف ـ دار المعارف ـ ص ٢٣.

٤ ـ ملحق جريدة الأهرام القاهرية ـ الجمعة ١٩٩٥/٥/٥م، ص ٨.

٥ ـ التصوير الفني من القرآن ـ للإمام الشهيد سيد قطب ـ ص٢٤٢ ـ الطبعة التاسعة ١٩٨٧م ـ ١٤٠٧هـ ـ دار الشروق.



يتبادر للذهن سؤال تاريخي صعب قد يحتاج إلى زمن للحصول على جواب في مستوى السؤال نفسه: هل التوراة كتاب سماوي مقدس؟ وأن دواعي هذا السؤال هو ما يتضمنه هذا الكتاب من آراء وسلوكيات لاتنسجم ولاتتفق مع الروحانية الإليهة التي كانت الإنسانية بحاجة إليها في ذلك الزمان والتي يألفها الإنسان المعاصر من دعوة للخير ونهي عن الشر.

بقلم : عبدالغفار نصر

ما تحمله التوراة من آراء وسلوكيات

لا تنسجم ولا تتفق

مع الروحانية الإلهية والدعوة للخير

حقيقة التوراة والصهيونية

مسألة فهم التوراة

إن مسألة فهم التوراة «العهد القديم» مسألة شائكة ومعقدة في آن، وإن كانت تسير نحو الوعي بها ببطء شديد، بل مازالت العودة إليها وإلى أسفارها بعيدة عن برامج الباحثين والمفكرين العرب والمسلمين، إلا أن قلة قليلة كتبت في فصول التوراة واستخرجت منها تعاليم ومناهج توحي بهدم الإنسانية ولا تشير إلى عبادة الله الخالق الواحد الأحد الذي «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، أو علينا القبول في نهاية القرن العشرين بعد ميلاد السيد المسيح بتعدد الآلهة وتقديم الضحايا.

يتألف العهد القديم من تسعة وثلاثين سفراً وتسعمئة وتسعة وعشرين إصحاحاً من سفر التكوين إلى خروج بني إسرائيل ثم أخبار أنبيائهم وقضاتهم وملوكهم ومزاميرهم وأمثالهم، دون تحديد سنوات وعصور التكوين ولا أعتقد أن الباحثين قد تمكنوا من تحديد الأعمال الزمنية إلا بصورة تقريبية للأحداث الموصوفة، أما مضامين هذا الكتاب «التوراة» فهو توصيف أخلاق اليهود وبني إسرائيل في كيفية تعاونهم مع بني البشر في أزمان لم تكن البشرية بهذه السعة العددية الكمية، أو المعرفية التقنية المرعبة والمذهلة، أو في زمن تقدم فيه العقل البشري إلى مستوى تسخير كل شيء للإنسان، لأن عهد الأنبياء منذ سيدنا إبراهيم إلى سيدنا محمد عليهما السلام هو تربية البشرية وصقل ذهنية الخليقة وتقويم سلوكها وتصحيح إعوجاجها وهدايتها نحو الخير وتعميم روح الإنسانية.

فإذا كانت التوراة كتاباً سماوياً مقدساً تميز بين الإنسانية والحيوانية لابد وأن آياتها وإصحاحاتها تحوي منهجية خلقية ودعوة إنسانية خالصة، ولابدَّ ثانية من أن يأسف إنسان نهاية القرن العشرين في استمرار جهل العالم المتمدن للمحتوى التوراتي، ثم عقد مقارنة نقدية بين هذا الكتاب «التوراة - العهد القديم» وسلوكيات الحركة الصهيونية المعاصرة التي يخرجها الكيان الصهيوني إلى صعيد الواقع الحالي، حيث تتجسد المأسوية ونحن نرى ماضيها وحاضرها وجهين لعملة واحدة من خلال تصرف هذه الحركة اليهودية الصهيونية في عدائها للإنسانية لكل بني البشر، ولشدة حرص الولايات المتحدة على أهمية دولة إسرائيل، أصبح يحق للدارس المتأمل إطلاق تسمية إمبراطورية الولايات المتحدة الإسرائيلية، بدلاً من الأميركية، فالتلازم العقائدي الأيديولوجي الذي يحتوي تلازماً سياسياً اقتصادياً عسكرياً صبغ الواقع الحالي في منظومة تلازمية عدوانية مرعبة، والأكثر مأسوية أن شعوب العالم المتحضر وحكوماته الممثلة في الهيئات الدولية سلمت أو أخضعت نفسها كلية، وانساقت خوفاً، أو طواعية وراء السياسة الأميركية المؤيدة بإطلاق الدولة اليهودية الصهيونية العنصرية التوراتية، واتخذت لنفسها حق قيادة العالم ونهب خيرات الشعوب الضعيفة.

المعتقدات الدينية عن بني إسرائيل

لسنا في صدد التوسع في الحديث السياسي اليومي، مع أنه ولد من رحم السلوك التوراتي تماماً، لكننا نهدف إلى إلقاء بعض الأضواء على المعتقدات الدينية عند بني إسرائيل من خلال توراتهم التي تنطوي على انغلاق قومي شوفيني يتصف بالعرقية والعنصرية الحاقدة منذ أن وُلد ادعاء الانتساب إلى يعقوب، وخروجهم من مصر نحو الجزيرة العربية وبلاد الشام.

إن أي باحث في التاريخ المعاصر يهتم صراحة في تفسير التصرفات اليهودية الصهيونية وبواعثها واستخراجاتها واستنتاجاتها من العقلية الدينية التي خلعها عليهم إلههم «يهوه» وفيهم «موسى» وصفاتهم الخلقية التي خلعوها أيضاً على إلههم الذي اتصف بصفاتهم اليهودية العنصرية الشرسة، فكيف نفسر أوامر الرب بإبادة بني البشر: «فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة وطفلاً رضيعاً، بقراً وغنماً جملاً وحماراً» صموئيل الأول ٣:١٥، ومن يصدق أن الله يقول: «اجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامي فيهم. إذ هم خاوون من جوع ومنهكون من حُمَّى وإسام أرسل فيهم أنياب الوحوش مع حمة زواحف الأرض... استر سهامي بدم ويأكل سيفي لحماً بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو» تثنية ١٥: ٢٤، ٤٢، وهذه العقلية الدينية هي التي تشكل في المجتمع اليهودي الصهيوني القاعدة الأساسية في فكرهم المجتمعي السائد منذ قرون وقد تكوّنت معه العقلية الصهيونية أو الفكر والإيديولوجيا الصهيونية التي بها ومن خلال نهجها قامت وولدت إسرائيل بعد نضال فكري وعملي استمر قروناً طويلة إلى أن كان ضعف العرب والمسلمين الفرصة الذهبية التي لا تعوض بالنسبة لهم.

تتجسد المأساوية الصهيونية في ماضيها وحاضرها فهما وجهان لعملة واحدة

ربط الماضي بالحاضر

إن ربط الماضي بالحاضر مسألة مهمة على مسار البحث، إذ من خلال هذا الربط تتضح نقاط الاختلاف والوفاق بين العقل التوراتي والعقل الصهيوني في نهاية هذا القرن، وعندما نقرأ آياتهم وأصحاحاتهم أو أخبار ملوكهم ونسمع ونشاهد كيف كسَّر «إسحق رابين» أيادي الأطفال وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، وقطع الماء عن العطشى، فهل هي أوامر «يهوه» الذي لقنهم: «لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا أسأل عن غنمي وافتقدها كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة. هكذا أفتقد غنمي وأخلصها من جميع الأماكن التي تشتت إليها في يوم الغيم والضباب وأخرجها من بين الشعوب وأجمعها من الأراضي وآتي بها إلى أرضها وأرعاها على جبال إسرائيل في الأودية وفي جميع مساكن الأرض» حزقيال ٣٤: ١١، ١٣، إن ما تفعله الصهيونية اليوم هو بأمر السيد الرب

القديم والحديث بنت أفكارها وانسلّ نهجها من هذا الماضي الدموي الذي إما أن يتجاهله العالم المتحضر اليوم، أو يسكت عنه تتويجاً للدوافع الاستعمارية المعاصرة، لذلك تغافل الباحثون الغربيون بسبب حقدهم وكراهيتهم للإسلام عن حقائق التاريخ الذي يصف ويتحدث عن اليهود بدواً انتشروا على أطراف الصحراء العربية لا يتصلون جنساً ولا عرقاً ولا لغة بيهود الخزر الذين فرقتهم الحروب والمنازعات مع جيرانهم في أصقاع أوروبا الشرقية.

هذه تعني كيف نمت وترعرعت الذات اليهودية الممزوجة، أو المستخرجة من اعتقادات نسبوها إلى إله يخصهم من دون البشر، والذات اليهودية مبنية على فكرة الشعب المختار، وهو شعب فريد في تاريخ البشرية، وفي هذه المقولة التي تنشطر صراحة إلى شطرين متناقضين: تفوقهم أخلاقياً، وهذا ادعاء باطل تكفر به التوراة نفسها، أما تفردهم عن البشرية والامتياز والاختيار فهذه بدعة يكذبها التاريخ لأن تعداد الآلهة ارتبط بتعدد القبائل والشعوب، أما اليوم فقد انتهى عصر تعدد الآلهة.



مسألة التفوق الأخلاقي المزعوم

لكن سبقني أمام مقولة التفوق الأخلاقي التي خصهم بها الله، الله عند بني إسرائيل هو «يهوه» دون أن يعني تعريف الله بالعبرية بـ«يهوه» كما نقول في اللاتينية GOD أو كما سماه السومريون دينجر dinger أو عند الساميين إيل، إنما هو إله بني إسرائيل يخصهم وحدهم، كما كانت شعوب بلاد ما بين النهرين أو بلاد الشام ومصر لكل منها إله متميز بخصوصية وتفرد، وهذه حال الشعوب القديمة، فآلهة الآشوريين تتسم في الأعم الأغلب بسمات عسكرية وذلك مثل الإله نيونرتا Ninurta إله الحرب والصيد، وربما كان هو نفسه نمرود Nimrodالذي يؤكده الكتاب المقدس،(٢) التوراة «والإله يهوه هو إله الحرب عند بني إسرائيل قاد مؤمنيه في المعارك التي خاضتها القبائل الإسرائيلية مع جيرانها وتخلق بأخلاقهم وعاداتهم، ونسج كاتب التوراة تفسيره للوقائع الكسمولوجية والمعتقدات على شكل أساطير وخرافات وسقط يهوه في حبائل هذه الأساطير التي لم يعرف لها قرار ومستقر.

ويبقى في الأعم الأغلب أن يهوه اسم كأي إله من آلهة الجزيرة العربية، ولا يخرج تفسيره عن الصنمية بدليل أن الإسرائيليين كانوا يعودون إلى الصنمية بين الحين والآخر: «وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب» قضاة ٢:١١، ١٢. وفي إصحاح آخر يقول كاتب التوراة: «وكان بعد موت جرعون أن بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهاً. قضاة ٨:٣٣،

تفرد اليهود عن البشرية بالامتياز والاختيار بدعة يكذبها التاريخ

وقد فسر كثير من الباحثين(٣) هذه الوضعية الصنمية الوثنية التي بنت عليها القبائل الإسرائيلية معتقداتها ثم صنّفها كاتب التوراة وأخرجها أساطير لها بداية وليس لها نهاية، بل كتب عليهم ميثاقاً وعهداً: «لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقي السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي... عدد ٢٥: ١٢، ١٣. والمدهش الذي حيَّر عقول البشر أن هذا الإله الذي يعبدونه حتى اليوم هو كأي بشري همجي في معظم حياته وتصرفاته وحاقد وعنصري يكره بني البشر يخاطبهم ويعاتبهم ويسير أمامهم ينتصر ويتراجع فينهزم ويعاتب عندما يتركونه «وأنتم قد تركتموني وعبدتم آلهة أخرى. لذلك لا أعود أخلصكم» قضاة ١٠: ١٣.

إذا كان اليهود أو بني إسرائيل يمتازون ويتصفون بالتفوق الأخلاقي على بني البشر وأنهم شعب الله المختار، لابد وأن يتصف كتابهم وإلههم بالصفات التي تفوق الصفات الإنسانية يجب أن يكون للإله امتيازاً وخصوصية وتفرداً، أما الإله الذي يتحدث عنه كاتب التوراة يتصف بالأخلاق الشريرة يسعى وراء القتل والذبح والتشريد والغدر والخيانة وفعل الرذيلة، إنها صفات لا يقبل بها الإنسان العادي، فكيف يكون سكوت وصمت أهل التوحيد مسيحيين أو مسلمين، وبتقديري هذه الديانة المزورة أعطت نتاجاً مزوراً فليس موسى الذي يتحدث عنه كاتب التوراة النبي الذي تحدثت عنه الأناجيل والقرآن الكريم.

حقيقة موسى في القرآن والإنجيل

وعند كل حديث عن موسى والتوراة يرى الباحثون أن بني إسرائيل شوّهوا حقيقة موسى التي أوردها الإنجيل والقرآن

الكريم، في الوقت نفسه لم يطرح الأوروبيون المتحضرون الذين يذهبون إلى كنائسهم صباح كل أحد ويصومون في كل مناسبة ويحلمون بالحج إلى بيت المقدس، لم تطرح الأسئلة حول حقيقة التوراة أو حقيقة موسى؟ وأي توراة على المسيحي المؤمن أن يتلوها في كنيسته وهل البراءة التي تُعطى بين الحين والآخر تعبر عن الحقيقة التاريخية وتتجاوب مع أحداث التاريخ الذي يدونه المؤرخون من خلال المكتشفات الأثرية وما يحصلون عليه من قيم ولغات ولهجات الشعوب القديم في جزيرة العرب؟، أم توراة البغي والزنا والغدر والتجسس يقبل بها إنسان القرن العشرين، وهذه هي أهم أسباب دهشتنا فيما وضعه «مارتن لوثر» الكهنوتي وهو في مستوى عال من المعرفة الابستمولوجية يتخذ من فساد الكنيسة الكاثوليكية الإداري حجة في قبوله طرح التوراة، وبمزاعم أرميا بدلاً من الدعوة إلى التحقيق ومتابعة الجدل الديني في صحة هذا الكتاب، فقد وضع الإنجيل كتاباً ثانوياً إلى جانب التوراة وقبل الصلاة والتراتيل، ومزامير داود بدلاً من أناجيل متى ولوقا ومرقس ويوحنا وضرب برسائل بولص عرض الحائط، فتحولت الخرافة إلى تاريخ، والادعاءات المتعلقة بهذا التركيب التاريخي المصطنع بغية تقويم سياسته إلا في قضية محددة هي تحويل النصوص التوراتية إلى أداة، من هنا بدأت الحقيقة المشوهة التي لم يدركها الغرب وقد أشار إليها الإنجيل صراحة في محاكمة السيد المسيح أمام الوالي الروماني بيلاطس: «فقال لليهود هوذا ملككم فصرخوا خذه خذه، اصلبه، قال لهم بيلاطي أصلب ملككم؟ أجاب رؤوساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» إنجيل يوحنا ١٥:١٩، ١٦.

كان على لوثر إما أن يرفض المعتقد الإيماني الذي توج عيسى المسيح ابناً للإله أو يقبل بما جاء به تلامذة السيد المسيح، والحقيقة أن اللوثرية أيقظت من جديد الروح الصهيونية عند اليهود الذين نظروا إليه بأنه يهودي، وراع يهودي، أما مبادئه وبخاصة هجومه العنيف على الأشكال الوثنية وعبادة الآثار المقدسة فقد جعلته يوصف بأنه شبه يهودي، أو نصف يهودي.

لذلك لا يمكن القبول أن حملته الإصلاحية كانت حملة على المفاسد التي تعاني منها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية من الداخل، فهي حركة إحياء صهيونية استجابت للآيات والإصحاحات التوراتية وأناشيد سليمان، وبالتالي راح يدعو إلى إعادة اليهود إلى فلسطين من دون دراسة أخلاقهم الإجرامية وسوء ائتمانهم (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهوم يعلمون) آل عمران: ٧٥، والقرآن الكريم يعني اليهود وكعب بن الأشرف الذي استودعه قرشي ديناراً فجحده.

اليهود كدين سماوي

لا نريد التوسع في هذا الاتجاه الآن، فله مكان آخر، لكنه قد ينظر بعض الدارسين أن مثل هذه المقدمات تخص المعتقد الديني الإيماني وتتعرض له ويريدون أن نميز بين اليهودية كدين من الأديان السائدة في العالم، وبين اليهودية باعتبارها جزءاً من التراث اليهودي الذي ساعد على تكوين الوجدان الصهيوني الذي تأثر بهذا التراث تأثراً عميقاً، مما يستوجب الخوف من أن نخوض في غمار الإيمان وفقد النص الذي هو أساس البحث العلمي بالنسبة لليهودية والكتاب المقدس «العهد القديم».

فالاتصال بالنص التوراتي مادة مهمة في تاريخنا المعاصر، ونحن نرى كيف تسيطر الصهيونية على السياسة العالمية وتتحكم بالاقتصاد وتحقيق المصالح الاستعمارية والبطش والرغبة في إبادة الفلسطينيين، في الأسلوب والمنهجية نفسها التي عاشتها الصهيونية قبل آلاف السنين، هنا يأتي التساؤل عن حقيقة موسى وتوراته كمسألة ملحّة، والإسلام أقرَّ بهما - موسى والتوراة - إنما يتخذ التساؤل اتجاهاً آخر: أين هو موسى الذي تحدث عنه القرآن الكريم؟ وهل هناك حدود بين الصهيونية واليهودية والإسرائيلية؟ والصهيونية هي المحتوى الأيديولوجي لليهودية والإسرائيلية، ومن هذا المحتوى ولدت الهرتزلية، أو الصهيونية الحديثة تكرس عقلاً دينياً عنصرياً، يعيد المفهوم التوراتي: «لنسلك اعطي هذه الأرض» لكن من خلال شعار: انتظار ظهور المسيح، والعودة إلى فلسطين التي أطلقوا عليها مقولة: «أرض الميعاد».

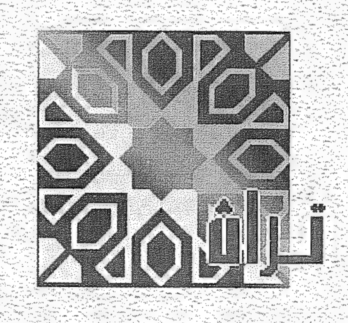
الصهيونية هي المحتوى الأيديولوجي لليهودية والإسرائيلية

فمن الأمثلة الحديثة الحاخام «مورتيزغودمان» الذي تحمّس كثيراً للدعوة الهرتزلية حتى طغى حماسه على عقله وهو يخاطب هرتزل: «كأنني أرى موسى بلحمه وعظمه استمر في كونك ما أنت عليه ربما كنت ذاك الذي اصطفاه الله، ولم ينس تقبيله»(٧).

فهل يرقى المسلمون إلى وعي إسلامهم ويستلون من القرآن حقيقة التاريخ؟ ■

الهوامش

١ - جورجي كنعان: العنصرية اليهودية ص٢١.
٢ - جفري بارندر: المعتقدات الدينية، عالم المعرفة ١٧٣/٤ ص ١٩.
٣ - راجع: ذوقان قرموط: في تكوين الأمة العربية، أيضاً أحمد سوسة: العرب واليهود.
٤ - روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة، ص ٥٠.
٥ - ريجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية: عالم المعرفة ٤، ٩٦ ص ٤٥.
٦ - راجع بهجة المعرفة ٤/٤٢ ص ٢٢٠.
٧ - أسعد رزوق: إسرائيل الكبرى ص٢٩.



أخلاقيات الطب في التراث الإسلامي

من المعلوم أن الإسلام يهدف إلى تكوين الذات الإسلامية لدى الفرد منذ الطفولة بحيث يمتزج الخلق الإسلامي مع تكوين الفرد وطباعه، والطبيب المسلم الذي يحمل أمانة الإسلام أولاً وأمانة المحافظة على صحة المسلمين ودفع الضرر عنهم ثانياً، أولى الناس أن تكون تربيته إسلامية وسلوكه محمدياً والتزامه بخلق الإسلام جزءاً من طبعه يمارسه بلا تكلف في سره وعلانيته.

هذه القاعدة الأساسية تندرج تحتها كل الفضائل والأخلاقيات التي أوصى بها القرآن الكريم والرسول - صلى الله عليه وسلم - والتي لا يتسع المجال لذكر نصوصها هنا، ومنها: الصبر والإحسان في العمل والكلام الطيب والابتسام والحياء والرحمة والرفق والتواضع، وهناك بعض الجوانب الأخلاقية المعينة تمس عمل الطبيب أكثر من غيره ويلزمه أن يتذكر دائماً حكم الإسلام فيها، من ذلك:

١ - غض البصر، قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضو من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) النور: ٣٠، فلا يجوز أن يكون الترخيص بالاطلاع على عوارات الناس عند الضرورة مبرراً للتخلي عن الحياء الواجب على كل مسلم، وعلى الطبيب ألا يطلع إلا على ما هو ضروري، وأن يراعي حرمة الميت كما يراعي حرمة الحي.

٢ - لا يجوز إخبار المريض بخطورة مرضه ولو كان ميؤوساً من شفائه، قال - صلى الله عليه وسلم - «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيب نفسه» (رواه الترمذي وابن ماجه).

٣ - تطبيقاً للقاعدة الشرعية: «لا ضرر ولا ضرار» فإن على الطبيب أن يحفظ المريض المصاب بمرض معدٍ ويدعوه إلى الاعتكاف لمنع الضرر عن المسلمين، فعندما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن مريضاً بالجذام قادم إليه يبايعه مع المسلمين، أرسل إليه ليرجع قائلاً: «ارجع فقد بايعناك» (صحيح مسلم).

٤ - الطبيب معرض في مهنته للاطلاع على أسرار المريض، فيجب أن يتخلق بخلق الإسلام في هذا المجال «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» (صحيح مسلم)، وإذا استشاره المريض فليلتزم بالأمانة في إبداء المشورة وليحافظ على ما استشير فيه، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: «المستشار مؤتمن».

٥ - فحص الطبيب للمريضة يجب أن تحضره ممرضة أو أحد

بقلم: محمد عودة السلمان

محارم المريضة تطبيقاً لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم» (صحيح البخاري).

٦ - ألا يقدم على ممارسة المهنة إلا إذا كان مطمئناً إلى كفايته، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا حكيم إلا ذو تجربة» (رواه ابن ماجة) ويحترم التخصص المهني تنفيذاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «من تطبب ولم يعلم عنه طب فهو ضامن» (سنن أبي داود)، ويحافظ على كفاءته العلمية بالتعليم المستمر، يقول صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها ينشدها» (جامع الترمذي).

٧ - توجيه عمله لله حتى يثاب عليه، وتجنب ما حرم الله في العلاج لقوله - صلى الله عليه وسلم: «ما جعل الله شفاءكم فيما حُرّم عليكم» وتجنب الممارسات كالإجهاض والوشم، قال - صلى الله عليه وسلم - «لعن الله الواشمات والمتوشمات والواشرات والمتوشرات».

٨ - أن يتعامل مع زملائه الأطباء على أسس من تعاليم الإسلام، فيتجنب الغيبة والتجريح ويحترم الكبير ولا يتعالى على الصغير، ويقدم النصح لمن يحتاجه وأن يسعى لتعليم زملائه الأقل خبرة، يقول - صلى الله عليه وسلم - «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (صحيح مسلم).

وعندما وضع الدارسون الأقدمون من أطباء ومؤرخين وفقهاء تصوراتهم الواقعية لمهنة الطبيب صاحب المكانة الخاصة المتميزة في المجتمع، كان رائدهم في ذلك الاقتداء بالقيم السمحة والمبادئ السامية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء، ولأجل تهيئة من سيقوم بشرف معالجة هذه النفس البشرية التي كرمها الله سبحانه وتعالى بقوله: (ولقد كرمنا بني آدم)، فقد أجمعوا على وجوب تحلي الطبيب ببعض القواعد الأخلاقية الكريمة والآداب المهنية العالية، إضافة للكفاءة العلمية، ويمكن تفصيل ذلك بما يلي:

١ - الشهادة الطبية وإجازة ممارسة المهنة: من الالتزامات المطلوبة اليوم من الطبيب أن يكون كفوءاً في مزاولته لمهنته من الوجهة العلمية والعملية، وأول إشارات الكفاءة هذه حصوله على

الشهادة الطبية، إذ من دونها لايمكن أن يحصل على إجازة ممارسة المهنة، والمشرفون على أمور الدولة العربية الإسلامية تنبهوا إلى ضرورة ذلك، وكان الخليفة العباسي المقتدر أول من سن هذا النظام، والسبب الذي دعاه إلى إيجاد هذا النظام ما رواه ابن أبي اصيبعه على لسان سنان بن ثابت بن قرة رئيس الأطباء في عصره: «لما كان العام ٣١٩هـ اتصل بالمقتدر أن غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل، فأمر الخليفة إبراهيم بن محمد بن بطيحة بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا من امتحنه سنان بن ثابت بن قرة، وكتب له رقعة بخطه يطلق له التصرف فيه من الصناعة».

٢ ـ القسم الطبي: فقد اشترطوا على كل من يريد ممارسة الطب أن يؤدي قسماً طبياً يقطع به عهداً على نفسه بتطبيق بنوده.

والقسم هذا شمل أغلب بنود وفقرات قسم أبقراط المعروف مع تغيير وتحوير فيه جعله أوفى تقنيناً لآداب المهنة، وأكثر ملاءمة للمفاهيم الإسلامية الداعية للطهارة والفضيلة في ممارسة مهنة الطب، ولم يلتزم الجميع بقسم واحد ثابت، بل نرى في كتبهم أنماطاً مختلفة لها تدور جميعها في المفهوم الأدبي والأخلاقي نفسه، مشددة على الالتزام بقدسية المهنة وعدم الخروج عن حدودها المرسومة.

٣ ـ اتقان العمل ومتابعة التحصيل العلمي: فقد أعطى الأطباء العرب والمسلمون مسألة اتقان العمل والمحافظة على مستوى جيد من مزاولة مهنة الطب أهمية قصوى لأن المسألة تتعلق بحياة الإنسان وموته، يقول الكندي: «ليتق الله تعالى المطبب، ولا يخاطر فليس عن الأنفس عروض، فكما يجب أن يُقال إنه كان سبب عافية المريض، وبرئه، وكذلك أن يحذر أن يُقال إنه كان سبب علته وموته».

ونصائح الرازي لطلاب الطب والأطباء شملت إلى جانب قراءة الكتب والمطالعة والتتبع تأكيدات ضرورة تحكيم العقل والاعتماد على التجربة الشخصية لكي تؤتي المعالجة ثمارها فيقول:

ـ الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والوقوف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر.

ـ متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل.

ـ ما اجتمع الأطباء عليه وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك.

ويؤكد علي بن العباس المعنى نفسه، عندما يتكلم عن صفات الطبيب الجيد حيث يقول: «ولا ينبغي أن يكون أكثر تشاغله إلا بقراءة الكتب والحرص على النظر فيها أعني كتب الطب، ولا يمل من ذلك ولا يضجر منه في كل يوم ويلزم نفسه حفظ ما قرأه...».

وشدد الرازي على مسألة الخبرة الشخصية في معالجة المرضى محذراً المريض من الأطباء المقلدين والأحداث، منبهاً الأطباء إلى عدم التسرع ومساءلة المريض بشكل تفصيلي عن المرض حيث يقول: «الأطباء الأميون والمقلدون والأحداث الذين لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون».

وفي وصايا ابن عبدالله محمد الحاج العبدري (المتوفى سنة ٧٣٧هـ ـ ١٣٣٦م)، في كتابه (المدخل) نجد لوناً من ألوان آداب الطبابة التي تحتوي على حيوية وحركة نشيطة تكاد تربط حاضرنا بماضينا وتلامس أوضاعنا وكأنها وضعت ليومنا وكأن ما يتحدث عنه قد شاهده في حياتنا المعاصرة يقول:

«فيتعين على الطبيب أن يسمع كلام المريض إلى اخره، فلعل آخره ينقض أوله، ولربما يغلط المريض في ذكر حاله أو يعجز عن التعبير عنه، فإذا تأنى الطبيب وأعاد عليه السؤال برفق أمن الغلط، فإن الغلط في هذا خطر لأن أصل الطب والمقصود منه معرفة المرض، فإذا عرف سلمت مداوامته غالباً».

ويتعين على الطبيب إن كان غير عارف بدوائه ألا يكتب شيئاً من الأدوية لما في ذلك من إضاعة المال.

وينبغي للطبيب الا يقتصر على سؤال المريض وحده، بل يسأل من خدم المريض، إذ ربما يعرف عن المريض أكثر مما يعرفه هو، وينبغي للطبيب أن يعرف حال المريض في حال صحته في مزاجه ومرباه وإقليمه وما اعتاده من الأطعمة والأدوية سواء بالسؤال من المريض أو ممن يلوذ به وإذا تعذر عليه ذلك فليسأل عن والدي المريض ويطببه بمقتضى حالهما».

٤ ـ حسن الخلق والهيئة: لقد تنبه فلاسفة الطب منذ زمن ابقراط إلى أن العلاقة بين الطبيب والمريض علاقة إنسانية نفسية إلى جانب كونهامسألة علمية وعملية، لذلك نجدهم يؤكدون ضرورة اتصاف الطبيب بحسن الخلق والشكل والهيئة، لما لذلك كله من موقع حسن في نفس المريض وأثر طيب في العلاج والشفاء.

وقد بلغ الأطباء العرب والمسلمون في ذلك شوطاً بعيداً، يقول علي بن العباس: «ينبغي لمن أراد أن يكون طبيباً فاضلاً، أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة وألا يتهاون فيها، فإنه إن فعل ذلك كانت مداواته للمريض مداواه صواب».

ومن بين الشروط التي ذكرها ابن رضوان في الطبيب: «أن يكون تام الخلقة صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الرواية عاقلاً ذكوراً، خير الطبع».

ـ أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف اليدين والثوب.

ـ أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله من أمور النساء والأحوال التي شاهدها في منازل الأعلاء فضلاً عن أن يتعرض إلى شي منها.

وجملة القول في آداب وأخلاقيات مهنة الطب في الإسلام أن الأطباء العرب والمسلمين كانوا ملتزمين بمنهاج متكامل يربط كل فرد منهم لا بالمجتمع فحسب، بل بالله تعالى الذي يعبدونه، وإن التزامهم هذا لم يأت قسراً، وإنما جاء عن طواعية واختيار في ظاهرهم وباطنهم ومن غير خشية من عقاب المجتمع أو القانون، بل رغبة في طاعة خالقهم وطلباً لرضاه التي جعلوا حياتهم كلها وسيلة لها وطريقاً إليها. ■

البيت المسلم

العدد ٣٩٣ - الوعي الإسلامي - جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - أغسطس / سبتمبر ١٩٩٨ م

حتى يسعد زواجكم

اربح عقد حكاية زوجية

زواج لم يتعد شهر العسل !!

كيف ننمي المهارات الاجتماعية عند الأطفال ؟

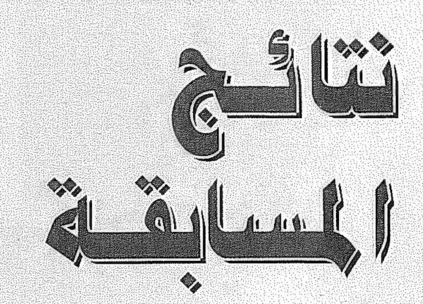
إليك يا بني



كيف تستثمر وقت طفلك ؟

عبارات خطيرة (١)

سيعاقبك والدك عندما يأتي مساء !



كلمة العدد

مازال مئات من الإخوة الكتّاب والقراء يبعثون بمشاركاتهم في مسابقة «البيت المسلم» التي لقيت استجابة واسعة طيبة لم نكن نتوقع أن تكون بهذا القدر من الإقبال.

ولا شك في أن هذا يدل دلالة واضحة على أهمية الرسالة التي تحملها «الوعي الإسلامي» وعلى المكانة الطيبة التي تحتلها في نفوس قرائها.

ولم يكن في وسعنا تأجيل إعلان نتائج المسابقة أكثر مما أجلناه، ولهذا فإننا ننشر أسماء الفائزين في المسابقة، مع وعدنا باستمرار نشر المشاركات المتميزة التي تصلنا ومكافأة أصحابها مكافآت يستحقونها إن شاء الله تعالى.

ونرجو من الإخوة الفائزين المنشورة أسماؤهم في هذا العدد إرسال أسمائهم الكاملة وعناوينهم المفصلة لإرسال جوائزهم إليهم، سواء أكانت جوائز مالية أم اشتراكات سنوية في مجلة «الوعي الإسلامي».

ولعل بعض قرائنا يسألنا: ألن تكون هناك مسابقات أخرى؟ ونجيب: بلى، ستكون هناك مسابقات أخرى في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

يبقى أن نذكر الإخوة الذين يكتبون إلينا بضرورة إثبات أرقام الآيات القرآنية الكريمة التي يوردونها في مقالاتهم، وكذلك تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب.

محمد رشيد العويد

أسماء الفائزين وجوائزهم

● **الجائزة الأولى** وقدرها ثلاثون ديناراً فاز بها: ممدوح جمعة عبدالمجيد - المنصورة - مدينة السلام - شارع الجامع - جمهورية مصر العربية.

● **الجائزة الثانية** وقدرها خمسة وعشرون ديناراً فاز بها: محمد رمضان الأحمر - مدرسة زايد الأول الثانوية - العين - الإمارات العربية.

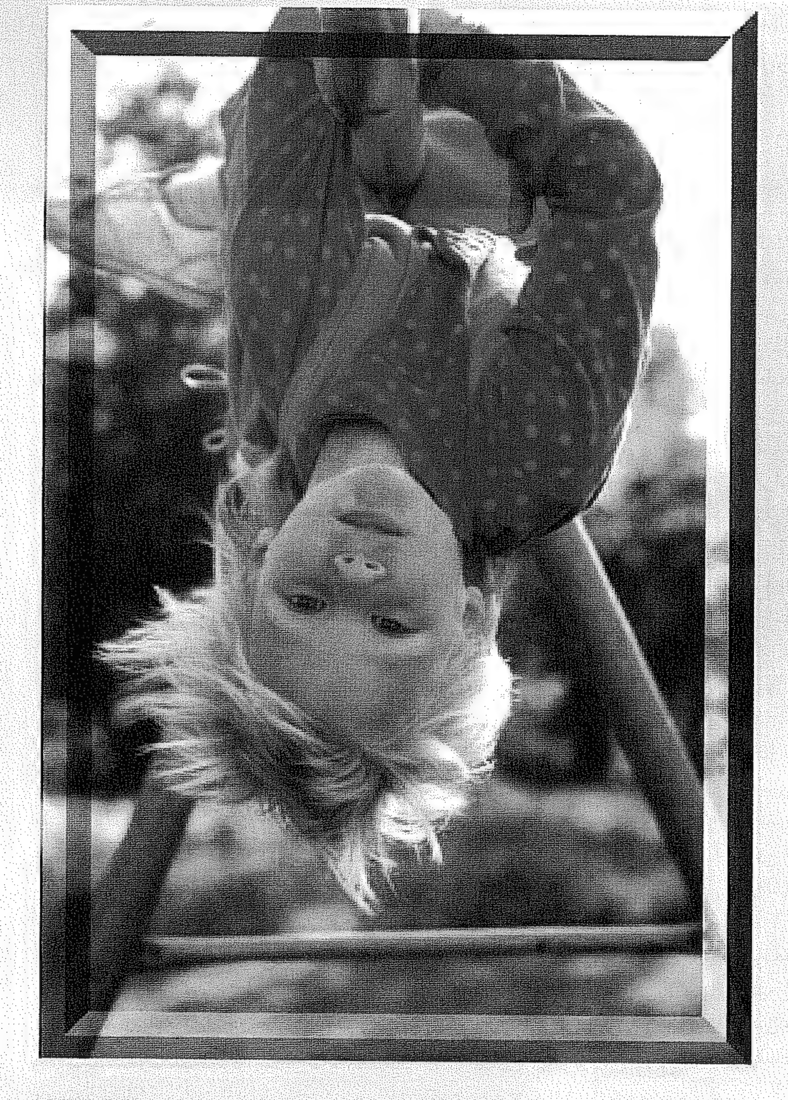
● **الجائزة الثالثة** وقدرها عشرون ديناراً فاز بها: السيد عبدالرحمن عبدالواحد.

● **الجائزة الرابعة** وقدرها خمسة عشر ديناراً فاز بها: محمد عبدالظاهر حمد.

● **الجائزة الخامسة** وقدرها عشرة دنانير فاز بها: محمد حمدي محمد الحديدي.

● **الجوائز السادسة إلى العشرين** اشتراك سنوي في مجلة «الوعي الإسلامي» فاز بها كل من:

- خالد محمد أحمد النيباري - ص.ب ٨١ - الفروانية - الكويت.
- عمر عبداللطيف إبراهيم علي - محافظة الشرقية - جمهورية مصر العربية
- محمد حسن علي عليوة - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية
- رمضان محروس محمد رشدان - الجيزة - جمهورية مصر العربية
- مريم محمد إبراهيم - هدية - دولة الكويت
- مصطفى قاسم مصطفى عبدالعال - محافظة الغربية - جمهورية مصر العربية
- محمد علي ماضي - دمياط - جمهورية مصر العربية
- عبدالرحمن عبدالقادر الطحاوي - محافظة الشرقية - جمهورية مصر العربية
- حامد مسعود خير الله - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية
- محمد كوريا عبدالله - تايلندي الجنسية - طالب في جامعة الأزهر الشريف - جمهورية مصر العربية
- أشرف شعبان شحاته محمد - طبيب - المنيا - جمهورية مصر العربية
- أحمد عز الدين عطية سكران - كفر الشيخ - جمهورية مصر العربية
- إقبال خضير الشهاب - الكويت
- محمد محمود بعجر - دمنهور - جمهورية مصر العربية
- عبدالفتاح عبدالجواد عيد - ديروط - جمهورية مصر العربية
- نجاح محمد الكيلاني - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ليلى العباش - الحسيمة - المملكة المغربية



تردد الأمهات - وربما الآباء - عبارات متوارثة منوعة أمام صغارهن للحصول على منافع عاجلة ومصالح موقتة، ولكن كثيراً من العبارات تلك تتضمن مبادئ مخالفة للإسلام، ومعلومات خاطئة تؤثر على المفاهيم والقيم الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية - وربما المشاعر الإنسانية - لأولادنا لتسبب لهم آثاراً نفسية سيئة، أو مفعولاً سلبياً أو سلوكاً معادياً ... فتؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، فلننتبه لما نقوله لأولادنا حفاظاً على دينهم وخلقهم.

عبارات خطيرة (١)

سيعاقبك والدك عندما يأتي مساء!

عابدة المؤيد العظم

تربيه

يزعج الطفل الصغير أمّه ويسبب لها الضيق، ويمتنع عن الانصياع لأوامرها فلا يحترم رغباتها ولا يلتزم بقيودها، ويعبث بأدوات المنزل ويفسد قسماً منها، ويحرجها أمام ضيفاتها بسلوكه، ويتطاول على جدته بكلامه، ويضرب ويؤذي أخاه الصغير.. فلا تؤنبه أمه ولا تعاقبه ولا تضربه، وإنما تقول له وقد نفد صبرها وعلا صوتها: «سيعاقبك والدك عندما يأتي مساء»، أو: «انتظر، وسوف ترى ما الذي سيفعله والدك عندما يحضر!؟»، وأمثال هذه العبارات، ويستمر الولد في سلوكه العدواني وتستمر أمه في تكرار عباراتها تلك على مسامعه طوال اليوم، كما فعلت في اليوم السابق، وكما ستفعل في اليوم اللاحق، وغالباً ما تتسامح الأم مع طفلها - عندما يأتي والده مساء - فتتجاهل الأمر وتتناسى العقاب رأفة بولدها! وقد تنفذ الأم تهديدها في مرات قليلة فتشكو الصغير إلى والده ليوقع عليه العقاب المنتظر.

يعلق الدكتور سبوك على هذا السلوك بقوله: «إن أعداداً كبيرة من الأمهات يقلن لي في دهشة: «إن الآباء يسيطرون على الأبناء بطريقة أفضل من الأمهات»، والحقيقة أن الطفل يسمع كلام الأب ويطيع أوامره رغم أن الأب لا يتدخل في شؤون الطفل إلا لمدة دقائق»، ثم يعلله بقوله: «إن طريقة الأم في معاملة ابنها تفقد فاعليتها، لأنها تعاشر الطفل معظم النهار وتستخدم الكلمات نفسها تقريباً، كما أن الأم نفسها تقول للابن أنها ستشكوه إلى الأب»(١)

أين خطورتها ؟

من أجل ذلك كانت لهذه العبارات خطورتها: فهي تدل - أولاً - على عدم جدية الأم في إيقاع العقاب، وإلا فما الذي يحول دونها ودون طفل صغير أذنب فاستحق العقاب؟ ولماذا تتسامح مع ولدها أحياناً؟ ولماذا تنتظر حضور والده ليعاقبه؟

وتدل هذه العبارات - ثانياً - على اتكالية الأم على الأب في أمر يخصها، بل هو من أهم مهامها: «التوجيه والتربية»، ففي هذه العبارات تخل من الأم عن حصتها من مسؤولية التربية وفيها ترك للأمانة: «الأم راعية في البيت

ومسؤولة عن رعيتها»، والأولاد هم رعية الأم وعليها أن تقوم عليهم وحدها في غياب والدهم فتغرس المبادئ والدين والأخلاق، وعليها أن تقوّم سلوكهم بنفسها وتعدل طباعهم بمعرفتها، فلا ينبغي أن تترك ولدها يسرح ويمرح في البيت ويؤذي من حوله دون أن تبادر إلى منعه وتوجيهه وتهذيبه وتأديبه.

حتى لا تفقدها

وهي توحي - ثالثاً - بضعف الأم وتكرّس هذا الضعف في نفس الطفل وعقله اللاواعي، وكيف سيحسّ الطفل بقوة أمه إن كانت عاجزة عن إنزال أي عقاب ولو كان يستحق أقسى العقاب؟ إنها لابد لها من الاستعانة بالعقاب «في موضعه الصحيح» في قيامها بأمانة رعاية أبنائها وتربيتهم وتوجيههم، وليس شرطاً أن تضرب ولدها أو أن تقسو عليه، فالنظرة تكون كافية في كثير من الأحيان، وللكلمة تأثيرها العميق في أغلب الأوقات، وعلى الوالدة أن تتدرج في العقاب وأن تقدر للذنب قدره فتعاقب حسب حجم الذنب لا بمقدار غضبها وانزعاجها! إنما المهم أن تعاقب هي والمهم أن تعاقب بنفسها «في الأحوال العادية وفي المشكلات اليومية، ودون مساعدة الوالد»، حتى لا تفقد هيبتها أمام ولدها، وحتى لا تفقد مكانتها، وحتى لا تفقد سلطتها، فإنها إن فعلت خسرت الكثير وصعبت عليها عملية التربية والتوجيه، كما أنها هي التي عاينت الذنب بنفسها وشهدت الخطأ بعينها فهي أكثر تقديراً من والد الطفل بمقدار العقاب الذي يستحقه طفلها، فقد يعاقبه والده عقاباً صارماً، أو قد يضربه ضرباً مبرحاً لا يتناسب مع الذنب الذي فعله فيفقد العقاب أهميته في عملية التربية، ويصبح أمراً مألوفاً وشراً لابد منه!.

وقد توحي هذه العبارات للطفل - أخيراً - بأن والده مخيف ومرعب، فهو الذي يعاقب، وهو الذي يوبخ، وهو الجلاد الذي يضرب، فيهابه خوفاً منه لا تقديراً واحتراماً له، الأمر الذي يوجد فجوة بين الابن وأبيه ويمنع التواصل بينهما ويقف عائقاً أمام علاقة أبوية ناجحة مثمرة.

خير الجزاء عاجله

ولا تنسوا - بعد ذلك كله - أن ترك العقاب للأب «حين يعود إلى البيت في المساء» فيه تأخير للعقاب وفصل طويل له عن زمن وقوع الذنب الموجب له، وعلماء التربية يؤكدون وجوب إيقاع العقاب بالطفل فور وقوع الذنب: «ومما وجده ثور نديك وغيره أن أثر الجزاء - ثواباً كان أم عقاباً - يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. فلكي يكون الجزاء مثمراً يجب أن يكون عاجلاً مباشراً، أو على الأقل لا يكون متأخراً إلى حد كبير وبخاصة مع الأطفال، فخير الجزاء عاجله»(٢)، فإن تأخر العقاب نسي الطفل الذنب الذي فعله ولم يتضح له سبب العقاب، الأمر الذي لايفيده في الإقلاع عن الذنب، بل يشعره بالظلم والاضطهاد.

حين لا ينفع الندم

أرأيتِ أيتها الأم أي أثر خطير تركته هذه العبارات؟ فاجعليها في قاموسك من المحرمات، وإياك - في أي يوم كان - أن يسمع منك طفلك هذه الجملة: «سيعاقبك والدك عندما يأتي مساء»، أو: «انتظر، وسوف ترى ما الذي سيفعله والدك عندما يحضر!؟»، أو «إن لم تنته عما تفعله لأخبرن والدك بسلوكك ليوقع عليك أقسى العقوبات!؟»، وتذكري أنك - حين تفعلين ذلك - تتخلين عن سلطتك وقدرتك على الضبط والتوجيه، فربما غاب الأب يوماً «في سفر» أو ضَعُفَ «في مرض» فتفتقدين السلطة فلا تجدينها، فيومئذ تندمين حيث لا ينفع الندم، وتأسفين حين يكون الداء قد تجاوز القدرة على العلاج! ■

الهوامش

١ - دكتور سبوك: حديث إلى الأمهات ص ٥٠٦.

٢ - د. أحمد عزت راجع: أصول علم النفس ص ٢٢٦.

بالنية الخالصة يعظم أجر العمل القليل

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما». الجامع الصحيح - الحديث ١٩٧٤. هذا حديث نبوي جامع لكثير من معاني الألفة الأسرية والتي يفتقدها كثير من الأزواج في هذا العصر، والذي أدى في الواقع إلى كثرة حالات الطلاق بين حديثي الزواج.

فالحياة الزوجية الحقة المبنية على اتباع هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما هي حياة مليئة بالشفقة والرحمة والعطف المتبادل بين الزوجين، فقد يظن كثير من الأزواج من أصحاب الأفهام القاصرة، أن الزواج عبارة عن علاقة وقتية، أو هو عبارة عن علاقة فراش فقط، سرعان ما يزول أثرها في السنة الأولى من الحياة الزوجية! وهذه ليست قاعدة عامة!!

ولكن الحق الأبلج الذي لا ريب فيه أن علاقة الزوج بزوجته علاقة كلها رحمة وألفة وحب طاهر عفيف صاغته التوجيهات النبوية، والتي من أمثلتها هذا الحديث النبوي الذي بين أيدينا. فالحديث فيه دلالات كثيرة تحث الزوجين عليها، هذه الأعمال مع بساطتها إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من المعاني العظيمة، ومنها:

١ - النظرات المتبادلة بين الزوجين، وما تحمله مثل هذه النظرات إذا تكررت في اليوم الواحد، فإنها تدل على حب عميق بين الزوجين، وتدل على الرقة والحنان الموجودين بين الزوجين المتوافقين، فالزوجان غير المتوافقين، المتنافرين، تجدهما مقصرين في النظر إلى بعضهما بعضاً، ما يولد جفافاً في العلاقات الزوجية والتي عادة ما يلطفها مثل تلك النظرات الرحيمة.

٢ - والأخذ بكف الزوجة يدل على التلامس الجسدي المليء بالعاطفة، ففي علم النفس «الأخذ باليد بين المحبين من الجنسين فيه إشارة إلى الترابط القلبي المتبادل»، بجانب أن التلامس نوع من أنواع التعبير عن المحبة، وأقصد بالأخذ اللطيف الذي تعقبه كلمات الحب والعطف.

٣ - سعة رحمة الله بعباده، حيث دلّهم على الأفعال التي فيها مغفرة للذنوب وتكفير للخطايا حتى ولو كانت مثل هذه الإشارات اللطيفة بين الزوجين.

٤ - عدم الاستهانة بالفعل القليل الذي يحمل المغفرة للذنوب، فالنية الخالصة لوجه الله يعظم أجر العمل القليل، ويعظم ثواب فاعله، وكما قال العلماء «ربَّ عمل قليل تكثره النية وربَّ عمل كثير تقلله النية».

٥ - ويدل الحديث على عظم حياء المرأة العفيفة، حيث إن مثل هذه الأعمال لايبدأ بها إلا الرجل الذي من صفاته الجرأة والشجاعة، ومثل هذه الأفعال لاتجرؤ عليها المرأة، لما في تكوينها من الضعف والحياء.

٦ - مغفرة الله العظيمة لكل الأعمال والأفعال التي فيها طاعة لله أو فيها مرضاة للربّ، وليس أعظم من مغفرة الله لعباده الذين يبتغون مرضاة الله ورضوانه.

هذه بعض الدلائل النورانية والدروس الأسرية استقيناها من الحديث النبوي الشريف، لعل الله أن ينفع بها كل أسرة وزوج وزوجة، إنه قريب مجيب.

خالد محمد أحمد النيباري

حتى يسعد زواجكم

الميثاق الغليظ

عبدالغني ناجي

السعادة مطمح الناس جميعاً، وهم ينشدونها في مواطن كثيرة من دروب الحياة، ولكن سعيهم نحوها ربما لا يحقق الهدف المنشود، والغاية المبتغاة بعد أن يصلوا إلى ما يشبه السراب والضباب، ومن ثم جاءت تعاليم السماء في هديها البنّاء، وإرشادها الحاني لتأخذ بالناس على الجادة السوية التي تسلم في النهاية إلى السعادة الحقة الممثلة في الاستقرار النفسي، والرضا القلبي، إذ من هذين النبعين تتفجر ينابيع السعادة غامرة كل من سار على نهج الإسلام الرشيد.

وإذا كانت سعادة الفرد لا تتحقق أو لا تتم إلا إذا استقر في جنبات أسرة هانئة - فإننا نجد الإسلام يُولي الأسرة المسلمة عناية بالغة لهدفين أساسيين:

أولهما: إشعار كل فرد فيها بفيض من السعادة حتى يرضى فينتج الخير له، ولمن حوله.

وثانيهما: تكوين المجتمع السعيد الذي حار المصلحون قديماً وحديثاً في إيجاده، ولم يحققه - كما ينبغي - سوى الإسلام الحنيف بهديه الحصين، وإرشاده السديد.

ولما كانت الأسرة - وهي نواة المجتمع - تتكون في أولى خطواتها عبر الحياة من زوجين، فقد عمد الإسلام - وهو يكوّنها صالحة سليمة - إلى هاتين الدعامتين الأساسيتين في الأسرة، وهما الزوج والزوجة - بالتربية الهادفة، والتوجيه الرشيد على نهج قويم، يحقق لهما السعادة المبتغاة.

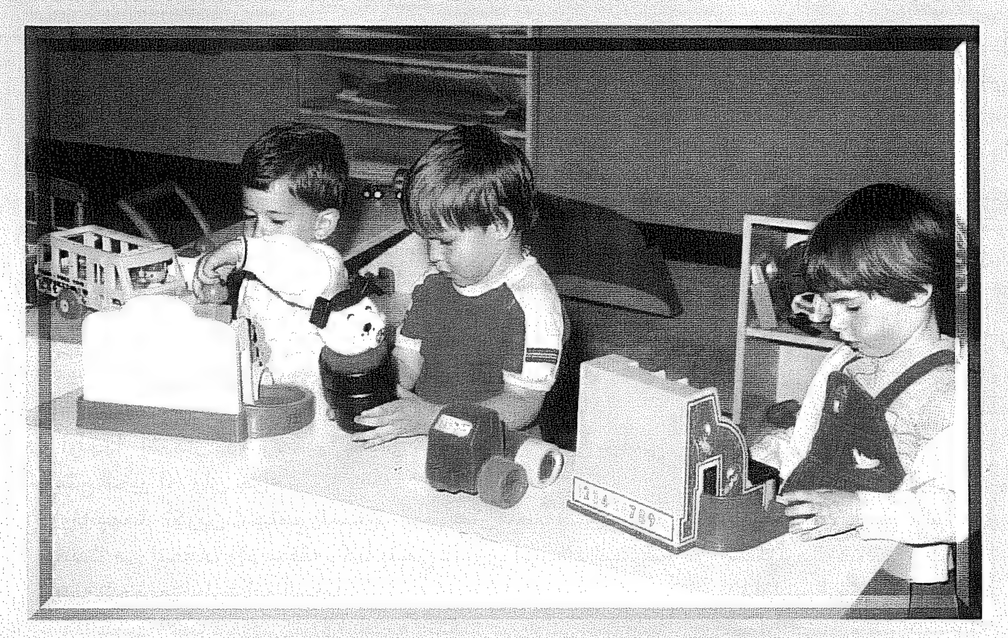
فهذا هو الإسلام في هديه يقف بجانب المسلم وهو يريد الانطلاق لتكوين الأسرة، فيسمعه في هذا المنطلق ذلك التوجيه آخذاً بيده إلى مواضع الطهر والصلاح، نائياً به عن مواطن الشر والفساد، لهدف أسمى، وغاية سليمة، فيسكب في أذنه هذه النصائح: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) البقرة: ٢٢١، «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»، «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»، والإسلام في حصافته وتوجيهه لا ينصح الزوج بحسن اختيار شريكة حياته، وينسى هذه الشريكة، وإنما يتوجه إليها أيضاً بهذا التوجيه الواعي: عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

هذه هي المرحلة الأولى من مراحل الاختيار: اختيار من بعيد يتم على أساس السمعة الطيبة، والميل النفسي، والارتياح القلبي، ثم تأتي المرحلة التالية التي يوجب الإسلام فيها أن يكشف كل من الشريكين للآخر عن عيوبه حتى لا يحدث ندم يؤدي إلى الفرقة بعد الزواج بسبب تغرير أو خداع، فلا بد من الصراحة التامة، والوضوح المبيّن حتى تكون العلاقة الزوجية قائمة على الرضا الكامل، والقبول المستنير، وفي هذا المجال نذكر هذا الأثر: «روى أبو عبيد بإسناده عن سليمان بن يسار أن ابن سندر تزوّج بامرأة وهو خصي، فقال له عمر: أأعلمتها؟ قال: لا، قال: أعلمها ثم خيّرها «المغني لابن قدامة ج٦ ص ٦٥٠»، وقد جعل الإسلام العيوب المنفّرة - كالجنون والجذام والبرص، من أسباب فسخ النكاح، حتى تقوم الحياة الزوجية على الحب دون شوائب تعكر صفوها، أو تنال من استقرارها وهناءتها.

فإذا تم الزواج على هذا الأساس المتين، والوضوح المريح جاءت وصايا الإسلام إلى الزوج تجاه زوجته، وإلى الزوجة تجاه زوجها، شأن الوالد الرحيم حينما ينصح أولاده بغية أن يشبوا على الألفة والمحبة، فتأتي نصائح الإسلام إلى الزوج مركوزة في هذه الآية الكريمة: (وعاشروهن بالمعروف) النساء: ١٩، والمعروف كلمة منداحة المعنى والمغزى تشمل كل وسائل الخير التي ينبغي أن يعامل بها المسلم من يعاشر أو يعايش من زوجة أو صديق، والإسلام لا يكتفي بهذا، وإنما يفصّل حقوق الزوجة على زوجها، ويجعل أهمها الإنفاق في حدود السعة والطاقة، ثم الاحترام والتقدير، قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) الطلاق: ٧، وعن معاوية ابن حيدة - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه، قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت» رواه أبو دواد.

ثم يترك الإسلام الزوج بعد أن أوقفه على مبدأ الطريق السوي في الحياة الجديدة التي تواجهه - ليتجه إلى الزوجة صاباً في أذنها هذا النصح الرشيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»، رواه الترمذي، وقال تعالى: (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء: ٣٤، وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «إذا دعا الرجل امرأته فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» متفق عليه، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» متفق عليه.

بعد هذه التوجيهات والنصائح التي أسداها الإسلام إلى دعامتي الأسرة: الزوج والزوجة، وبعد انصياعهما انصياع اقتناع تتحقق السعادة الزوجية المنشودة، ويعيش الزوجان في حب متجدد وألفة دائمة، ووئام جامع لقلبيهما على استعذاب الحياة، والشعور بالسعادة الوارفة الظلال. ■



يقصد بمصطلح المهارات الاجتماعية: قابلية الفرد أو قدرته، من جهة، على بث سلوكات تكون محببة للآخرين، أو على الأقل مقبولة لديهم في المواقف الحياتية التي يعيشونها، واستبعاد سلوكات تنفّر الآخرين وتؤدي إلى رفض صاحبها، ومن جهة أخرى، استقبال سلوكات الآخرين بطريقة لبقة والاستجابة لها بالكيفية التي تظهر فاعلية تلك الاستجابة.

كيف ننمي المهارات الاجتماعية عند الأطفال؟

إعداد: ليلى محمد محمد

طفولـه

وبكلام آخر، يمكن القول مع فوستر: «إن أي ولد يوصف بأنه كفؤ اجتماعياً، وإذا امتلك هذا الولد مهارات ذلك المجال الذي يمكّنه من تحقيق وضع إيجابي بين الآخرين في حين أن الولد الذي تعوزه مهارات المجال نفسه، لا يوصف عادة، بالسوى، ويلقى، من جراء ذلك، نتائج سلبية من الآخرين، ويكون بحاجة إلى علاج، (فوستر ١٩٧٧، ص ٦٢٧)، والمعنى نفسه أكده (آشر) وزملاؤه (١٩٨٠، ص٧)، وقد صنف (آشر وهايمل) صفات الولد المقبول اجتماعياً، في أربع فئات رئيسية هي: الإسهام والتعاون والتواصل والدعم، وهذه الصفات، على الرغم من تمايز إحداها عن الأخرى تتكامل مع بعضها بعضاً، وتؤدي إلى إقامة علاقات إيجابية بين من يمتلكها والآخرين.

أما التعريف الأكثر تحديداً للمهارات الاجتماعية هو: استجابة بين شخصية «متبادلة بين الشخص والآخرين»، مثل هذا التعريف يتطلب تحديد هذه الاستجابات بحيث يمكن قياسها، وهذا ما يركز عليه علماء النفس.

إلا أن الطفل ذا المهارات الاجتماعية هو الذي يتكيف جيداً مع بيئة الموجودين فيها «وبخاصة بالنسبة للأطفال»، والذي يتجنب الصراع والمواجهة «اللفظية أو الجسدية» خلال تواصله مع الآخرين، ومن جهة أخرى، فإن الطفل الذي تنقصه المهارات الاجتماعية على الأغلب يعاني من مشكلات سلوكية في التواصل مثل الاقتتال مع الأطفال الآخرين، كما أنه ليس له شعبية أو تقدير من رفاقه ومن الآخرين، ونادراً ما يتواصلون معه، مثل هذا الطفل لا يعير اهتمامه للمعايير والقواعد الاجتماعية.

إن الكثير من أشكال السلوك هذه التي يعانيها الأطفال مضطربو السلوك، تدخل أساساً في المهارات الاجتماعية، حيث يبدو عندهم نقص فيها، وهكذا فإن الأطفال الذين يعانون في ضعف المهارات الاجتماعية لا يوافقون على قواعد المجتمع ومعاييره ولكنهم ينغمسون في أشكالية من السلوك غير المقبول اجتماعياً مثل شتم الآخرين، الحديث مع الراشدين والتكلم معهم من الخلف دون مواجهة، الجدال مع الإقران رفض الاعتراف بحقوق الآخرين في حين الشخص يتميز بالمهارات الاجتماعية لمارسته السلوك المقبول اجتماعياً.

ومن الجدير ذكره، أن الطفل الذي يفتقر إلى لمهارات الاجتماعية من جهة وعدم قبوله اجتماعياً من جهة أخرى، ما يدفعه إلى العدوانية وإزعاج الآخرين... لذا لابد من البحث عن معالجة الوضع

ـ من قبل المربين ـ وهذا ما أكده الدارسون من خلال اقتراحاتهم باستخدام تقنيات للتدريب على المهارات الاجتماعية، إما لإكسابها لمن لا يمتلكها، أو تعزيز وجودها وتأصيله عند من يتلكأ في تطبيقها، لسبب أو لآخر، أو تعليم من يعرفها كيفية الأداء الحقيقي لها، وبخاصة بعد أن رأى (جوتمان): «العيب عند بعض الأولاد قد لا يكون في معرفة هذه المهارات وإنما في تحديد المناسبات التي تقتضيها وكيفية أدائها.

وثمة سؤال: «كيف يمكن التعرف على كل من هؤلاء لمساعدتهم»؟

وللإجابة على ما سبق، لابد من اتباع النقطتين الآتيتين:

أولا: تعيين السلوكيات النوعية التي تدل على المهارات الاجتماعية، وذلك بالاستعانة بقائمة أو أكثر مما كان قد وضعه المربون وعلماء النفس لذلك، كقائمة (STEPHENS) التي ذكر فيها ١٠٦ مهارات اجتماعية صنفها في الفئات الأربع التالية:

ـ مهارات ترتبط بالمحيط.

ـ مهارات بناء شخصية «أي تفاعل الأشخاص مع بعضهم بعضاً».

ـ مهارات ترتبط بالذات.

ـ مهارات ترتبط بأداء المهمات (استيفانز ١٩٧٨ ص ٢٥).

وكذلك قائمة (آشر وهايمل)، والتي تضمنت أربع فئات رئيسية وهي: الإسهام والتعاون والتواصل والدعم.

ثانياً: اختيار واحدة أو أكثر من الطرائق التي تستخدم لتعيين من هم بحاجة إلى رعاية أو علاج وهذه الطرائق هي:

أ ـ الملاحظة الميدانية الحياتية.

ب ـ المقاييس السوسيومترية.

ج ـ تقدير المعلمين.

والآن، بعد أن يكون المربون أو الباحثون قد عينوا الأطفال الذين يعانون من إشكالات في جانب أو أكثر من الجوانب الاجتماعية باستخدامهم تقنية من التقنيات السابقة أو غيرها، ووجدوا أنهم بحاجة لبرامج تدريبية من أجل علاجهم، يكون، عليهم اختيار أو وضع برنامج أو أكثر من البرامج التي تختلف عادة فيما بينها بمضامينها وأساليب تطبيقها، وذلك بسبب خلفيات واضعيها أو منتقيها تبعاً للنظريات السيكولوجية والتربوية التي يؤمنون بها، من جهة، وتبعاً للفلسفة التي يأخذون بها من جهة أخرى.

فوائد المهارات الاجتماعية

١ ـ إنها تساعد في تكوين علاقات اجتماعية، وهذه العلاقات ضرورية جداً للطفل خلال مراحل نموه.

٢ ـ اللعب وطرق التواصل، والاستجابات غير اللفظية، أيضاً ضرورية خلال التفاعل مع الأقران، فمن المهم بالنسبة للطفل أن يعرف كيف يكوّن علاقات مع الراشدين كما هي الحال مع أقرانه، حيث نرى أن الكثير من الأطفال ينجحون في تكوين علاقات اجتماعية معينة ويخفق في تكوينها مع جماعات أخرى «مثل الآباء مقابل المعلمين، أقران المدرسة مقابل أقران الحي...».

٣ ـ إنها ضرورية ومفيدة كأسلوب في التصرف ما يلقى الدعم والمساندة والإطراء من الأهل.

٤ ـ تمكنه من السيطرة على أشكال سلوكه المختلفة، وتزيد من قدرته على التكامل مع السلوك غير المنطقي الصادر عن الآخرين.

فالأطفال الذين يعانون من مشكلات في مهاراتهم الاجتماعية في المنزل والمدرسة غير قادرين على التعامل مع أشكال السلوك غير المناسب اجتماعياً الذي يواجهونه... ويلاحظ ذلك عند الأطفال المعاقين سمعياً أو بصرياً، حيث لا يمكنهم الانتباه إلى بعض الإشارات التي ينتبه إليها الآخرون الأسوياء «الطبيعيون»، وذلك بسبب عجزهم عن التمييز في المواقف الاجتماعية وبخاصة إذا تطلب الموقف تمييزاً بصرياً أو سمعياً. وفيما يلي بعض المهارات الاجتماعية المناسبة والضرورية في التكيف مع عينة من المهارات غير المناسبة.

أولاً: المهارات الاجتماعية المناسبة والضرورية «السوية»:

ـ النظر إلى الشخص الآخر حين التحدث معه.

ـ تكوين علاقات اجتماعية وصداقات.

ـ مساعدة صديق تعرض لمشكلة أو أزمة.

ـ الشعور بالسعادة عندما يكون الآخر سعيداً.

ـ القول للآخرين بأنهم جيدون.

ـ البدء في دخول مناقشات وأحاديث مع الناس.

ـ نداء الآخر وتسميته باسمه.

ـ الشعور بالسعادة حين تقديم مساعدة للآخرين.

ـ طرح أسئلة معينة حين التواصل مع الآخرين الاستفسار عن بعض الأمور.

ـ الشعور بالأسف حينما يؤذي الطفل غيره.

ثانياً: بعض أشكال السلوك «المهارات» الاجتماعية غير المناسبة «الشاذة»:

ـ إيذاء مشاعر الآخرين.

ـ النظر للآخرين باشمئزاز.

ـ عدم الالتزام بالمواعيد.

ـ الكذب للحصول على ما يريد.

ـ إيذاء مشاعر الآخرين للحصول على ما يريد.

ـ الحديث بصوت مرتفع، والدخول في عراك ومناقشات دائمة والشعور بالغيرة والحسد بسبب تفوق آخر.

تنمية وتطوير المهارات الاجتماعية:

هناك الكثير من الأساليب السلوكية في تنمية المهارات الاجتماعية السوية والتدريب عليها وفي معالجة السيئة والشاذة أيضاً. ومن هذه الأساليب:

١ ـ الاشراط الإجرائي.
٢ ـ أساليب السولك المعرفي.
٣ ـ التعلم الاجتماعي.

أولاً: الاشراط الإجرائي

«يستند على تجارب عالم النفس الأمريكي سكينر»

ـ المبادئ الرئيسية في هذه التقنية هي التركيز على السلوك الظاهر والأحداث السابقة للسلوك، واللاحقة له، وتطبيق مبادئ التعزيز والعقاب.

ففي إحدى الدراسات السريرية، تم معالجة طفل عن طريق زيادة لعبه الجماعي المشترك مع الآخرين، هذا الطفل عمره خمس سنوات، حيث تم وضعه مع أطفال في الصف ذاته، واستخدمت المعززات الاجتماعية، إن اللعب التعاوني المشترك يتطلب منه أن يذهب ويشاركهم وأن يجلب اللعبة، أو أن يسلك سلوكاً معيناً مع الأخذ بيده، ودعمه من الناحية الجسمية، ووضعه بعيداً أو بناء بيت، وقد اتبع طريقة التشكيل والتعزيز بصورة متتالية، حيث تحسن السلوك الاجتماعي للطفل وأصبح يلعب بصورة فعّالة وجيدة، ومن المدعمات الاجتماعية التي يمكن استخدامها: إظهار الانتباه والاهتمام بالطفل «كالابتسام والإيماء بالرأس والتواصل البصري»، وإظهار الحب عن طريق تقبيله والربت على كتفه، وعن طريق الاستحسان واستخدام ألفاظ تدل على ذلك كالشكر والموافقة والتصفيق (إبراهيم ٤٠ــــ١٩٩٣).

أما بالنسبة للعقاب فيمكن حرمانه من لعبة، أو الصراخ في وجهه، أو إنقاص درجاته ويمكن استخدام الإبعاد الموقت حين يسلك سلوكاً اجتماعياً غير مناسب، ويجب أن يكون الإبعاد الموقت لفترة قصيرة يحرمه من المدعمات، فإذا ما تشاجر الطفل مع زميله يمكن إرسالهما فترة قصيرة وإبعادهما في مكان مستقل «أي وضعهما في غرفة منعزلة» حيث يتاح للطفل أن يتأمل في سلوكه بهدوء، كما يتيح ذلك للأهل أن يتحكموا في انفعالاتهم، وعندما يستخدم هذا الأسلوب يجب الانتباه إلى الشروط التالية:

١ ـ تجنب الجدل مع الطفل عندما لا يسلك السلوك الاجتماعي غير المقبول ويتم إبعاده موقتاً.

٢ ـ يجب تذكيره فقط بأنه قام بسلوك خاطئ «وليس الدخول في نقاش».

٣ ـ تجنب الاهتياج، وإعلامه بأن إبعاده فقط من أجل إعطائه فرصة للتفكير بسلوكه.

ثانياً: أساليب السلوك المعرفي

استندت الأساليب المستخدمة في هذا المجال إلى النظريات المعرفية للتعلم ـ كنظرية «بياجية» مثلاً، وعلى نظرة الإنسانيين للتربية كنظرية «كارل روجرز»، وأكثر من حرّك هذا الأسلوب ودعا إليه «ميتشمباوم» منطلقاً من مقولة مفادها: إن الولد إذا علم استجابات بديلة عن تلك التي يمتلكها فإنه يقلع عن التصرف بصورة اندفاعية، ويمتلك سلوكات جديدة دالة، على مهارات اجتماعية، وأهم التقنيات التي استخدمت في هذا المجال هي:

أ ـ تقنية التعليم والتدريب الخصوصيين:

وهي تقنية تعليم لفظي مباشر حيث يتم فيها: «شرح» القواعد التي يجب الالتزام بها عند القيام بسلوك معين في مناسبة محددة وتحديد المعايير التي يقوِّم السلوك في ضوئها، بعد ذلك «يدرّب» الولد المستهدف على القيام بهذا السلوك، وحده أو مع الزملاء، عن طريق لعب الأدوار وبطريقة عادية مع تقديم تغذية راجعة في كل مرة يتم فيها أداء السلوك، على أن يتم في كل مرة «مناقشة» الولد المدرّب فيما قام به، وتقديم اقتراحات لأداءات مستقبلية، فعماد التقنية إذن يقوم على الأفهام واستخدام اللغة بالدرجة الأولى ليدرك المتدرب ويقتنع بما يجب عليه أن يقوم به من سلوكيات تقتضيها ظروف معينة، «فآشر، وأودن» مثلاً درّبا عدداً من تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائيين على مهارات اجتماعية تتعلق بالإسهام بعمل جماعي، وبمشاركة الآخرين ودعمهم والتواصل معهم فزاد هذا التدريب، من قبل الأولاد المستهدفين للعب مع الآخرين، كما أن «جوتمان» درّب بالتقنية نفسها، أطفالاً انعزاليين على الترحيب بزملائهم وتقديم معلومات لهم عندما يطلبونها، فلاحظ تقدماً ملحوظاً في هذا المجال، وأكثر من ذلك لوحظ أنه لم يقتصر هؤلاء المدربون على استخدام المهارات التي اكتسبوها مع زملائهم فحسب، بل عمموها على رفاق جدد.

كما أن «آشر» عاد فأشرك مع «زهيفي» في تجربة أخرى على أطفال الرياض، حيث حاولا إنقاص السلوكيات العدوانية عند عدد محدد منهم، كانت إجراءات التدريب تتضمن ثلاثة مفهومات تتعلق بأن:

ـ العدوانية تصدم وتؤذي الشخص الآخر فتجعله غير سعيد.

العدوانية لا تحل المشكلات، وإن التفاهم والطرائق الإيجابية هي التي تحل المشاكل وقد درّب كل من هؤلاء لمدة عشر دقائق في زاوية منفصلة في الصف، على سلوكيات إيجابية تتعلق بالمفهومات السابقة، فلوحظ نقص في السلوك العدواني عندهم.

غير أن ما يجب ملاحظته في التجارب التي استخدمت هذه التقنية في العلاج، هو أنها كثيراً ما استخدمت أيضاً إلى جانب تقنيتها هذه، النمذجة من جهة والتعزيز من جهة أخرى، وهذا يعني أن النتائج الإيجابية لا يمكن إرجاعها إلى هذه التقنية فحسب.

ب تقنية مراقبة الذات وضبطها:

وتقوم هذه التقنية على تدريب الأولاد على مراقبة أنفسهم والتفكير في السلوكات التي يقومون بها من أجل تقويمها ذاتياً، وبعد عملية التقويم يعززون أنفسهم ذاتياً في كل مرة يجدون أن سلوكهم يتطابق مع معايير مطلوبة، وتعزز الذات يكون بأن

يسمحوا لأنفسهم بالقيام أو الحصول على أشياء مرغوبة «تعزيز مادي» أو بالشعور بالرضى والاستحسان والتقدير... «تعزيز معنوي»، وقد يشارك هذا التعزيز الداخلي بتعزيز خارجي يأتي ممن يهتم بهؤلاء الأولاد ويراقب سلوكهم.

وتجربة «أولري» العام ١٩٧٣م تبين مدى فعالية هذه الطريقة «تقنية مراقبة الذات وضبطها».

ومضمون هذه التجربة: علم هذه التقنية لثمانية أولاد بعمر عشر سنوات في جلسات بعد الصف «صيد الانتهاء من اليوم الدراسي» وذلك من أجل الإقلاع عن سلوكات فوضوية كانت بادية عندهم، وقد روقبت سلوكاتهم فيما يتعلق بمظاهر محددة «الانخراط في العمل، الجلوس في المقعد، الهدوء، عدم إزعاج الآخرين».

فلوحظ تقدم ملموس عند هؤلاء بصدد المظاهر المذكورة، أما «كامب» فقد درب أولاداً بطريقة التقويم الذاتي وكانت النتائج إيجابية... أما «بولستاد» فعلق على هذه الدراسات قائلاً: «إن التقويم الذاتي والتعزيز الذاتي أكثر فعالية، بصورة ظاهرة، في ضبط السلوك الفوضوي، من الضبط الخارجي له» (ذكر في آشر ١٩٨٠)، وباختصار: إن هذه التقنية، ضيقة لكونها بحاجة أن ترافق بتقنية أخرى كالنمذجة من نماذج حياتية أو حقيقية ونماذج مصورة «عبر شريط فيديو»... لذا يجب أن تستهدف التربية والتعليم «التربية المدرسية» وبخاصة في المراحل الأولى منها، أن تعنى بالمهارات الاجتماعية التي هي من أهداف التعليم الأساسية.

ثالثاً: التعليم الاجتماعي

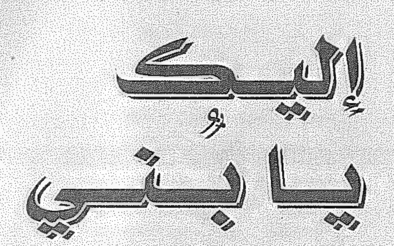
إن التقنية المستندة إلى نظرية التعلم الاجتماعي توضح، أن أشكال السلوك جميعها والمهارات الاجتماعية السوية والسيئة تكتسب عن طريق مشاهدة الطفل للآخرين وهم يقومون بها.

إن عملية التعلم الاجتماعي عملية نشطة، وتحتاج إلى شروط وهي:

إعطاء تعليمات للطفل من خلال ملاحظة القدوة وهو يسلك السلوك الاجتماعي المناسب وإن المطلوب منه هو الاقتداء به، وكذلك إثارة دوافع الطفل واهتماماته حيث يتعلم بسرعة.

وهكذا فإن أشكال المهارات الاجتماعية المطلوبة من الطفل أن يتدرب عليها ويكتسبها إنما تتم بأن يكون هناك قدوة أو نموذج يسلك هذه المهارات الاجتماعية أمام الطفل، وعليه أن يشاهده وأن يقلده بحيث يكتسبها بصورة تدريجية.

لقد بين عالم النفس «باندورا» أن أكثر أشكال السلوك غير المناسب إنما يتعلمه الطفل بسبب رؤيته الآخرين وهم يسلكونه، ولذلك يمكن تعديل هذا السلوك بالأسلوب نفسه ورؤية الطفل للشخص الذي يسلك السلوك السوي. ■



إليكَ يا بُنَي

فكري عبدالسميع ناموس

شعر

كُنْ كحلمي يا بني
لا تخف بطش البغيْ

واملأ الأجواء نوراً
واستعد مسرى النبيْ

آه لو أذَّنت فينا
قائلاً: الله حيْ

يا مناة النفس ناضل
جاهد الليل العتيْ

يا حياة الروح كن لي
مقلة عند العشيْ

كُنْ صديقي ورفيقي
يا نضال الحق فيْ

فإذا ما صرت كهلاً
كُنْ ذراعي يا بُنَي

وإذا ما مِتُّ فادعُ
واطلب الغفران ليْ

ربِّ أنبت لي غلامي
ذا فم صدقٍ عليْ

واستجب فيه دعائي
وبه كُنْ بي حفيْ



كيف تستثمر وقت طفلك؟



تأليف : د. فرماوي محمد
د. عصام أحمد حسن
د. سمير يونس
عرض: محمد أحمد عويس علي
دار النشر : سفير (سلسلة سفير التربوية)

يتناول هذا الكتاب موضوعاً من أهم موضوعات حياتنا لأن استثمار وقت الطفولة هو أفضل أنواع الاستثمار وأكثرها صعوبة في الوقت نفسه، وأبعدها أثراً في حياة الفرد والمجتمع... لماذا؟ لأنه ليس مسؤولية الطفل وحده بل لأن مفهوم أغلب الآباء عن الطفولة يشوبه كثير من المفاهيم الخاطئة.

وقبل التطرق إلى حل هذه المشكلة يجدر بنا التعرف على أهمية الوقت بالنسبة إلى الإنسان أولاً والتعريف بمفهوم وقت الفراغ ثانياً ثم التعرف على أهم السمات الجسمية والعقلية والنفسية للطفل لحل هذه المشكلة ومن المعروف أن الإحساس بأهمية الوقت يعكس مدى رُقي الأمم والشعوب وسعيها نحو التقدم لذا يقع على الآباء والأمهات والمربين بصفة عامة مساعدة الأطفال على تنظيم أوقات حياتهم كلها سواء ما كان منها مخصصاً للمذاكرة أو للنوم أو للترويح أو للغذاء أو للاسترخاء.

وأطفال المرحلة العمرية من ٦ إلى ١٢ سنة هم أطفال المرحلة الابتدائية حيث تتكون لديهم كثير من الخبرات والمهارات التي يكتسبونها من خلال أقران الدراسة وهنا يكون الطفل أكثر استعداداً لإجراء مناقشات مع الوالدين والأخوة كما يهتم بمظهره الخارجي ويستطيع إدراك ذاته وإدراك الآخرين. ومن الناحية الجسمية يولون القوة الجسمية أهمية كبرى والطفل القوي تكون له شعبية تزيد عن الطفل الذكي ومن الناحية العقلية فإن عالم الطفل يتسع في هذه المرحلة فهو يكتسب اللغة أكثر من ذي قبل، أما النمو اللغوي فإن عالم الطفل يتسع حين يكتشف أن الكلام أداة مهمة في الانتماء الاجتماعي كما تلعب المهارة الحركية دوراً مهما في نجاح الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة سواء في أداء نشاطه المدرسي أو في لعبه مع غيره من الأطفال، ومن حيث النمو الانفعالي لأطفال هذه المرحلة فإن الطفل يتجه سلوكه نحو الهدوء الانفعالي والاستقرار، أما الجانب الاجتماعي في شخصية الطفل فإنه يتحول

الأسرة أول مؤسسة تربوية تتلقى الطفل وتتعهده بالرعاية

من كائن متمركز حول ذاته إلى كائن اجتماعي متعاون ومتوافق مع الجماعة التي ينتمي إليها ينتقل بنا مؤلفو الكتاب إلى إيضاح ثلاثة جوانب يمكن من خلالها استثمار أوقات فراغ الطفل في مزاولة الأنشطة وهي: الجانب الثقافي، الجانب الحركي «الرياض»، الجانب الفني «التشكيلي». كيف تستثمر وقت طفلك في رفع ثقافته؟ يتضمن الفصل الأول الإجابة عن هذا السؤال حيث، يُعرّف «ثقافة الطفل بأنها مركب يشتمل على العقائد والأخلاق والعادات والتقاليد والقوانين والمعارف وأنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان داخل المجتمع».

ولكن ما الأهداف التي يجب أن يسعى ولي الأمر إلى تحقيقها من خلال ثقافة الطفل؟

تهدف ثقافة الأطفال إلى اكتساب الطفل العادات الصحية والرياضية وعادات النوم والمأكل والإيجابية، أن يبدي اهتماماً بالنظافة والنشاط والعمل وأن يظهر ذلك في سلوكه، يتقن فنون اللغة، استخدام قدراته في فهم نفسه وفهم ما حوله، تفسير ما يجري حوله من ظواهر اجتماعية، طبيعية، سياسية، اقتصادية في مبادئها الأولية، التعاون مع غيره على البر والخير، أن يتقن المهارات الأولية في استخدام الأدوات والآلات الشائعة الاستعمال، توضيح أساسيات دينه... ولكن من أين يستقي الطفل ثقافته هذه؟ أو بصيغة أخرى ما أهم مصادر ثقافة الطفل؟ وأهم مصادر ثقافة الطفل:

أولاً: المسجد إذ يجب على ولي الأمر أن يدفع بطفله إلى المسجد وبخاصة إذا كان هذا المسجد يهتم بتربية الطفل وتنشئته وتهيئة الأنشطة المناسبة له على أن يراعي في ذلك ترغيب الطفل لا إجباره وبخاصة في السنوات الأولى واستخدام الثواب قبل العقاب.

ثانياً: الأسرة وهي أول مؤسسة تربوية تتلقى الطفل وتتعهده بالرعاية إذ ينبغي لولي الأمر أن يخصص وقتاً ثابتاً لأطفاله وإفادتهم مما درسوه في مواقف الحياة بالإضافة إلى تنمية مهارات الاستماع والتحدث لدى الطفل.

ثالثاً: الصحافة ومنها صحافة الأطفال، حيث يجب على ولي الأمر أن يشجع طفله على قراءة صحف الأطفال لدورها البالغ في تنمية الطفل عقلياً، عاطفياً، اجتماعيا، لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية.

رابعاً: برامج الأطفال الإذاعية حيث تعتمد هذه البرامج على حاسة السمع وهي ذات تأثير كبير في بناء شخصية الطفل إذ إنها تنمي لديه القيم الإيجابية اللازمة، والعادات الصحيحة وتزوده بالمعارف والمهارات التي تجعل منه إنساناً سوياً.

خامساً: برامجع الأطفال التلفازية، لا ننكر أن التلفاز وسيلة جذابة ومشوّقة لإكساب الأطفال الثقافة وبخاصة القيم والعادات والميول والأفكار وطرق اللعب، كما يوفر لهم فرص إشباع خيالاتهم، كما يعد في الوقت نفسه وسيلة لنقل الخبرات الواقعية، ولكن هناك برامج تترك أثراً سيئاً في شخصية الطفل، لأن الطفل شغوف بتقليد غيره فيحاول التشبه بالشخصيات التي تقوم بأعمال إجرامية وهنا يجب على ولي الأمر أن يُبصّر طفله بما يفيده من برامج وما يجب عليه تجنبه شرط أن يجلس معه من حين لآخر ويطلب منه إبداء رأيه فيما شاهده ووجه الإفادة منه.

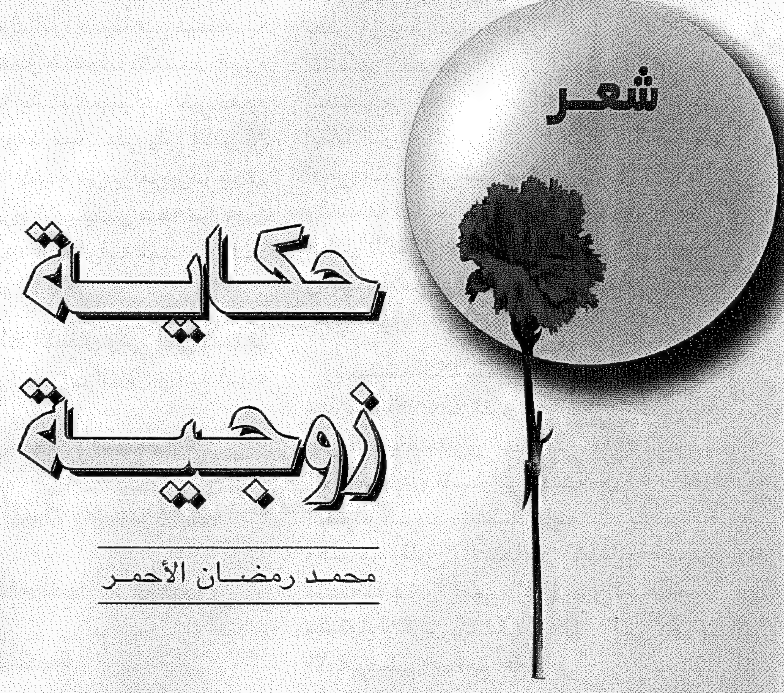
سادساً: قراءات الأطفال وهي التي تساعد على توسيع دائرة خبرات الطفل وتفتح أمامه

التلفاز وسيلة جذابة ومشرقة لإكساب الأطفال الثقافة

أبواب الثقافة وتحقق التسلية والمتعة وتهذب مقاييس التذوق، ومن مهام أولياء الأمور توجيه أطفالهم إلى الكتب التي يقرءونها، ولكن ما الكيفية التي يمكننا بها جعل أطفالنا قُرّاء؟ ذلك من خلال اصطحابهم في التردد إلى المكتبات، وتشجيعهم على شراء المجلات والقصص، وتنمية الألفة بينهم وبين الكتب عن طريق قراءة بعض القصص المشوّقة وعرض الصور واللوحات والأشكال عليهم، شرح أهمية القراءة للطفل، مساعدة الطفل على اكتساب المعلومات.

وأخيراً هناك بعض التوجهات نذكر منها: يجب معاونة الطفل على أن يعبر بوضوح عما يجول في خاطره، النظر إلى خطأ الطفل على أنه خطوة طيبة في سبيل الطريق السليم، الصبر على أسئلة الطفل، اختيار الكتب المناسبة لسن الطفل من حيث الطباعة، حجم الحرف، الإخراج الفني. وماذا عن الأنشطة الفنية كوسيلة لاستثمار وقت الفراغ لدى الأطفال؟ هذا ما يجيب عنه المؤلفون في الفصل الثاني حيث تعد ممارسة الطفل للنشاط الفني في فترة راحته أثناء الدراسة أو العطلات تساعد على إرضاء حاجات الطفل ورغباته، كما يعبر أيضاً عن فرحته وسعادته وسخطه ومشكلاته واحتياجاته وإبداعه وشذوذه وانحرافاته ونمط التربية الذي يخضع له، ومن الأنشطة الفنية التي يمكن أن يمارسها الأطفال: الرسم، الكولاج، التشكيل المجسم بالورق والكرتون، الطباعة، النسيج، وقد أكدت دراسات عدة أهمية أنماط التربية الأسرية في التنشئة والبعد عن نمطي التدليل الزائد واستخدام الديموقراطية والاستقلالية مما يساعد على تفجير طاقات الطفل الابتكارية ومن هنا يجب على المربين وأولياء الأمور الاهتمام بالتربية الخلاّقة «الابتكارية».

ويختتم الكتاب بالإشارة إلى أهمية ممارسة الأنشطة الترويحية التي تعمل على الارتقاء بالمستوى الصحي حيث تُكسب الممارسة الرياضية في وقت الفراغ الطفل القوام الجيد وتمنحه أيضاً السعادة والسرور والمرح والانفعالات الإيجابية السارة فتجعله قادراً على المذاكرة والتحصيل والتفوق وتكوين الشباب المجتهد الذي هو لب الأمة وصلب المجتمع. ■



حكاية زوجية

محمد رمضان الأحمر

يُحكى بأنَّ امرأةً تقيَّةْ
تزوَّجتْ منْ صالحِ البريَّةْ
كانَ وفيّاً والتقى وفيَّةْ
خصالُه محمودةٌ مرضيَّةْ
لكنَّها منْ غيرِ ما أذيَّةْ
وبعدَ أعوامٍ مضتْ نديَّةْ
سعيدةٍ طيِّبةٍ رضيَّةْ

قالتْ لهُ، لم تشأ الصراحةْ
طالبةً ملحَّةً سراحَهْ
قدْ جرحتْ وعمَّقتْ جراحَهْ
وبدَّلتْ أفراحَهُ أتراحَهْ
فحارَ فيها كانت المراحةْ
هيِّنةً ليِّنةً مزَّاحةْ
لقلبِه وعينِه فراحةْ

واحتالَ حتى يعرفَ الأسبابا
فأغلقتْ منْ دونِه الأبوابا
ولم تُحِرْه مُصرَّةً جوابا
والفكرُ كانَ قلقاً جوَّابا
والقلبُ عانى يومَها العذابا
وكلُّ حلوِ الأمسِ صارَ صابا
وسئمَ الطعامَ والشرابا
قالتْ لهُ والعزمُ منها ماضِ

وحاضرٌ أسودُ ضدُّ الماضي
ستعرفُ الجوابَ عندَ القاضي
الأمرُ للهِ فإني الراضي
إنْ قضاءُ اللهِ فيَّ ماضِ
حرمتني منْ لذةِ الإغماضِ
ذبحتني بمديةِ الإعراضِ

ثمَّ مضى وأحضرَ الركابا
كانَ حماراً لا يُعاني عابا
ممتلئاً فتوةً شبابا
يكادُ يُعطي السائلَ الجوابا
ينصبُّ في طريقِه انصبابا
كطائرٍ جوَّ السماءِ اجتابا
أو مركبٍ وقدْ جرى منسابا

علاهُ وهوَ يقرأُ الدعاءَ
أردفَها مصابراً مُستاءَ
يكظمُ ناراً يستحي البكاءَ
حتى الحمارُ عاينَ البلاءَ
منْ فطنةٍ اتقدتْ رواءَ
وفطرةٍ تخالطُ الدماءَ
قدْ اهتدى سبيلَها اهتداءَ

سارَ وباسمِ اللهِ كانَ المسعى
يجرعُ مرَّ الصبرِ كلَّ جرعا
وتنبعُ اللهفةُ كانتْ نبعا
وقدْ جرى ظهرَ الحمارِ دمعا
منها ومنهُ والحمارُ يسعى
قدْ أجهداهُ صرخةً وصفعا
وحيَّراهُ وهوَ كانَ طوعا

وإذْ بهِ قدْ هدَّهُ الإجهادُ
وعندَهُ قاربَ الاستشهادُ
دربٌ طويلٌ شمسُه تكادُ
تشوي الحصا وظهرُهُ ينآدُ
ومنهما القسوةُ لا يعتادُ
كلَّ مكانٍ بهما يرتادُ
والرِّفقُ منْ كليهما يعتادُ

واليومِ ... ما لليومِ ما أقساهُ
فكلُّ خيرٍ منهما أنساهُ
قدْ أظلمتْ في عينِه دُنياهُ

فما عسى يفعلُ ما عساهُ
خارت ولم ينتبها قواهُ
ولم تعد تسعفه عيناهُ
أكبٌ لا صبرُ ولا سواهُ

أيقظت الحمار هذي الكبوةْ
وأبدلت غفلتهُ بصحوةْ

والزوجُ قام رجله كسيرةْ
وزوجه تضحكُ كالأميرةْ

تخرجُ منديلاً قديم العهدِ
تمسح للزوج كابن المهدِ

ماذا جرى وما الذي قد جَدّا
لطفاً؟ وكان الأمرُ منها جِداً!!

قالت له: يا صاحبي وزوجي
عُجْ يا مليك القلب نلتُ حوجي

لقد قضى الإلهُ فيما بيننا
ولم يشأ فراقنا وبيننا

وإنني مفضية بسري
فعجِّلي إني عيل صبري

إني قضيتُ معك الأعواما
وكنتَ صوّاماً بها قوّاما
وبالحقوقِ كلِّها قوّاما

لكنَّني قرأتُ يوم الأمسِ
من يُبتلى بالمالِ أو بالنفسِ
يُحبُّه الله بغير لَبْسِ

وإنّني لم أشهد ابتلاء
من قبل هذا اليوم مما ساء
أما وقد نفسي تكن فداء

يا ليتني بمثل هذي أعثرُ
روحي ومالي فوقها سأنثرُ
لكن زوجي مثلها وأكثرُ

أحوال أهل التمثيل

زواج لم يتعدَّ «شهر العسل»!!

كم يدوم زواج الممثلين والممثلات، الذين «تعارفوا» كثيراً قبل الزواج، و«تفاهموا»، ويعرف كل من الزوجين صاحبه معرفة تامة ... أو هكذا يفترض أن يكون قد تمّ.

«هالة صدقي» دام زواجها من رجل الأعمال مجدم مكرم ثلاثين يوماً!، أجل، دام ثلاثين يوماً، لا ثلاثين سنة، ولا ثلاثين شهراً، ولا ثلاثين أسبوعاً !، ولم يتم الطلاق، بعد الزواج الذي لم يكمل شهر «العسل» بسلام وأمان ! فقد دبّت الخلافات بينهما، ووصلت إلى حد تبادل الاتهامات على صفحات الجرائد والمجلات.

و«رانيا فريد شوقي» التي عقد قرانها على وليد السعيد، ابن مذيعة التلفزيون أحلام شلبي، في ليلة شهدها حشد من الممثلين والممثلات، والإعلاميين والإعلاميات، رانيا هذه تطلقت بعد شهرين فقط من عقد قرانها.

و«نهلة سلامة» تزوجت بالمخرج محمد خان سريعاً، وكان طلاقها منه سريعاً أيضاً !، لماذا هذا الطلاق السريع ؟ نقول ببساطة : «اختلفت وجهات نظرنا فانفصلنا في هدوء» !

أي «وجهات نظر» هذه التي تنهي ميثاق الزواج بتلك البساطة؟ أما كان يمكن أن يظهر الخلاف حولها قبل الزواج !؟

و«نورا» قبل اعتزالها وحجابها، تزوجت من حاتم ذي الفقار، في حفل وصفوه في المجلات بأنه «زفاف الموسم» وكان بعد التقائهما في أحد الأفلام واشتراكهما في تمثيله، حيث حدث بينهما «مودة وتفاهم» كما ذكرت إحدى المجلات.

استمر الزواج خمسة أشهر وخمسة أيام، حيث اشتد الخلاف بين الزوجين، وتم الطلاق !

وهكذا، فإن أغلب زواج الممثلين والممثلات لا يستمر طويلاً، وما أوردته ليس إلا نزر يسير من كثير.

أليس هذا دليلاً على دعواهم الباطلة بأنه لابد للخاطب والمخطوبة من أن يفهم أحدهما الآخر!.

زواج يستمر خمسة أشهر، وآخر شهران، وثالث شهر واحد ... ! ألا يستحي كل من يدافع عن مجتمع الممثلين والممثلات، أو يظهره ويتحدث عنه حديث المعجب المهتم!

تقول «علا رامي» التي انتهى زواجها إلى الطلاق: «غلطة عمري أنني تزوجت بالقلب وليس بالعقل» ! لماذا إذاً تثيرون في أفلامكم ومسلسلاتكم عواطف البنات، وتضللونهن بالمشاعر، وتوهمونهن بأن الزواج الذي يأتي نتيجة ما تسمونه «بالحب» هو الناجح، على الرغم من أن الوقائع والإحصاءات والدراسات تؤكد عكس ذلك تماماً! بل حتى تجاربكم الزواجية الفاشلة تؤكد هذا أيضاً!!؟



أربح عقد

قال بحماسة: لن تذوق في حياتك أطيب منه

محمد رشيد العويد

قالت لي زوجتي يوماً، وكانت صديقة حميمة لزوجته، إن أم أحمد تشتكي انشغال زوجها الدائم عنها، وانصرافه شبه التام إلى عمله، وإيثاره له على كل أحد، وكل شيء، وإنها لترجو أن أكلم زوجها بما ينبهه إلى تقصيره تجاه أهله وبيته، دون أن يعلم مني أنها هي التي اشتكت منه هذا.

في اتصالي به، للاتفاق معه على زيارته في بيته، حدثني عن مشاغله الكثيرة، وفراغه القليل، ولم أظفر منه بموعد لزيارته في بيته، ولم أجد معدى عن القبول بزيارته في مكتبه في الشركة... ولكن في غير ساعات الدوام الرسمي... حتى لا أكون مثل أولئك الذين يزورون الناس في أماكن عملهم... ويأخذون من أوقاتهم، في قضايا لا صلة لها بالعمل.

زرته في الموعد، وجلست معه أتحدث إليه ويتحدث إليّ، في العمل، وفي غير العمل... ثم قلت له:

- الا تتضايق زوجتك من طول غيابك عن البيت... وكثرة انشغالك عنها؟

قال: ولِمَ تتضايق..؟

أبرزُ صفة عُرف بها صديقي أبو أحمد هي «الجد»، وأظهر خلق لازمه هو العمل الدؤوب، ولهذا فقد كان من الأوائل دائماً في جميع مراحله الدراسية، قليل اللعب واللهو، بل لعل اللعب واللهو لا يعرفانه ولا يعرفهما.

ورافقه جده في حياته الدراسية، مع حياته العملية، بعد التخرج في الجامعة، ولهذا سرعان ما ارتقى في المناصب، حتى صار مدير الشركة التي بدأ العمل فيها، ونال ثقة أصحابها الذين أعطوه كثيراً من الصلاحيات التي زادته حباً لعمله وإخلاصاً فيه، إلى درجة كان فيها يستمر في العمل حتى بعد ساعات انتهاء الدوام الرسمي، بل كان يأخذ كثيراً من الأوراق والملفات إلى بيته، ولم ينس أصحاب الشركة جهده هذا... فكانوا يجزلون له المكافآت، وكانت تتوالى في معاشه الزيادات.

قلت: حاجات البيت كثيرة... فمن يلبيها؟

قال: أمام بيتنا بقالة فيها كل شيء... ليس على زوجتي إلا أن تتصل بالهاتف وتطلب ما تحتاجه منها، ليكون عندها بعد دقائق... وأنا أحاسب صاحب البقالة كل شهر... ولا أسألها عن شيء اشترته: لم اشتريته؟!

قلت: هل هذا كل شيء؟

قال: لعلك تقصد الأولاد؟ سيارة بسائقها رهن إشارتهم في أسفل البيت... يأخذهم إلى حيث يريدون... ويوصلهم إلى أبعد ما يتوقعون.

قلت: ما أردت هذا...!

قال: أي شيء إذاً؟

قلت: أنت حدثتني عن الجانب المادي وأنا...

قاطعني: وأنت تسأل عن الجانب غير المادي... أحمد منتسب إلى ناد رياضي يمارس فيه هوايته في لعبة كرة القدم، وعبدالرحمن يشبع هوايته في القراءة وعنده مكتبة أشجعه على إغنائها بالكتب دائماً، وفاطمة منتسبة إلى جمعية «......» الدينية، وهي تملأ وقت فراغها فيها، كما أنها تتلقى التوجيه الديني اللازم.

قلت: وزوجتك؟

قال: زوجتي لا هواية لها... اللهم إلا تربية الأولاد.

قلت: إذا كان أحمد يذهب إلى ناديه الرياضي... وعبدالرحمن يجلس في مكتبته يقرأ... وفاطمة تذهب إلى جمعيتها... وأنت تعمل في الشركة بعد الظهر أيضاً... فكيف تقضي أم أحمد وقتها في البيت وحدها؟

قال: تشاهد التلفزيون... تقرأ... تزور جاراتها... تزورها صديقاتها... الخيارات أمامها كثيرة!

قلت: أهذا كل شيء؟

قال: ماذا تريدني أن أفعل لها؟

قلت: متى سابقت زوجتك آخر مرة؟

(نظر إليّ والدهشة والاستغراب يملآن وجهه لهذا السؤال المفاجئ له).

قال: متى سابقتُ زوجتي آخر مرة؟!!

قلت: أجل... متى سابقتها آخر مرة؟

(صمت لحظات وكان كمن يبحث عن جواب)

قال: أبعد هذا العمر يا أخي؟

قلت: تعني أنك سابقتها حين كنت أصغر؟

قال: أصدقك القول... لم أسابقها قط!

قلت: ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سابق أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها... وسنه قد تجاوزت الخمسين هل تجاوزت سنك الخمسين يا أبا أحمد.

قال: أنت تعرف يا أخي كثرة أشغالي ومسؤولياتي.

قلت: لن تكون أكثر انشغالاً ومسؤوليات من نبي الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يحمل رسالة الله الخاتمة إلى العالمين، ولم يمنعه هذا أو يشغله عن مسابقة زوجه مرتين.

تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - إنها كانت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر، وهي جارية «أي صغيرة السن» قالت: لم أحمل اللحم ولم أبدن «أي لم تكن سمينة»، فقال لأصحابه: تقدموا، فتقدموا، ثم قال: تعالي أسابقك! فسابقتُه، فسبقتُه على رِجْلَيَّ، فلما كان بعدُ، وفي رواية: فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم «أي سمنت» وبدنت ونسيت، خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا فتقدموا، ثم قال: «تعالي أسابقك»، ونسيتُ الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله... وأنا على هذه الحال؟ فقال: لتفعلن فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وقال: «هذه بتلك السبقة». رواه أبو داود والنسائي وأحمد في المسند.

قال: صلى الله عليه وسلم... ما أعظم خلقه، كم نحن بعيدون عنه!

قلت: ولماذا لا نقترب منه وهو أسوتنا، ألم يقل لنا رب العز جل شأنه: (ولكم في رسول الله أسوة حسنة)؟

قال: بلى، ولكن أين أسابق زوجتي اليوم؟ في الشارع أمام الناس؟ أم في السفر، كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والسفر اليوم ما عاد مثل سفر الأمس البعيد؟!

قلت: ألم تخرج مع زوجك وأولادك إلى خيمة نصبتها في البر... بعيداً عن أعين الناس؟ ألم تكن الفرصة مواتية لإجراء مثل هذه المسابقة؟ ثم أريد أن أسأل: أليست هناك مسابقات أخرى، غير الجري، تسابق بها زوجتك؟

قال: مثل ماذا؟

قلت: مثل لعبة إلكترونية، أو مسابقة ثقافية تطرح فيها عليها أسئلة، أو غيرها... فالغاية ليست نوع المسابقة... إنما الغاية هي التواصل مع زوجتك... في غير قضايا الحياة الجادة ومسؤولياتها... لتضفي جواً من المرح والمودة على علاقتك بها.

قال: يبدو أنني كنت غافلاً عن هذا كله.

قلت: كم تحادث زوجتك كل يوم؟

قال «بعد تفكير قصير»: ربما ربع ساعة... نصف ساعة أحياناً... أنت تعلم مسؤوليات الشركة.

قلت: أتحادث زوجتك نصف ساعة يومياً؟

قال: بعض الأيام.

قلت: وبم تحادثها؟

قال: تعلم...

قلت: عن الشركة وما تحققه فيها من نجاح؟

قال: وماذا عندي غير الشركة؟

قلت: أنت تحدثها عن الشركة... لا تحادثها... لأن المحادثة تقتضي المشاركة... تحدثها وتحدثك، وقد لا يهم زوجتك حديثك عن الشركة قدر ما يهمك أنت!

قال: عم أحدثها إذاً؟

قلت: أي حديث مرح خفيف... تشيع فيه روح المودة... وتتخلله المداعبة.

قاطعني قائلاً: المداعبة؟!

قلت: وما يمنع؟

قال: أتريد أن تهدم جدار احترام زوجتي لي... وتضيع بقية هيبة في نفسها لي؟

قلت: لماذا لا تعود معي إلى أسوتنا؟!

قال: صلى الله عليه وسلم.

قلت: كان يرخِّم اسم أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فيقول لها: «يا عائش» ويجعل ملاعبة الرجل امرأته أول أربعة ليست من اللهو المنهي عنه، يقول - صلى الله عليه وسلم - «كل شيء ليس من ذكر الله... لهو لعب... إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته... وتأديب الرجل فرسه... ومشي الرجل بين الغرضين «أي الهدفين، ويُراد به الرماية والسباق» وتعليم الرجل السباحة» حديث صحيح رواه النسائي.

قال: لقد جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ملاعبة الرجل زوجته في المرتبة الأولى من الأربعة التي حضّ عليها.

قلت: ... وتأمل أيضاً هذا الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تقول: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إني لأعلم إذا كنت عني راضية... وإذا كنت عليَّ غضبى! فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد... وإذا كنت عليَّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم» أخرجه البخاري وغيره.

قال: إنه - صلى الله عليه وسلم - يتودد إليها في هذا الحديث.

قلت: أرأيت؟ ثم لاحظ أن فيه إشارة إلى أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - كثيراً ما تكون غضبى على النبي، ولا يجد النبي صلى الله عليه وسلم أي حرج أو رفض لهذا... بل ربما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حدثها بهذا الحديث في حال من حالات غضبها ليخرجها منه ويسترضيها، ألم تلحظ أنه لم يخبرها مباشرة بعلمه بكل حال من حاليها... بل أثار فيها فضول المعرفة لتسأله هي: من أين تعرف ذلك؟

قال: إنهاحقاً أخلاق نبي... وحكمة نبي.

قلت: لكننا مدعوون للتخلق بهذه الأخلاق... والاقتباس من هذه الحكمة.

قال: مسكينة زوجتي... لقد حرمتها من هذه الملاطفة والملاعبة التي علّمنا إياها النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت حياتي معها جادة كل الجد.

قلت: عفا الله عما سلف... وعوّض عما فات يا أخي.

قال: ولكن كيف يا أخي..؟ كيف أنقلب مرة واحدة من تعاملي الجاد معها... إلى الملاعبة والملاطفة؟ ألن تتساءل زوجتي: ماذا جرى للرجل؟ ألن تستنكر مني؟

قلت: هناك كثير من الأمور يمكن أن تفعلها في مرحلة الانتقال من جفافك القديم... إلى ربيعك الجديد.

قال: تفضل.

قلت: كيف طبخ زوجتك؟

قال بحماسة: لن تذوق في حياتك أطيب منه، أكلت في مطاعم كثيرة في مختلف أنحاء العالم أثناء سفراتي في أعمال للشركة... لم أجد أطيب مما تطبخه زوجتي، وسأدعوك إلى الغداء لتذوق بنفسك.

قلت: شكراً سلفاً... ولكن هل أثنيت على طبخ زوجتك ما دامت تجيده إلى هذا الحد؟

(رفع حاجبيه وقد فطن إلى ما أردته من سؤالي عن طبخ زوجته)

قال: أذكر أني قلت لها مرة: أنت يا أم أحمد تتقنين الطبخ جيداً.

قلت مستنكراً: مرة واحدة.... و«يا أم أحمد»...؟!! لماذا لا تخاطبها باسمها؟ وكيف تثني على طبخها مرة واحدة وأنت تعترف بأنك لم تذق مثله في مطاعم العالم كلها؟ لماذا هذه العبارة المختصرة الجامدة.... وكأنك تذكر نتيجة علمية: «أنت يا أم أحمد تتقنين الطبخ جيداً»!!!

قال: (وقد ظهر عليه بعض خجل ممزوج ببعض حرج): وماذا كان عليَّ أن أقول؟

قلت: كان عليك أن تقول هذه الحقيقة عشرات المرات... وبعبارات كثيرة مبهجة مفرحة لزوجتك، كان عليك إثر كل عودة من سفر من أسفارك أن تقول لها وأنت جالس إلى مائدة الطعام: صدقيني يا «وتذكر اسم زوجتك...» أني لن أجد من يطبخ أطيب منك... كنت أفتقد أكلاتك اللذيذة هناك... وما رأيك لو تكتبين طرائق طبخك لنجمعها لك في كتاب تستفيد منه باقي النساء... ولكن لا... ليست القضية قضية طريقة وكميات... القضية قضية فن ونَفَس... حتى لو عرفوا الطريقة منك، فمن أين يحصلوا على نَفَسك في الطبخ.

قال: أتريد أن تهدم جدار احترام زوجتي لي!

والتفتْ إلى ابنتك فاطمة وقل لها: تعلّمي من أمك يا فاطمة، تعلّمي منها طرائق الطبخ... ولازميها لتأخذي منها هذا النَفَس، أريد أن يستطيب زوجك في المستقبل طبخك، كما أستطيب طبخ أمك.

قال: سيسرها هذا الكلام كثيراً ويملأ قلبها بهجة وسعادة.

قلت: وهل يقلل هذا الكلام من اهتمامك بالشركة وعملك فيها؟

قال: لا ... أبداً.

قلت: لعله يأخذ من وقتك!

قال: أي وقت يأخذه وأنا جالس إلى مائدة الطعام؟!

قلت: كلام طيب... لا يكلفك مالاً... ولا يأخذ من وقتك... ولا ينقص اهتمامك بعملك... وفي الوقت نفسه يدخل المسرة والبهجة والرضا إلى نفس زوجتك... ماذا كان يمنعك من قوله؟

قال: (وهو يحك بيده أعلى جبهته): لعله النسيان... أو الإهمال، أو انشغال البال في العمل... أو... والله لا أدري ما أقول لك! لكني أعدك أن أبدأ غداً بالتغيير... وحين أجلس إلى مائدة الغداء... سأردد تلك العبارات المادحة لطبخها الرائع.

جعل النبي ﷺ ملاعبة الزوجة أول أربعة حضّ عليها

قلت: لا ترددها ترديداً... اجعلها نابعة من قلبك... ولا تتقيد بألفاظ محددة... ثم لماذا تقصر ملاطفتك لزوجتك على ثنائك على طبخها؟ لقد ضربتُ الثناء على طبخها مثلاً أظهر لك فيه مجالاً من المجالات الكثيرة لمحادثة زوجتك وإدخال البهجة إلى نفسها.

قال: وماذا غير الثناء على طبخها؟

قلت: الثناء على لبسها... على شكلها... على حسن رعايتها لأطفالها وتربيتها لهم... على ذوقها في ترتيب البيت... على إخلاصها لك... على صبرها على بعدك عنها طوال النهار... ما أكثر المناسبات التي تحدث فيها زوجتك بالكلام الطيب ... وتُسمعها فيها الثناء عليها... والرضا عنها.

قال: يبدو أن جلستنا هذه ستتكرر، لتشرح لي بالتفصيل، ما أقوله في كل مناسبة من هذه المناسبات، أريد أن أعوض أم أحمد عن السنوات الماضية.

قلت: على الرحب والسعة... لكنني متفائل بأنك لن تحتاجني كثيراً في المستقبل... لأن الكلمات ستجر بعضا ... والنتائج الطيبة ستشجعك على المزيد.

قال: هذا ما أرجوه.

قلت: يبقى شيء يبدو أنني نسيت أن أذكرك به.

قال متلهفاً: قل لي...

قلت: إن كلامك الطيب لزوجتك... ومسامرتك لها... لن تكسبك مودتها فحسب... بل ستربحك أيضاً كما يربحك عملك في الشركة مرتباً عالياً وعلاوات متتالية.

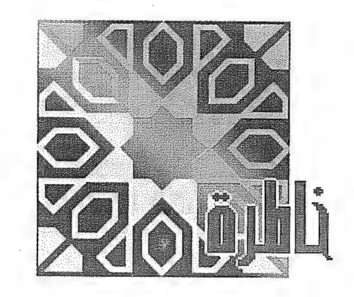
قال فرحاً: كيف؟

قلت: لقد أخبرنا الحبيب - صلى الله عليه وسلم - أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن اللقمة التي تضعها في فم زوجتك صدقة، بل حتى تلبية شهوتك في زوجتك صدقة، فانظر أي رصيد من الحسنات يدخره لك ربك يوم القيامة... من إحسانك لزوجتك فقط.

قال: ما أكرمك يا رب وما أعظم عطاءك.

قلت: اتفقنا على التغيير.

قال: اتفقنا. ■



ثلاث معجزات منسية

بقلم : د. علي حسين عبدالله

إن كانت المعجزة هي كل ما يعجز الإنسان الإتيان بمثله ويكون خارج المألوف والمتعارف عليه فإني أرى أن هناك معاجز عظيمة انشغل عنها الناس ونسوها! الأولى معجزة الخلق من العدم، ويكفيها معجزة أنه يصعب تصور عملية الخلق من العدم!! جرب أن تتصور العدم!! فكيف بالخلق من العدم؟، نحن وسائر ما على الأرض ومجموعتنا الشمسية (الشمس وكواكبها) نأخذ حيزاً صغيراً في أحد أطراف لإحدى المجرات في هذا الكون الواسع المترامي الأطراف ونتساءل كيف وجد هذا الكون من العدم؟

إنها قصة الخلق ... المعجزة الحقيقية!! وكفى بها معجزة لمن أراد أن يعتمد في إيمانه على المعجزات!!

أما المعجزة الثانية فهي معجزة وجود الحياة أي وجود كائنات ذات أجسام صغيرة وكبيرة ويميزها أن لها القدرة على أن تنتج مثيلاتها!!

والمعجزة الثالثة أن يكون بين هذه الأحياء حي عاقل يدرك هذا الخلق ويتساءل عن الخلق وعن سرّ وجوده على هذه الأرض!!

المعجزة الأولى بدء الخلق من العدم

أكبر معجزة ... لأنها تخص الخالق فقط ولا يمكن أن يتمكن الخلق من العدم لغير الخالق، ولكن لأننا تعودنا أن نكون موجودين ومن الصعب بل استحالة تصور العدم لذا أخذناها على ما هي عليه وتعودنا وجودنا في هذه الحياة!!، إن تفسير بدء الخلق والخروج من الوجود إلى العدم قد شغل الفلاسفة والحكماء منذ القدم، وكانت مسألة تخصهم إلى وقت قريب، ولكن في الوقت الحاضر أدلى علماء الفيزياء والفلك والرياضيات بدلوهم في مسألة بدء الخلق، فلقد شرح هؤلاء العلماء كيفية نشأة الكون على أساس علمي وتوصلوا إلى نظرية يتفق عليها أغلبهم واسموها نظرية الانفجار العظيم، وحسب هذه النظرية تولد الكون من انفجار عظيم من مادة صغيرة جداً ذات درجة حرارة عالية جداً وكثافة عالية جداً وبعد الانفجار تمددت المادة ونمت على مر السنين إلى أن وصلت إلى حجم هذا الكون الذي نعيشه!!.

ومازال في حال تمدد إلى يومنا هذا!! كون بهذا الاتساع وبهذا الحجم بدأ من نقطة صغيرة أليست هذه من أكبر المعجزات! إن الصورة التي أقدمها بين يدي القارئ هي من محاولات العلماء لفهم أول وأكبر معجزة! وهي محاولة جيدة ولنتذكر أن هذه المحاولة ليست من فراغ وسبحان الذي «علّم الإنسان ما لم يعلم».

من غير الدخول في التفاصيل الدقيقة لنظرية الخلق أتركك عزيزي القارئ لتتأمل هذه المعجزة المنسية! وأنتقل بك إلى معجزة أخرى.

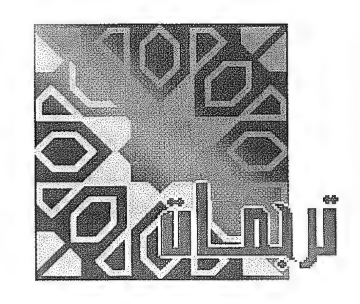
المعجزة الثانية بدء الحياة واستمرارها

قبل البدء في المعجزة الثانية أرجو أن تتأمل المقارنة التالية، ما الذي جعل قطعة من الصخرة فاقدة للحياة وقطعة من شجرة فيها حياة؟ ما الذي أعطى الحياة لخشب الشجر وماذا فقدت ذرات قطعة الحجر لتكون من الجمادات؟ لمعرفة الفرق بين هاتين الحالين يجب الإجابة على السؤال ... ما الحياة؟ من الصعوبة إعطاء تعريف للحياة، وكما قال أحدهم عندما نتكلم عن الزمان الكل يعرف عن ماذا نتكلم ولكن عندما يُطلب تعريف للزمان تجد أن الأمر ليس باليسير، وكذلك الأمر بالنسبة لتعريف الحياة... من باب تبسيط الأمور نقول للتمييز بين الأحياء والجمادات هناك مميزات للكائن الحي غير متوافرة للجماد مثل التكاثر أي أن الحي يُخرج أحياء مثله! وهذه العملية متكررة عبر الزمان، وميزة أخرى النمو بالنسبة للكائن الحي، لكن لو تمعنا في المميزات السابقة لوجدنا أنها تنطبق على غير الأحياء فمثلاً النار تنمو وتنتج مثلها!! ما الحل؟ لابد من إعطاء تمييز أكثر للحياة نقول إن الخلية الحية تتكون من تركيب معقد من الذرات وتتكاثر وتتضاعف أعدادها بعملية منتظمة ويوجد داخلها جزيء يتحكم بها وهو المشهور باسم DNA مع جزيء آخر أي RNA أليست هذه معجزة؟! جزيئات ذات تركيب معقد تنمو وتتكاثر، من الذي وضع هذه الآلية فيها؟ كيف بدأت الحياة؟ الإجابة على هذين السؤالين هو الجانب الآخر من هذا الإعجاز، فالحياة نشأت على الأرض بشكلها البدائي البسيط من نحو ٣,٥ بليون سنة مضت هذا ما اتفق عليه أغلب العلماء ولكن كيف نشأت هذه الخلية؟ أين مصدرها؟ هل أتت من خارج الأرض ووجدت لها أجواء مناسبة فنمت وتطورت؟ هل وجدت الخلية نتيجة لتفاعل المكونات الموجودة على الأرض تحت تلك الظروف؟ الإجابة على هذه الأسئلة تحتاج إلى مجلدات ومتخصصين ليدلوا كل بما يعلم، أما إذا نظرنا إلى نشأة الحياة من حيث الكون، فإن المسألة أيضاً هي معجزة أخرى فوضع الأرض وعلاقتها بالشمس من الأمور التي يعتبرها العلماء من الأسس التي ساعدت على وجود الحياة على الأرض فالشمس نجمة متوسطة الحجم وهذا يساعد على أن تكون مصدراً للطاقة المستمرة والمستقرة وأن تكون الطاقة التي تبعثها ذات توزيع خاص يتناسب مع طول الموجة التي تمكّن الأحياء الإفادة منها للحياة!! أيمكن بعد كل هذه الأمور التي ترتبت للحصول على الحياة على هذه الأرض، هل يعقل أن تكون بلا تخطيط؟ ولا يوجد من يخطط لهذا الأمر أليست هذه معجزة تستحق منا التفكير والتأمل؟

المعجزة الثالثة المخلوق الحي العاقل

المعجزة الثالثة هي أنا وأنت! هذا المخلوق له القدرة على الفهم والتصرف بما في الأرض لصالحه واستعمال العقل في إدراك الأبعاد سواء في الكون الواسع أو أصغر جزيء من الذرة! مخلوق يريد أن يخرج من الأرض ليصل إلى أبعاد في الفضاء ليكشف المجهول مخلوق كثير السؤال لا يستقر على حال كما هي الأحياء الأخرى!! كيف وجد هذا المخلوق الذكي العاقل من بين جميع هذه المخلوقات الحية ولماذا هو بالذات؟ لو استعرضنا الآراء العلمية لنشأة الإنسان أو الآراء الإسلامية الموجودة في فهم علماء الدين لنظرة القرآن لوجود الإنسان لوصلنا إلى شيء مشترك وهو أن سراً عظيماً وراء هذا المخلوق! ألم أقل لكم إنها معجزة ويطرح سؤال، هل هذا الكائن العاقل الوحيد في هذا الكون؟ إذا كان الجواب نعم ستكون معجزة أن يكون هو الوحيد من نوعه في هذا الكون وتكون معجزة أيضاً لو تكرر هذا المخلوق في طرف آخر من هذا الكون!!، من هذا الاستعراض للمعجزات الثلاث أود أن أبين أن الهدف من هذا المقال هو التأمل وعدم الركون إلى الألفة في التعامل مع هذا الكون وما فيه، وأختم مقالتي في هذين البيتين من الشعر:

تأمل في سطور الكائنات فإنها
من الملأ الأعلى إليك رسائل
وقد خط فيها لو تأملت سطورها
ألا كل شيء ما خلا الله باطل



في مقال مطول للكاتب «فيليب ستيفنس» نشرته أخيرا «الفايننشال تايمز» تحدث فيه عن أمراض القارة السمراء والمشكلات التي تعاني منها وهل يمكن عزلها عما يجري في باقي إنحاء العالم؟ وهل قضية الغاء الديون عن دولها يسهم في دفع عجلة التنمية؟! كل هذه التساؤلات ناقشها الكاتب من خلال ثنايا هذا المقال :

دول أفريقيا تنفق على الديون ثلاثة أمثال إنفاقها على الخدمة الصحية

إعداد : عبدالمنعم أحمد

تقع افريقيا خارج نطاق افقنا، وهي تتلألأ أمام ضمائرنا فقط كسلسلة من الحوادث المزعجة التي تقع بين الفينة والأخرى، فبين وقت لآخر تواجهنا أجهزة التلفاز بصور رهيبة عن حرب أخرى أو مجاعة أخرى، أو نسمع عن انقلاب دموي في بلد لانستطيع تحديد موقعه على الخريطة، ونقوم بوضع تبرع صغير في ظرف ونغلق أذهاننا عن المآسي المستمرة في تلك القارة.

فمن الذي يهتم لو أن افريقيا سقطت من حافة السوق الكونية؟ فبانتهاء الحرب الباردة فقدت القارة أهميتها الاستراتيجية، هي فقيرة للغاية بحيث لايمكن أن تثير الاهتمام كما أن الأفارقة ليست لديهم الأموال الكافية لشراء الكوكاكولا، ويفتقرون إلى التعليم اللازم لاستخدام برنامج ويندوز٩٥ والقارة أيضا ليس في مقدروها سداد ديونها. كما أن انتاج جنوب الصحراء الأفريقية حسب قيمة الدولار الحالية إنما يقل عن إنتاج سويسرا. وفيما عدا تلك المنارة الواقعة على الطرف الجنوبي للقارة، فإنها تحولت إلى موقع من الأفضل تركه لجماعات المرتزقة والمبشرين.

ولقد سئمنا ايضا من الاحصاءات التي تصيب بالكآبة، فالدخل السنوي بالنسبة للفرد مازال يقف عن أقل من ٥٠٠ دولار. بينما يصل معدل هذا الدخل في الدول الغربية الغنية إلى قرابة ٢٦ ألف دولار كما أن نسبة الوفيات في أوساط الأطفال ممن هم دون الخامسة تصل إلى ١٤٧ بالألف بينما نجد في الدول ذات الدخل العالي فإن الرقم يصل إلى سبعة دولارات فقط ومن بين الدول الاثنتين والثلاثين المصنفة رسميا بأنها تعاني من أعباء ضخمة من الديون، خمس وعشرون منها تقع في منطقة افريقيا جنوب الصحراء.

الحكام الطغاة في أفريقيا أهدروا المعونات الغربية في الحروب القبلية

كما ان الديون المستحقة عليها والبالغة ١٤٠ بليون دولار تشكل أكثر من ثلاثة أرباع الدخل السنوي لهذه الدول وهي تنفق على خدمة هذه الديون ثلاثة امثال المبلغ الذي تنفقه على الخدمات الصحية فبعض الأوبئة التي كان يظن أنه قد تم القضاء عليها مثل السل والحمى والصفراء وغير ذلك من الأوبئة، لايمكنها الحصول على مكان اكثر من افريقيا لاحتضانها كما اننا لم نعد قادرين على متابعة أعداد ضحايا الحروب هناك فالكثير منا يتذكر الآن انه قبل أربع سنوات مضت فقط قتل ٨٠٠ألف شخص في المذابح التي وقعت في رواندا.

فضيحة الأسلحة

ولقد ووقع ضمن هذه البحيرة الآسنة ماطلق عليه فضيحة الاسلحة إلى أفريقيا حيث اتهم وزراء أو مسؤولون في حكومة طوني بلير بالتواطؤ مع المرتزقة البريطانيين في العملية التي تمت أخيراً لإعادة الحكومة الديموقراطية في سراليون الى السلطة.

وقد أبلغنا أن هذا التوطؤ المزعوم قد يكون أدى إلى انتهاك الحظر المفروض من قبل الأمم المتحدة على الأسلحة بعد الانقلاب الدموي الذي وقع في العام الماضي في ذلك البلد الفقير الذي يقع في غرب افريقيا. ولقد استهلكت أوراق الصحف والمجلات غابات في سعيها للتوصل الى من قال ماذا، وأين؟ قال ذلك خلال الأشهر التي سبقت الانقلاب المضاد الذي أعاد الرئيس احمد تيجان إلى السلطة كما أن السياسة الخارجية القائمة على الأسس الأخلاقية التي ظل يدعو لها وزير الخارجية البريطاني روبين كوك، وصفت بأنها سياسة خادعة.

وهذا ليس هو الوقت المناسب لإطلاق الأحكام حول إذا ماكان «روبين كوك» مذنبا أو غير مذنب. بل إنه يكفي القول! إن هناك مستصغراً من الشرر نتجت عنه كمية كبيرة من الدخان. وربما أبلغنا ذلك بعض الأمور حول ثقة المواطنين في الديموقراطية حيث يفضل البعض تصديق مايقوله المرتزقة أكثر من تصديقهم للسياسيين.

غير أن مالفت نظري هي الطريقة التي تم بها التغاضي عن ظروف سيراليون واعتبارها شأنا ثانويا، فهذه المستعمرة البريطانية السابقة ظلت منذ فترة طويلة تنزلق نحو الفوضى الاقتصادية، والاجتماعية فدخل الفرد فيها الذي يصل إلى ٢٠٠ دولار يصل الآن إلى أقل من معدل الدخل المتدني للفرد في منطقة افريقيا جنوب الصحراء كما أن معدل عمر الإنسان يصل إلى أقل من أربعين عاما. وأن حكومة البلاد مستمرة في البقاء بسبب الدعم الذي تقدمه حكومة نيجيريا السابقة بقيادة الجنرال ساني أباشا الذي «توفي فيما بعد».

التساهل والتواطؤ

ولكن من الذي يهتم بهذا الأمر؟ فالنقطة المهمة، كما قيل لنا، هي إذا ماكان كوك قد قرأ الأوراق الرسمية فيما يتعلق بالانقلاب، بإمعان والحقيقة، بالطبع، هي أن ذنب الحكومة البريطانية انما هو التساهل المستمر، وليس التواطؤ الذي يقع بين وقت وآخر. وأنه إذا لم يكن الرئيس «كبا» قد أعيد إلى السلطة بمساعدة المرتزقة البريطانيين، لما كنا قد سمعنا عن سيراليون. وليس هناك ماهو غير طبيعي في عدم الاهتمام هذا حيث إن بريطانيا قد بدأ يصيبها السأم من تحمل عبء مسؤولية الرجل الأبيض. إذ إنه من السهل إلقاء اللوم فيما يختص بالمشكلات التي تعاني منها أفريقيا على عاتق الحكام الطغاة الذين أهدروا المعونات الغربية في الحروب القبلية، وفي نظم ظلت تسرق قوت مواطنيها. ولقد انتهت مسؤولية بريطانيا مع زوال امبراطوريتها. والأمر المهم الآن إنما هو الدفاع عن مصالحها التجارية المتبقية. فالطاقات الدبلوماسية الجادة يجب أن تخصص للأمور التي تستحق ذلك في كل من واشنطن وباريس، وبروكسيل، وبكين.

وعليه، فإنه بينما كان الآخرون يشددون الحظر ضد حكومة الجنرال أباشا الدكتاتورية البائسة السابقة، فضلت حكومة بلير مساندة جهود شركة الخطوط الجوية البريطانية لتحقيق الأرباح من خط لندن- لاغوس الجوي.

غير أن طغيان نظام الرئيس الكيني «دانيال آراب موي» تم التغاضي عنه حتى لا تتضرر المصالح التجارية. كما أن بريطانيا مهددة بموجة نزوح قد يقوم بها الآسيويون من شرق أفريقيا، كما أن زامبيا، وزيمبابوي ليس لديهما حتى موقع مظهري ضمن السياسة الخارجية الأخلاقية.

كل ما نستطيع القيام به تجاه أفريقيا أن نضع تبرعاً صغيراً في ظرف ونغلق أذهاننا عن المآسي هناك

إلغاء الديون

بيد أن هناك أمراً بسيطاً، ومباشرا يمكن أن ينفذ لكن نبدأ في تخفيف آلام إفريقيا، حيث يمكن للدول السبع الصناعية الكبرى دعم حملة مجموعة الوكالات غير الحكومية التي تعمل في مجال تقديم المعونات الهادفة لإلغاء الديون عن عاتق الدول الأفقر.

فتكلفة هذا الأمر ستكون ضئيلة للغاية، حيث لاأحد يتوقع أن يتم سداد هذه الديون بالكامل، غير أن مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى قد تفضل بدلاً من ذلك إضفاء تحسينات ثانوية على برنامج تخفيض الدين القائم حاليا، وغيرالمناسب تماما، إذا إن موزامبيق التي تعتبر من المستفيدين من هذا السخاء المفترض. ستجد أن ديونها ستزيد في الواقع بموجب هذا البرنامج.

ويجري تطميننا في هذا الصدد بأن القضية هي قضية مخاطرة أخلاقية، فإذا ما تم إلغاء الديون التي تعاني منها هذه الدول الآن فإنه لن يكون لديها حافز لسداد قروضها في المستقبل، كما أن الغرب يود أن يحتفظ بنفوذه لإرغام هذه الدول على الالتزام ببرامج صندوق النقد الدولي الهيكلية الصارمة. وذلك بغض النظر عن الهجوم الذي شنه «جوزيف ستيغليتز» كبير الاقتصاديين في البنك الدولي علنا على وصفه الالتزام التام بالأرثوذكسية الاقتصادية المتمثلة فيما يطلق عليه بإجماع واشنطن.

غير أن التغاضي عن المخاطرة الأخلاقية مبدأ يجب أن يطبق على المدينين فقط، أما المقرضون الذين اقرضوا سرا مبلغ ٨,٥ بليون دولار إلى نظام الرئيس «موبوتو سيسي سيكو» في زائير خلال الثمانينات لايمكن أن يعرضوا لمخاطر عدم السداد فالحكومة التى أطاحت به يجب أن تسدد فاتورة تواطؤ الغرب مع فساد موبوتو. أما البقية الباقية منا فعليها في هذه الأثناء تجاهل الواقع القائل إن جزءا كبيرا من ديون القارة المستحقة للسداد إنما يعود إلى ميراث مبيعات الغرب للأسلحة التي اسهمت بنجاح في إشعال فتيل النزاعات هناك.

بيد أن تخفيض الديون بالطبع قد يُعدّ بداية وليس حلا لمشكلات افريقيا الكثيرة المختلفة كما يمكن ان يتم تحقيق الكثير من خلال العمل الدبلوماسي، فالعصا السياسية في بعض الأحيان قد يكون لها دور إلى جانب دور جزرة التجارة والمعونات غير أن مساعدة أفريقيا أمر أكبر من كونها قضية اخلاقية، أو إنسانية، فالمشكلات التي تعاني منها القارة مثل الجريمة، والأمراض، والبيئة والمخدرات والهجرة، قد بدأت تحدث تأثيرها خارج نطاق افريقيا ونحن يمكننا إغلاق أجهزة التلفاز وعدم الاستماع إلى نشرات الأخبار إلا أنه لايمكننا عزل قارة بأكملها!! ■

إعداد: تمام أحمد

أسرع كمبيوتر من الطراز الكبير يغزو الأسواق العالمية

اعلنت شركة «اي بي إم» ان طرازها المقبل من الكمبيوترات الكبيرة التي ستنزل إلى الأسواق خلال أيام قد تجاوزت معدلات الانجازات الصناعية الحالية.

وذكرت «أي بي إم» ان سلسلتها الجديدة من هذه الكمبيوترات الكبيرة المسماة «جي٥» قادرة على القيام بـ ١٠٤٠ مليون عملية ارشادية في الثانية، أو ما يقابل ١٠٤ مليارات عملية حسابية في الثانية الواحدة.

وتستخدم هذه الاجهزة كأحصنة شغل لتشكيل القوة الكامنة وراء الأنظمة والمعدات الاوتوماتيكية في المصارف وشركات الهاتف ودور البورصة في «وول ستريت» التي تحتاج إلى معاملات كثيرة ومعقدة، وكمية هائلة من معالجة المعلومات بسرعة. ويأتي هذا الكمبيوتر الجديد نتيجة الطلب الكبير على مثل هذه الاجهزة من المؤسسات المختلفة ما سيساعدها على تحقيق ارباح أفضل خلال النصف الثاني من العام الحالي.

وذكرت «اي بي إم» أن الأداء المتفوق لجهازها هذا قد يعطيها بعض الافضلية على منافساتها اليابانيات مثل هيتاشي وفيوجيتسو التي لها مراكز في الولايات المتحدة تنتج مثل هذه الاجهزة التي تتوافق مع اجهزة «أي بي إم».

ومن المعلوم ان ثمة شركات قليلة في الولايات المتحدة واليابان فقط تنتج مثل هذه الاجهزة المتفوقة ويبدو أن «اي بي إم» بعدما تخلفت كثيرا في الآونة الأخيرة عن منافساتها اليابانيات استطاعت الآن قلب المعادلة، متجاوزة جهاز هيتاشي الذي تبلغ سرعته ٩٠٠ مليون عملية ارشادية في الثانية.



الحياة على الأرض قد يكون مصدرها الفضاء الخارجي

اكتشف فريق دولي من علماء الفلك أخيراً في الفضاء مايمكن ان يشكل المفتاح الذي يساعد على معرفة البنية الخاصة للعناصر الاساسية التي تتكون منها الحياة على الأرض الأمر الذي من شأنه ان يثبت بأن مصدر الحياة يعود بجزء منه إلى عالم الفضاء كما اوردت مجلة «ساينس» في عددها ولاحظ عالم الفلك جيريمي بايلي من مرصد ايبينغ في استراليا وزميلاه الأنكليزي والفرنسي في المجموعة الفلكية «اوريون» حيث يتكون الكثير من الكواكب الجديدة استقطابا ضوئيا دائريا.

وكما يشرح هؤلاء الباحثون فإن بنية الجزئيات التي تعتبر في اساس الحياة مثل الحمض الأميني أو السكر تنطوي على خاصيات لم يلحظوها إلا في نوع ضوئي عاينوه في مجموعة النجوم هذه ولم يكن موجودا على الأرض لدى ظهور الاجسام الحية وقال أحد أصحاب الدراسة جون هوج في جامعة هيرتفور دشاير «بريطانيا» نعلم ان الكثير من النجوم الحديثة تتشكل هنا ونعلم ان جزئيات عضوية موجودة فيها.

وبحسب هذه الفرضية فإن هذه الجزئيات تعرضت لتحولات في الفضاء بسبب هذا النور حتى قبل ان يتشكل نظامنا الشمسي أي قبل ٥ مليارات سنة. ثم انتقلت بعد ذلك إلى الأرض عبر اصطدام المذنبات او النيازك قبل بدء عملية تفاعل طويلة أدت إلى ظهور الحياة.

جدل حول علاقة الذكاء بنوعية الطعام والبيئة



الدماغ من أعقد التركيبات الحية الموجودة في الطبيعة. وما زال لغزا كبيرا نعرف عنه القليل والذكاء بدوره تعبير فلسفي مثل العقل والوجدان...الخ.

ويختلف العلماء في تعريفه فمنهم من يصفه بسرعة اعطاء الأجوبة، ومنهم من يشرحه بالقدرة على إيجاد الحلول السريعة في الأوقات الحرجة ،والبعض الآخر يصفه بقدرة التحليل والتركيب بطريقة تختلف عن الآخرين، ولقد قسّم العالم الفرنسي بنية القدرات الدماغية لدى الانسان إلى درجات مختلفة تبدأ من العته والبله وعدم القدرة على الفهم والاستيعاب بسهولة، وتنتهي بالذكاء الحاد الذي يمكن أن يصل إلى ٢٠٠ على مقياس«L.Q».

جدل

ورغم حديث الفلاسفة وقصة الحضارة التي تناولت الدماغ البشري منذ قرون طويلة، الا ان الخلاف قائم حتى الآن والسؤال المطروح دائما من هو المسؤول الأول عن الذكاء، هل العامل الوراثي بما نحمله من مورثات «جينات» ومواصفات مأخوذة عن الآباء والأجداد، أم العامل البيئي الذي يتمثل في التعلم الجيد والتثقيف والمتابعة الصحيحة للاطفال ضمن منهاج علمي صحيح؟

قد يستبق البعض الاجابة بقولهم طبعا المورثات، وقد يكون ذلك صحيحا لكن دراسات كثيرة بينت ان الموسيقى والعامل النفسي والحياة داخل الرحم لها ادوار مختلفة في تنمية الذكاء البشري اضافة إلى العوامل البيئية الاخرى ويعتقد بعض العلماء ان الحياة الطويلة وتأثير البيئة المزمن على سلوكيتنا قد يبدل من الاستجابة الوراثية التي حملناها من الأجداد.

دراسات جديدة

وقد بين بعض الباحثين في مؤتمر جمعية علم النفس البريطانية الذي عقد اخيرا في لندن ان تناول الفيتامينات الداعمة للغذاء يمكن ان تزيد من معدلات الذكاء لكن قال ديفيد بينتون ان تحسن المقدرات الذكائية يحدث لدى الاطفال الذين يعانون من نقص التغذية فقط ولايوجد تأثير واضح للفيتامينات على الذكاء لدى الاطفال الطبيعيين وقد درس الباحثون في المؤتمر عشرة ابحاث عملية تم نشرها في العقد الحالي حول تأثير الدعم الغذائي على المقدرات الذكائية لدى الأطفال وتبين ان ٧٠٪ من هذه الأبحاث وجدت علاقة محددة بين الراتب الفيتاميني والمقدرة الذكائية لدى الأطفال المصابين بعوز الفيتامينات.

ولقد حذر الأطباء من ان هذه النتيجة لاتعني ان يسرع الآباء بشراء الفيتامينات وإعطائها لأطفالهم بشكل عشوائي. فإعطاء بعض انواع الفيتامنيات«المنحلة بالدسم» يؤدي إلى تأثيرات تراكمية سمية اذا كانت نسبة الفيتامين طبيعية لدى الطفل اضافة الى ذلك فإن الفيتامينات الطازجة موجودة بكثرة في الخضراوات والفواكة ويفضل أن تؤخذ من مصادرها الطبيعية بشكل عام.

للإجابة عن تساؤلات علاقة البيئة والوراثة مع الذكاء قام الباحث روبرت بلومين وزملاؤه في قسم الوراثة والسلوك النفسي في لندن بدراسة مطولة عن هذا الموضوع بعدما حلل شخصية نحو٢٤٠ توأما من الناحية النفسية والمقدرات الفكرية، وقد قسّم هذه التوائم إلى مجموعتين: الأولى توائم حقيقية «اي الجنس ذاته المولود من مشيمة احدة» والثانية غير حقيقية مختلفة وقد تراوحت اعمار التوائم المدروسة بين ٨٠ و٨٥ سنة والجميع كان لديه مقدرات دماغية جديدة. وقد خضع الجميع لدراسة فيزيولوجية وكهربائية ودراسة فكرية من ناحية الذاكرة وقدرة الحفظ والتحليل والقراءة... الخ بينت دراسة بلومين ان التطابق الفكري لدى التوائم الحقيقية وصلت الى ١٠٠ في المئة تقريبا، حيث كان التقارب كبيرا جدا، في حين لم تزد نسبة التطابق الفكري لدى التوائم غير الحقيقية عن ٥٠٪.

وماتوحي إليه أبحاث بلومين أن المورثات لها السيطرة العظمى على تحديد الذكاء. وأكد هذه النتيجة الباحث جارد جوب من المعهد الوطني للطب النفسي في واشنطن حيث بين أن العامل الوراثي يلعب الدور الاكبر في تحديد الذكاء.

وبينت دراسات جديدة أخرى في الوقت ذاته ان العامل البيئي لا يقل أهمية عن العامل الوراثي، اذ بين لورنس ماك ان البيئة وظروف الحمل والعوامل الوراثية لها ادوار متشابهة تقريبا في تحديد الذكاء فالعامل البيئي الذي يشمل التغذية والتعليم والظروف النفسية وغيرها يلعب دورا بمعدل ٣٤ في المئة في تحديد الذكاء ،كذلك ظروف الحمل والتطور داخل الرحم التي تسهم بنسبة٢٤٪ ثم العامل الوراثي بمعدل ٣٥٪ وهذا يعني أن الذكاء عبارة عن مجموعة عوامل تشترك في صنعه.

الشرق الاوسط ٩٨/٨/١



البنك الإسلامي يعتمد ٥٦٥ مليـون دولار تمويـلات جديـدة

اختتم مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية اجتماعات دورته رقم ١٧٩، التي عقدت في مقر البنك في مدينة جدة برئاسة الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك، وقد اعتمد المجلس خلال هذه الدورة تمويلات جديدة بأكثر من ٥٦٥ مليون دولار لصالح عدد من الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء، وأعلن رئيس البنك أن المجلس، وتقديراً منه للظروف الاقتصادية الراهنة التي تمر بها أندونيسيا بسبب الأزمة الاقتصادية الآسيوية، قد وافق على اعتماد تمويلات جديدة لها بمبلغ ٣٨٠ مليون دولار منها ٢٨٠ مليون دولار لشراء كميات من الأرز وفول الصويا وأغذية متنوعة للأطفال وأدوية ومنها ١٠٠ مليون دولار لتمويل عدد من مشروعات التنمية بما فيها المدارس والمستشفيات والتنمية الريفية وغيرها.

وقال إن المجلس ناقش عدداً من الموضوعات الرامية إلى تحسين أداء البنك، وتفعيل أنشطته بما يدعم دوره في الإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي للدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية، ومن ذلك مذكرة تفاهم مع مجموعة الوكالة الفرنسية للتنمية بشأن التعاون في مجالات عدة منها تحديد المشاريع المؤهلة في الدول المستفيدة والبحوث والتدريب، وتبادل المعلومات، كما بحث المجلس ورقة تصور عن تمويل مشاريع التعليم المزدوج في الدول الأعضاء الأقل نمواً في غرب أفريقيا، وناقش المجلس أيضاً جدول أعمال ووثائق الاجتماع السنوي الثالث والعشرين لمجلس محافظي البنك الإسلامي للتنمية الذي سيعقد في كوتونو في جمهورية بنين في رجب ١٤١٩هـ «نوفمبر ١٩٩٨م» المقبل على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء، كما ناقش عدداً من التقارير الإدارية وتقارير المتابعة المتعلقة بسير العمل في المشروعات الإنمائية التي يسهم البنك في تمويلها في الدول الأعضاء.

وقال رئيس البنك إن المجلس قد اعتمد خلال هذه الدورة أكثر من ١٠٣ ملايين دولار لتمويل عشرة مشروعات تنموية لصالح عشر دول أعضاء، ومبلغ ٥٤٠ ألف دولار مساعدة فنية لصالح دولتين عضوين ومبلغ ٣٧٨ ألف دولار لصالح المجتمع الإسلامي في الهند، واعتمد المجلس تمويلاً من صندوق حصص الاستثمار بمبلغ ٨,٣ مليون دولار لصالح الجزائر، وتمويلاً من محفظة البنوك الإسلامية بمبلغ ٣٩ مليون دولار لصالح الشركة السعودية الوطنية للنقل البحري، كما أخذ المجلس علماً بالتمويلات التي اعتمدها رئيس البنك بتفويض من المجلس وهي أكثر من ٣٤ مليون دولار.

موقـع للأزهر على الإنترنت

قرر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر تشكيل لجنة لمتابعة ما ينشر على شبكة «الإنترنت» العالمية من معلومات تسيء إلى الإسلام وتعاليمه وإعداد المادة العلمية الصحيحة رداً عليها.

وصرح الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بأن اللجنة ستقوم أيضاً بإعداد المفاهيم العلمية الصالحة للبث على الشبكة العالمية بهدف التعريف الصحيح بالإسلام وشرح تعاليمه وتفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وأشار إلى أنه تم توحيد المؤسسات الدينية الإسلامية الأربع في مصر وهي الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء وجامعة الأزهر لتكوين رأي ديني موحد لا اختلاف فيه.

تقرير للأمم المتحدة حول السكان

قطاع غزة يتصدر العالم في الخصوبة

أفاد تقرير رسمي صادر عن لجنة النشاطات السكانية التابعة للأمم المتحدة أن قطاع غزة التابع للسلطة الفلسطينية سجل الرقم القياسي العالمي في زيادة السكان، وأوضح التقرير الذي جرى توزيعه على الدول الأعضاء في اللجنة ومنها الأردن أن الزيادة السكانية في قطاع غزة بلغت العام الماضي نسبة ٣,٦ في المئة سنوياً وهي أعلى نسبة لزيادة السكان في دول العالم، علماً بأن المعدل العالمي لزيادة السكان في جميع دول العالم بلغ العام الماضي ما نسبته ١,٨ في المئة.

وأشار التقرير إلى أن ليبيا تأتي في المرتبة الثانية لازدياد السكان تليها اليمن والنيجر، وأوضح التقرير أن عدد سكان العالم سيبلغ العام ٢٠٢٥ ثمانية مليارات نسمة أي بزيادة نحو ٢,٥ مليار نسمة عما هو عليه عدد سكان العالم البالغ في الوقت الحاضر نحو ٥,٥ مليار نسمة.

وأظهر التقرير أن قطاع غزة يحتل المرتبة الأولى بين دول العالم في مجال الخصوبة، حيث بلغت نسبة الولادة للمرأة الواحدة نحو ٧,٩ أطفال يليها اليمن والصومال وأثيوبيا وتنزانيا، علماً بأن المتوسط العالمي هو ثلاثة أطفال للمرأة الواحدة.

سكان العالم العربي سيكونون ٤٧٥ مليوناً العام ٢٠٢٠

قال مدير مكتب المساندة الفنية للدول العربية وأوروبا في صندوق الأمم المتحدة للسكان الدكتور عاطف خليفة، إن عدد سكان العالم العربي سيصل إلى ٣٦٠ مليون نسمة العام ٢٠١٠م وسيقفز إلى ٤٧٥ مليون العام ٢٠٢٠م.

جاء ذلك في كلمة له لمناسبة الاحتفال بيوم السكان الوطني في عمان مضيفاً أن العرب يتضاعفون كل ٣٠ عاماً، وأن ٣٣ دولة معدل إنجابها فوق الـ٦ أفراد لكل عائلة منها ٩٠ في المئة من دول العالم الثالث. وأشار إلى أن سكان العالم العربي يبلغون اليوم ٢٧٥ مليون نسمة، يقطن منهم في أفريقيا ١٨٠ مليوناً، و ٩٥ مليوناً في آسيا، مبيناً في الوقت نفسه أن عدد سكان العالم الآن هو ٦ مليارات نسمة، وسيصل عددهم العام ٢٠٢٠ إلى ٩,٥ مليار نسمة.

وفي السياق نفسه، أوضحت المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان الدكتورة نفيس صادق في رسالة وجهتها لمناسبة هذا اليوم، أن عمر مليار شخص في العالم يتراوح ما بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين، مطالبة باعتماد التعليم الحل الأمثل لمواجهة هذه المعضلة لأنه يمنح الثقة، إضافة إلى مطالبتها باعتماد نظام المباعدة بين فترات الحمل.

وبالنسبة للوضع السكاني في الأردن أكد وزير العمل الأردني رئيس اللجنة الوطنية للسكان الدكتور مهدي الفرحان أن المجتمع الأردني يتميز بكونه مجتمعاً فتياً تصل فيه حالياً نسبة الأعمار الصغيرة دون سن الـ ١٥ إلى ٤١,٤ في المئة مشيراً إلى أن إحصاءات العام ١٩٩٧ بينت أن عدد سكان الأردن ٤,٦ مليون نسمة، ويتوقع ارتفاع هذا الرقم إلى ٥,٢ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٠٠ و ٧,١ مليون العام ٢٠١٠م.

سكان الولايات المتحدة ٢٧٠ مليوناً

أشارت إحصائية أميركية حديثة إلى أن تعداد السكان في الولايات المتحدة الأميركية في تزايد مستمر حيث بلغ في بداية العام ١٩٩٨ ـ ٢٦٩ مليون نسمة.

وذكرت الإحصائية أن هذه الزيادة بلغت ٢,٤ مليون نسمة في العام ١٩٩٦م.

وأضافت أن عدد سكان الولايات المتحدة في العام ١٩٤٠م كان ١٣٢ مليون نسمة.

الفقر ينتشر في آسيا وله تداعيات ضخمة مستقبلية

قال رودولفو سيفير أمين العام رابطة دول جنوب شرقي آسيا «اسيان» إن الفقر ينتشر في آسيا، وأن له تداعيات كبيرة على المستقبل.

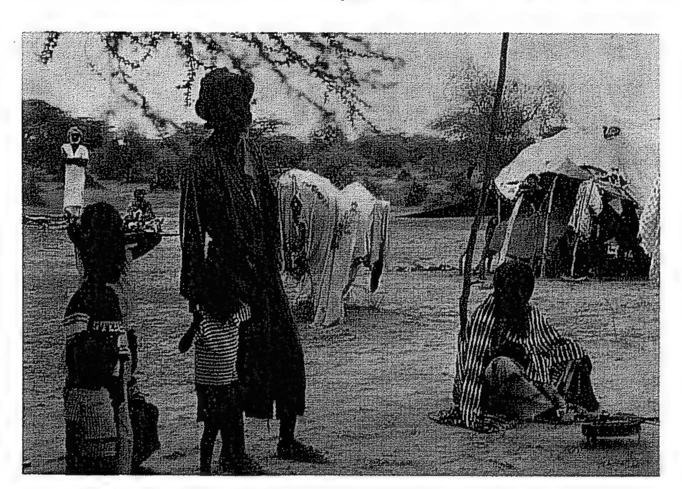
وأضاف سيفيرينو في التقرير السنوي للرابطة الذي صدر قبيل اجتماعها الوزاري أن الأزمة المالية الآسيوية قد تبدد سريعاً المكاسب الكبيرة التي حققتها اقتصادات الدول الأعضاء في الرابطة على مدى العقدين الماضيين.

وأكد انتشار البطالة وكرر تقديرات البنك الدولي التي تقول إن الأزمة الآسيوية أدت بالفعل إلى فقد ٢,٤ مليون شخص لوظائفهم.

وقال: نتيجة لفقد الوظائف والتراجع في القوى الشرائية بشكل عام زاد الفقر في الكثير من الدول، وفي بعض الدول تراجعت الرعاية الصحية وزادت الفجوة الغذائية واضطر الأطفال إلى ترك مدارسهم، وهذا الأمر له تداعيات ضخمة على المستقبل. وتابع: «ما لم يتغير هذا الاتجاه سريعاً فإن المكاسب الكبيرة التي حققتها اقتصادات الآسيان خلال العقدين الماضيين قد تتبدد بسرعة كبيرة».

وأضاف سيفيرينو أن الرابطة يجب أن تشارك بنشاط في صندوق طرح في الاجتماع الآسيوي الأوروبي الثاني في أبريل الماضي الذي عقد في لندن لمساعدة الدول الآسيوية المتضررة من الأزمة الاقتصادية في المنطقة، ويضم الاجتماع الآسيوي الأوروبي دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة وعشر دول آسيوية.

وتابع سيفيرينو أنه يتعين أن يستفيد أعضاء الرابطة كذلك من



إسهامات الحكومة اليابانية في الصندوق التابع للبنك الدولي للمساعدات الفنية لإعادة هيكلة القطاع المالي وإيجاد سبل فعالة لمواجهة الفقر.

وتضم اسيان بروناي وأندونيسيا ولاوس وماليزيا وميانمار والفلبين وسنغافورة وتايلاند وفيتنام.

وأكثر الدول تضرراً من تفاقم حدة الفقر هي أندونيسيا ... الاقتصاديون أن ينخفض إجمالي الناتج المحلي بما ... المئة هذا العام، ويقولون إن أكثر من مئة مليون ... عدد السكان سيصبحون تحت خط الفقر بحلول ...



ازدياد كبير في عدد الأميركيات المرتكبات للجرائم

أوضحت إحصاءات رسمية نشرت في واشنطن أن أعداد الأميركيات اللاتي يتم اعتقالهن لارتكابهن جرائم يعاقب عليها القانون تزايدت بنسبة كبيرة تثير المخاوف من احتمالات المستقبل.

وقال البروفسور ميشيل راستيجان أستاذ علوم الجريمة في جامعة سان فرانسيسكو ان الأرقام الرسمية تشير بوضوح إلى نزوع نسبة كبيرة من الإناث إلى الجريمة المنظمة، حيث صار من المألوف أن نسمع عن جريمة قتل مثلاً من تدبير وتنفيذ امرأة.

وأضاف راستيجان قائلاً : إن «الجريمة الأنثوية» كانت في الماضي غالباً ما ترتبط بالرجل بصورة أو بأخرى، لكننا اليوم بتنا نرى الأنثى تخطط بمفردها للجريمة وترتكبها بدم بارد، وعلى الرغم من أن نسبة الإناث المتورطات في الجرائم لا تزال في حدود ١٥ في المئة من مجموع الجرائم المسجلة في الولايات المتحدة، فإن عمليات اعتقال الإناث المتورطات في ارتكاب الجرائم قد قفزت بنسبة ٢٥ في المئة في الفترة الممتدة من العام ١٩٨٣ إلى ١٩٩٢ وبالنسبة لجرائم المراهقة، فقد زادت الاعتقالات بين المراهقات خلال الفترة ذاتها بنسبة ٨٥ في المئة، مقابل ٥٠ في المئة بين المراهقين.

٥٠ ألف طفل روسي يهربون من أهليهم سنوياً !!

كشفت إحصاءات مركز أبحاث حقوق الإنسان في موسكو إن نحو ٥٠ألف طفل يهربون من بيوتهم سنوياً في روسيا خوفاً من بطش الآباء والأمهات، ويوجد في البلاد اليوم نحو مليون طفل شريد، علماً أن أكثرهم يأساً يلجأ إلى الانتحار، وطبقاً لمعطيات منظمة الصحة العالمية يحتل الانتحار المرتبة الثالثة من بين أسباب وفاة الأطفال واليافعين في روسيا، وعادة يقدم الأطفال على هذه الخطوة اليائسة بسبب الأوضاع العائلية.

لكن حوادث مقتل الأطفال على أيدي والديهم أصبحت كثيرة في الأعوام الأخيرة، فغداة العام الجديد ألقت إحدى الأمهات في نوفمبر في نوفو سيبرسك بطفلتها ٥ أعوام من شرفة الشقة في الطابق العاشر فلقيت حتفها فوراً، وجدير بالذكر أن رجال النيابة العامة لم يجدوا لدى التحقيق معها أي بوادر ندم على فعلتها، وكانت الأم يلينا تمزح حين أخذت بصمات أصابعها، وذكر الجيران أن الأم غالباً ما كانت تضرب ابنتها ولا سيما حين تكون مخمورة، وكان الطفل فوفكا ٦ أعوام يلقى أصناف التعذيب من زوج أمه الذي كان يرغمه على التسول، وعندما لا يجلب كمية كافية من النقود كان يربطه بجهاز التدفئة الساخن وبطنه العارية إليه، وفيما بعد كان يعلقه من رجليه بحبل إلى السقف ثم ينهال عليه بالضرب حتى فارق الحياة.

ولا يعرف بالضبط عدد الأطفال من ضحايا الوالدين السكيرين، ويضطر الأطفال إلى تحمل عذاب البقاء مع الآباء والأمهات حتى تقرر المحاكم سلبهم حقوق الأبوة، وهي عملية طويلة، ولا يقدم عليها رجال الأمن لعلمهم بأن دور اليتامى مزدحمة بنزلائها، ولهذا فإن قسماً من الأطفال يبقون تحت رحمة الوالدين القاسين ويتحملون شتى أصناف التعذيب والإذلال.



الشيخ عبدالعزيز بن باز :

لا يجوز تجنيد المسلمات في الجيوش

أفتى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية بعدم جواز تجنيد النساء والفتيات المسلمات في جيش دولة غير مسلمة.

وقال: إنه لا يجوز أصلاً تجنيد المسلمات في أي جيش لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «للنساء جهاد لا قتال فيه... الحج والعمرة».

كما استنكر عدد من علماء المملكة العربية السعودية محاولة الجيش البريطاني تجنيد المسلمات البريطانيات في قواته البحرية.

وكانت البحرية البريطانية كشفت أخيراً عن عزمها تجنيد المسلمات في صفوفها ما أثار ردود أفعال واسعة في أوساط الهيئات الإسلامية في عدد من دول العالم حيث استنكرت هذه الهيئات فكرة الزج بالنساء المسلمات في بريطانيا في العمل العسكري تحت مظلة قوات غير مسلمة، ودعا الشيخ ابن باز النساء المسلمات في كل أنحاء العالم إلى الالتزام بشرع الله الذي يحفظ لهن كرامتهن ويصون حقوقهن وعدم الانسياق وراء الدعوات التي تخالف الشريعة الإسلامية السمحة.

مصر تشيد أضخم محطة كهرباء شرق أوسطية

تشرع مجموعة دولية برئاسة شركة «اينترجن» المملوكة جزئياً من أطراف مصرية في تشييد أضخم محطة توليد كهرباء في منطقة الشرق الأوسط بتكلفة أولية تقدر بنحو ٤٥٠ مليون دولار ممولة من استثمارات تشارك فيها أطراف دولية، وقالت مصادر هيئة «اينيل» الإيطالية للكهرباء المشاركة في الجوانب الفنية للمشروع كطرف ثالث إن المحطة التي ستقام في منطقة سيدي كرير قرب الإسكندرية على الساحل الشمالي من المقدر أن تبلغ قدرتها التشغيلية ٦٥٠ ميغاواط، ويتوقع أن يبدأ العمل في المشروع في بداية العام المقبل، والجديد في المشروع هو أنه يمثل أول مشروع للطاقة يقوم بتنفيذه القطاع الخاص المصري بمشاركة مصادر أجنبية متعددة الأطراف.

والشركة الأم المشرفة على بناء محطة سيدي كرير، مملوكة لشركة «شل» الهولندية بنسبة ٧٤ في المئة بالاشتراك مع مؤسسة «بيشتل» الألمانية، فيما تملك أسهم الشركة المتبقية شركتان مصريتان هما «الشركة العربية الأولى للتنمية والاستثمار»، وشركة «كاتو» للاستثمارات، وستتخذ صيغة التمويل تشكيل شركة مشتركة خاصة بالمشروع ستتولى الإشراف عليه وتدبير التمويلات الإضافية من الاستثمارات تتضمن مؤسسات تجارية أجنبية وبنوكاً مصرية وهيئات تمويل دولية.

---

١٧٥ ألف «مجرم موتور» بين تلاميذ المدارس الألمانية

أجرت جامعة دريسدن التكنولوجية في ألمانيا بحثاً شاملاً حول ممارسات العنف في المدارس الألمانية وأسباب ميول العنف بين الشباب وعدد التلاميذ من مرتكبي الجنايات، وصنفت نحو ١٧٥ ألف تلميذ تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ١٧ عاماً في خانة «مجرم موتور».

وتوصلت الدراسة في هذا إلى نتيجة مفادها أن ٥ في المئة من تلاميذ المدارس هم من مرتكبي الأعمال الإجرامية، إضافة إلى نسبة توازي الضعف من التلاميذ الذين يبدون استعداداً لارتكاب الجرائم وممارسة العنف، كما أن هناك نسبة ٤ في المئة من عدد التلاميذ بين الصفين الخامس والتاسع، والذين يبلغ عددهم نحو ٥ ملايين، ممن يمارسون الضغط النفسي على زملائهم الآخرين. وصنفت الدراسة المعنوية «العنف كمشكلة اجتماعية في المدارس» معطيات مدارس ولايتي هيسن وسكسونيا بين ١٩٩٥م ـ ١٩٩٧م وشملت استفتاءات بين ٣٠٠٠ تلميذ في كل ولاية، واختيار ولايتي هيسن «الغربية» وسكسونيا «الشرقية» كان يرمي إلى مقارنة أعمال العنف بين المدارس الشرقية والغربية، وتبين من خلال ذلك أن العنف في مدارس الشطر الشرقي لا يختلف عنه في مدارس الشطرالغربي عدا بعض الاختلاف في جذور هذا العنف، إذ لا يزال الفرق بين أنظمة التدريس الشرقية والغربية ظاهراً ولعب هذا الفرق دوراً في تعجيل أعمال العنف في المدارس الشرقية ومساواتها بالغرب خلال سبعة أعوام من الوحدة فقط.

إذ تسود في أجواء مدارس الشرق ظواهر، «الخوف من المدرسة» وضع «محاولات التفوق» في حين تسود« المتعة» في أجواء مدارس الغرب. وقدر البروفسور فولفجانغ ميلتس الذي أشرف على مشروع البحث أن شعور التلاميذ الشرقيين بضغط «ضرورة التفوق» ناجم عن الوضع الاقتصادي المتدهور وقلة فرص العمل بعد التخرج ورواج ظاهرة «الاستهلاك» بين التلاميذ. عدا أعمال الابتزاز واستخدام الأسلحة التي وجدتها الدراسة «نادرة» في الغالبية العظمى من أعمال العنف في المدارس تتراوح بين «الضرب الشديد» وأعمال التخريب والإساءة الجنسية والبذاءة، وإذ يرى معلمو المدارس الغربية أن العنف خلال التسعينات ارتفع بشكل ضئيل في مدارسهم ويعتقد ثلاثة أرباع معلمي المدارس المتوسطة والإعدادية و٨٥ في المئة من معلمي مدارس «التقوية» في شرق ألمانيا، أن أعمال العنف في المدارس ازدادت بشكل «مرعب» منذ العام ١٩٩٠ «عام الوحدة الألمانية». ويرى البروفسور ميلتس أن أسباب العنف في المدارس تكمن أساسا في البيت لا في المدارس إذ تعاني عوائل معظم الأطفال «الموتورين» من التمزق الاجتماعي وظواهر الإدمان والمرض وما إلى ذلك، هذا إضافة إلى تأثر الأطفال بظواهر العنف عموما في المجتمع وبسينما الإثارة وانتشار فيديو العنف والجريمة والجنس.. إلخ وتبقى الفتيات بمعزل تام تقريبا عن الإحصائية ووصف ميلتس ظاهرة العنف في المدارس بأنها «ذكورية بحتة».

حفريات إسرائيلية لطمس التاريخ الفلسطيني

قال عبدالله كلبونة ـ مدير دائرة الآثار الفلسطينية في نابلس: إن سلطات الاحتلال تقوم بتدمير المقبرة الإسلامية الكائنة على جبل جرزيم وذلك بدعوى القيام بأعمال الحفر والتنقيب في منطقة المقبرة وداخل محيطها. وأضاف : إن أعمال الحفريات التي تجريها السلطات الإسرائيلية مخالفة لكل الأعراف والمواثيق الدولية، وبخاصة أنها تعمل على طمس التاريخ في المنطقة المذكورة من خلال الكتابة والنقل والاستيلاء على الموجودات الأثرية فيها.

وقال : إن الدلائل التي ظهرت حتى الآن نتيجة أعمال الحفر تبين أن تاريخ المنطقة لا يحمل أي معالم أثرية يهودية، بل إن المنطقة مرتبطة بالتاريخ البيزنطي والإسلامي، غير أن سلطات الاحتلال تحاول جاهدة طمس التاريخ وتستولي على ما تجده من آثار بزعم أن المنطقة مرتبطة بالتاريخ اليهودي رغم أن الحفريات عجزت عن تقديم دليل واحد على هذه المزاعم، وأكد المسؤول الفلسطيني ضرورة دراسة هذا الموضوع بكل أبعاده من قبل لجنة دولية تختص بتقويم الآثار وربطها بعصرها وتاريخها والحضارة التي نشأت بها لسد الطريق على التزوير والتوثيق الذي تمارسه سلطات الاحتلال.

من هدي كتاب الله

﴿ ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم. ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ﴾.

التغابن ٥ ـ ٦

من هدي رسول الله ﷺ

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:

«صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

متفق عليه

الغافلون الأربعة عن أمور أربعة !

قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع:

عجبت لمن ابتلي بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى:
(حسبنا الله ونعم الوكيل).

وعجبت لمن ابتلي بمكر الله به كيف يغفل عن قوله تعالى:
(وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد).

وعجبت لمن ابتلي بالضر كيف يغفل عن قوله تعالى:
(رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين).

وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يغفل عن قول الله تعالى:
(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

نصيحة

قال حاتم الأصم لرجل أتاه يستنصح: الزم بيتك، فإن أردت الصاحب، فالله يكفيك، وإن أردت الرفيق فرفيقك رقيبك، وإن أردت أنيساً، فالقرآن يؤنسك، وذكر الموت يعظك.

ريح الولد من ريح الجنة

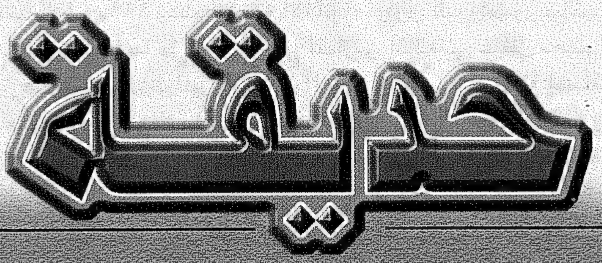
قال الأحنف بن قيس لمعاوية، وقد وجده غاضباً على ابنه يزيد: أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، إن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن قفلاً فيملوا حياتك، ويتمنوا وفاتك.

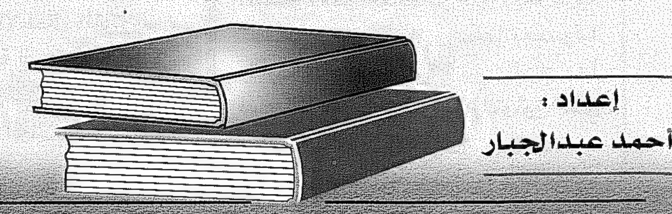
ويقول: الولد قرة العين وريحانة الأنف، وثمرة القلب، وقالت إعرابية وهي تُرقِّص ولدها:

يا حبذا ريح الولد ... ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد ... أم لم يلد قبلي أحد

عز الأدب

قال حكيم لابنه: يا بني عزّ السلطان يوم لك ويوم عليك، وعز المال وشيك ذهابه، جدير انقطاعه وانقلابه، وعزّ الحسب إلى خمول ودثور وذبول، وعزّ الأدب راتب واصب لا يزول بزوال المال، ولا يتحول بتحول السلطان.





إعداد:
أحمد عبدالجبار

دعاء

«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا إليك، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

أضغاث أحلام

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدي

ثياباً جمة وقضيت ديني

فكان بنفسجي الخز فيه

وساج ناعم فأتم زيني

فصدق يا فدتك الناس رؤيا

رأته في المنام كذاك عيني

فأمر المنصور له بذلك وقال :

لا تعد فتحلم، واجعل حلمك أضغاثاً!!

عمى القلب أشد من عمى العين!

قال يحيى بن بسطام: دخلت يوماً على نفر من أصحابنا على غفيرة العابدة الضريرة، وكانت قد تعبدت وبكت خوفاً من الله جل شأنه حتى عميت، فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جانبه: ما أشد العمى على من كان بصيراً، فسمعت عقيرة قوله فقالت: يا عبدالله، عمى القلب أشد من عمى العين عن الدنيا، وإني لوددت أن الله وهب لي كنه محبته وإن لم يبق مني جارحة إلا أخذها.

عدل

دخل الأشعث بن قيس - وهو من كبار القوم - على القاضي شريح وهو في مجلس الحكم، فقال له شريح هاشاً باشاً: مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا، وأجلسه معه، وبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث بصوت عال، فظهر الغضب على وجه الأشعث، ولكن القاضي شريح قال له: قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك.

قال الأشعث: لا، بل أكلمه في مجلسي الذي أجلستني فيه أنت، فقال الخصم: انظر يا حضرة القاضي ماذا يقول؟ فقال شريح: صه! سيقوم ويقف إلى جوارك وأسمع منكما بالتساوي، فلم يقبل الأشعث قول القاضي، فقال شريح: يا أشعث لتقومن أو لآمرن من يقيمك، فقام امتثالاً، وقضى بينهما شريح بالحق، وبعد ذلك أجلسه معززاً مكرّماً كأن لم يحدث شيء!!

كيف تعرف الرجال

جاء لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجل يشهد لرجل آخر

فقال له عمر : هل تعرف هذا الرجل ؟

قال : نعم إني أعرفه.

قال : هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق ؟

قال : لا.

قال : هل عاملته بالدرهم والدينار الذي يعرف به ورع الرجل ؟

قال الرجل : لا.

فصاح عمر : لعلك رأيته قائماً وقاعداً يصلي في المسجد ؟

قال الرجل : نعم.

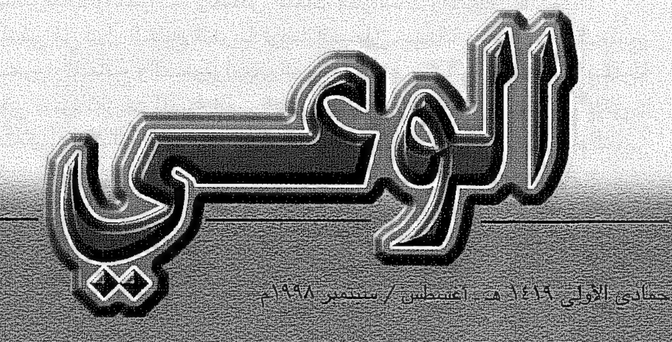
قال له عمر : اذهب فإنك لم تعرفه.

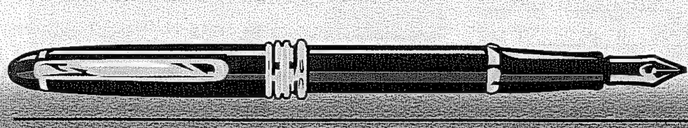
والتفت إلى الرجل الأول

وقال له : اذهب أنت وائتني بمن يعرفك ... !!

لغويات

- كل شيء من متاع الحياة الدنيا فهو عرض.
- كل ما شبت به النار بعد إيقادها فهو حَصَبٌ.
- كل نازلة تؤذي الإنسان أذى شديداً فهي قارعة.
- كل بناء مربع فهو كعبة.
- كل بناء عال فهو صرح.
- كل أمر يخالف الحق فهو فاحشة.
- كل نبت يؤخذ منه دواء فهو عقّار.
- كل مدينة جامعة فهي فُسْطاط.
- كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار، وكل ما يلي الشعار فهو دثار.







المنظور الإسلامي لحقوق الإنسان

صدر أخيراً ضمن منشورات النادي الجراري في الرباط مؤلف جديد للدكتور عباس الجراري تحت عنوان: «الذات والآخر» يقع في ١٥٢ صفحة من الحجم المتوسط.

ويضم الكتاب الكثير من الموضوعات منها: تميز المنظور الإسلامي لحقوق الإنسان، خصوصيات مستقبل الهوية المغربية في مواجهة التحديات، مشاكل الأجيال الصاعدة في حفظ الهوية، الحضارة بين الهيمنة والتواصل، رؤية إسلامية، تسامح الإسلام مع الذات والآخر، والتواصل بالترجمة وصعوبة نقل النصوص الأدبية، وتتناول هذه الموضوعات كما جاء في مقدم الكتاب الخصوصيات التي تميز المنظور الإسلامي لحقوق الإنسان، كما تتناول الهوية في مستقبلها ومواجهتها للتحديات وفي مشاكل الأجيال الصاعدة من المغتربين لحفظها واستمرار التمسك بها، إنها كما يقول عباس الجراري: تصب في سياق العلاقة بين الذات والآخر، الذات باعتبارها رديف الكيان والشخصية، أي الوجود في حقيقة كينونته المتكاملة، وما هيته التامة بما يشكلهما من قيم ومقومات وما لها من قدرة على التفاعل وتبادل التأثر والتأثير، وليس باعتبارها انطواء نفسياً أو مركزية أنانية، أو محورية وهمية، مما لا شك يقود إلى تحكيم أحوال النفس المزاجية، وإلغاء ما سواها، ربما في ذلك الآخر وجميع ما يتصل به، وعدم الاعتراف بعد ذلك بكل ما يخالف تلك الأحوال أو يغايرها في نزوع للهيمنة والتسلط.

إشكاليات العمل الإعلامي بين التراث والمعطيات العصريه



إشكاليات العمل الإعلامي
بين الثوابت والمعطيات العصرية

● غلاف الكتاب

ضمن سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الرابع والستون للأستاذ الدكتور محيي الدين عبدالحليم تحت عنوان: «إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية»، هذا الكتاب يعتبر إحدى المحاولات لبلورة رؤية إعلامية وتحديد بعض الملامح والمعالم الرئيسية للمنهج الإسلامي في الإعلام، وذلك أن الجهود التي تناولت المنظور الإسلامي للإعلام بما فيها ما يطلق عليه «الجهود الأكاديمية» لاتزال متواضعة لاترقى إلى مستوى المنبر الإسلامي المطلوب، ولا يحقق الاضطلاع بمهمة البلاغ المبين، كما أنها لاترقى إلى مستوى العصر بكل عطائه وتقنياته الإعلامية، وكأن الإعلام في عالم المسلمين لايزال يعاني غربة الزمان والمكان، ولعل السبب في ذلك اتساع فجوة التخلف بين الماضي المشرق والواقع المتخلف، شأنها في ذلك شأن الفجوة القائمة بين ما يسمى بالإعلام الإسلامي والإعلام العالمي، حتى انتهى عالمنا الإسلامي إلى موقع التلقي لكل ما يُصب عليه بحيث تكاد تكون معظم مشاركاته تمثل رجع الصدى للإعلام العالمي وإعادة إنتاجه وإرساله.

تقويم الطلبه لأداء أعضاء هيئه التدريس



● غلاف الكتاب

في نحو ٣٣٤ صفحة من القطع المتوسط صدر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج كتاب «تقويم الطلبة لأداء أعضاء هيئة التدريس» من إعداد سهير فهمي، أحمد فرحات، والكتاب الذي جاء في خمسة فصول يتضمن دراسة تحليلية لنظام تقويم الطلبة لكفاءة التدريس في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، ففي الفصل الأول تحدث الكتاب عن مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وأسئلته وحدوده ومصطلحاته، أما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري الذي اشتمل على تقويم الطلبة للممارسات التدريسية في مؤسسات التعليم العالي والدراسات السابقة وأخيراً تقويم الممارسات التدريسية في جامعة الملك سعود، واحتوى الفصل الثالث على تصميم البحث وإجراءاته من حيث منهج البحث ومجتمعه وأدواته وأساليب المعالجة الإحصائية وتضمن الفصل الرابع عرضاً وتفسيراً وتحليلاً لنتائج الدراسة الميزانية كما اشتمل الفصل الخامس على ملخص الدراسة واستنتاجاتها وتوصياتها.

قضايا وهموم المجتمع المدنى فى الخليج

صدر عن منتدى التنمية وتنفيذ دار قرطاس، كتاب يجمع فعاليات وأوراق اللقاء السنوي التاسع عشر الذي عقد في دبي تحت عنوان «قضايا وهموم المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي: المؤسسات والتشريعات والأقليات»، وتضمن الكتاب الدراسات والأبحاث التالية:

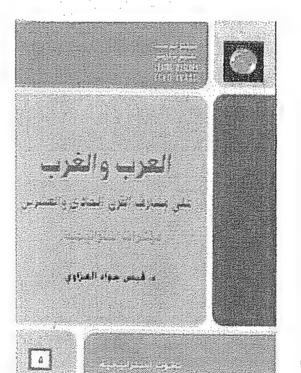
ـ مؤسسات المجتمع المدني في دول الخليج العربية لريما الصبان ـ مسألة الأقليات في الخليج، رؤية من الداخل لمنيرة فخرو ـ المجتمع والديموقراطية والدولة في الجزيرة العربية «دراسة مقارنة لإشكالية المجتمع المدني في ضوء تعريف المدينة العربية» لمتروك الفالح ـ المجتمع المدني في الكويت منذ الاستقلال إلى الاحتلال لعبدالمالك التميمي ـ عرب الخليج وقضايا قطرية وقومية لعبدالعزيز محمد الدخيل.

العرب والغرب على مشارف القرن الحادي والعشرين
مؤشرات استراتيجيه

صدر عن المركز العربي الأوروبي في باريس كتاب جديد للدكتور قيس جواد الغزاوي عن «العرب والغرب على مشارف القرن الحادي والعشرين... مؤشرات استراتيجية». هذا الكتاب يبحث في التحولات الدولية المتسارعة ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول، وفي المقدمة يتساءل الكاتب: ما الذي يمكن أن يفعله العرب في ظل الانهيار الكامل للبنى النظرية للنظام القديم التي أذنت بقيام النظام الجديد؟ كيف سيحاول العرب الاستفادة من تفكك المركزية العالمية وتعدد القطبية مع بداية الألفية الثالثة؟ وما موقع العرب من صراع «القوة» و«المعنى»؟ وأخيراً أين يقف العرب من مجتمع المعلومات؟

وفي أول فصول الكتاب «تصدع في جبهة الغرب أم بداية عصر جديد»؟ بحث في مفهوم الغرب بعد أن أصبح الغرب غربين: غرب قديم أرسى النظام العالمي الذي نحن بصدد توديعه وتمثله أوروبا، وغرب جديد هو الولايات المتحدة الأميركية يحاول ما أمكنه أن يهيمن على البشرية من خلال الأمركة ومحاولة فصلها عن العولمة، وإمكانات تحول أوروبا من واحة سلام إلى ساحة احتدام، وفي الفصل الثاني «العالم الثالث نهاية فكرة سياسية»، عاد المؤلف بهذه الفكرة الحالمة إلى بداياتها كمفهوم، ومن ثم بحث عن هوية العالم الثالث السياسية والاقتصادية فوجد تراجعاً في المستوى الفكري تجسد في إخفاق المساعي الوحدوية العربية وبروز الإسلامية على حساب القومية عربياً... وفي أفريقيا لاحظ انتكاس راية الوحدة الأفريقية وارتفاع راية الزنجية، وفي الأميركيتين فإن الجامعة الأميركية التي ظهرت لأول مرة العام ١٨٨٩م وأدت إلى تأسيس منظمة الدول الأميركية العام ١٩٤٨م، لم تؤد إلى توحيد هذه الدول، بل تحولت إلى وسيلة لتبرير هيمنة أمريكا الشمالية على الجنوبية، وفي هذه المظاهر انتكاسة كبيرة لمفهوم ولمسلمي العالم الثالث باعتبار المفهوم يعني محاولة الانفلات من الهيمنة الدولية ولم يتغافل الكتاب عن بحث المستوى الاستراتيجي للعالم الثالث ولا التحديات الأمنية التي توجت النادي النووي الدولي كقوى وحيدة متحكمة في العالم.

ولكن هل من مخرج لهذا العالم الثالث؟ ذلك ما بحثه في الفصل الثالث «نظرات في حاضر القوى الكبرى... بصائرها» حيث وجد الولايات المتحدة الأميركية قوة لا منازع لها في العالم، ومع ذلك فهي لا تسيطر على العالم كلياً دون اللجوء إلى الحلفاء، وتأييد الأمم المتحدة، كما وجد أن القوى الكبرى اليوم سواء الاتحاد الأوروبي أو اليابان أو الصين تمتلك من القدرات ما يمكنها من التحول إلى قوى نووية قادرة على فرض نفسها دولياً... وبالتالي فإن النظام الدولي نظام انتقالي سيتجه سريعاً إلى قطبية متعددة على المستوى الاستراتيجي وفي خضم هذه التحولات يتوافر هامش مناورة للعرب يعد فرصتهم الذهبية للتحرر، فلديهم كل مقومات هذا التحرر من الإرادة للقاعدة الاقتصادية اللازمة، وأخيراً فأي شكل من أشكال الصراعات والحروب تنتاب العالم اليوم بعد نهاية الحرب الباردة؟ سؤال يقوم عليه الفصل الرابع والأخير حيث يقدم لنا خارطة الحروب والصراعات والتدخلات العسكرية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.



● غلاف الكتاب

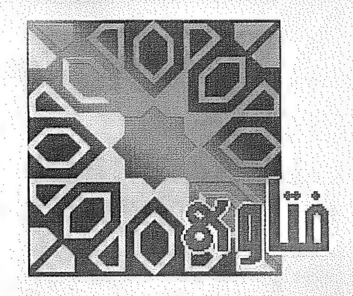
أخبــار ثقافيــه

● وافق الاجتماع التنسيقي الثامن بين منظمات الأمم المتحدة والمنظمات العاملة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في جنيف أخيراً، على تعيين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» - نقطة اتصال بين المنظومتين في مجال تطوير العلوم والتكنولوجيا والبيئة.

● في إطار برامج العلوم الهادفة إلى خدمة المجتمع ومعالجة المشكلات التي تعوق التنمية وبأحدث الطرق العلمية في بلدان العالم الإسلامي، أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» أربعة كتب علمية جديدة تحمل العناوين التالية: منهاج تدريس تدبير الموارد المائية في جامعات العالم الإسلامي، والوقاية من الفيضانات، تجربة بنغلاديش، مراقبة الزلازل في أندونيسيا، مقاومة زحف الرمال وتثبيت الكثبان الرملية.

● عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدرت الطبعة الثالثة من كتاب: تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨م - ١٩٣٦م للدكتور عبدالعظيم رمضان في جزءين في ما يزيد عن ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير، وقد أضيفت إلى هذه الطبعة كشافات الاعلام والهيئات والبلاد والأماكن والحوادث والدوريات، وعدد من المقالات المنشورة التي تعلق على صدور الكتاب في طبعته الأولى.

● صرح الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار المصري الدكتور جاب الله علي جاب الله أن دولة الكويت ستنظم في الخريف المقبل معرضاً للآثار الإسلامية ولمدة ثلاثة أشهر في قاعة «أفق الفنون» في متحف محمد محمود خليل التي تعتبر أحدث القاعات الفنية في مصر.



تعليم الموسيقى والأناشيد للأطفال

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سافر أحد أقاربي وزوجته لأداء العمرة، بعد أن سبق لهم الحج في العام الماضي، وهناك سمعنا أن عملهم الوظيفي حرام، فطلبا مني اللجوء إليكم لطلب الفتوى في المسألة التالية:

السيدة تعمل بوظيفة مدرسة للموسيقى في روضة أطفال تابعة لوزارة التربية في دولة الكويت، وحاصلة على شهادة بكالوريوس في الموسيقى، وطبيعة عملها تدريس مبادئ الموسيقى والإيقاعات الموسيقية والأناشيد للأطفال ممن هم دون السادسة من العمر داخل الفصل، ولا يصاحب ذلك أي خروج على السلوك القويم أو مجون أو خلاعة، فهل عملها هذا حلال أم حرام؟

وسألته اللجنة: هل الموسيقى للأطفال فقط؟

قال: نعم.

أجابت اللجنة بالتالي:

إن عمل هذه المدرّسة لا بأس به، لأنه لايعتبر من اللهو، بل من قبيل الإيقاع للانضباط وللترويح عن الأطفال.

شهادة غير المسلم

عُرض على اللجنة السؤال بما يلي:

بحكم وظيفتي نرسل العينات الغذائية إلى «المختبر الكيمياوي» لمعرفته ما إذا كانت العينات الغذائية تحتوي على دهن خنزير أو مادة الكحول، وعندما تصل نتيجة المختبر الكيمياوي نقوم نحن إما بمنع دخول تلك المادة الغذائية أو السماح لها على ضوء تلك النتيجة، ولما كانت رئيسة المختبر هي امرأة غير مسلمة، ويوجد معها ثمانية معاونين محللين كيمياويين للأغذية من بينهم اثنان من غير المسلمين؟، فموقفي أنا حائر، هل أقبل النتيجة التي قام بتحليلها عناصر من غير المسلمين، وقالوا لي: إن العينة تحتوي أو لا تحتوي على دهن خنزير أو كحول، وما موقفي بشكل عام أمام النتائج الصادرة بموافقة الرئيسة التي تسهم في إبداء رأيها في النتيجة النهائية للعينة الغذائية؟

وبسؤاله عن دور رئيسة المختبر الكيمياوي في إعطاء النتيجة:

أجاب: بأنها هي وحدها التي تتلقى طلبات الاختبار وتحيل العينات إلى المحللين ثم تتسلم النتائج وتعطي النتيجة بتوقيعها.

وسئل المستفتي: هل لها دور في إبداء الرأي؟ قال: نعم.

أجابت اللجنة:

بعدم جواز اعتماد النتيجة فيما يتعلق بدهن الخنزير أو الكحول وسائر ما يتصل بالأمور الشرعية، لأنه لا يقبل في هذه الأمور إلا خبر المسلم ويتعين في ذلك أخذ رأي المحلل المسلم المؤتمن بتوقيع معروف، والله أعلم.

موسيقى الجيش

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أنا أعمل ضابطاً في الجيش، وتخصصي ضابط موسيقى، ولما كانت الموسيقى في نظر الإسلام تحتمل أوجهاً كثيرة، وفيها أقوال متعددة، ولي رغبة أكيدة أن أترك تخصصي هذا لأعمل في مجال آخر في الجيش الكويتي، فأرجو التكرم بإفادتي عن موقف الدين من الموسيقى، وهل هي حرام أم حلال على الإطلاق؟ أم أن الموسيقى جائزة في وقت معين ولغرض معين وفي غير أغراضها المعينة لاتجوز؟

أجابت اللجنة:

إن موسيقى الجيش لا بأس بها لأنها تثير الحماس في نفوس الجنود. والله أعلم.

مراقبة الأفلام السينمائية

عُرضت على اللجنة الأسئلة التالية:

ما رأيكم في عرض الأفلام العادية في السينما؟ هل يجوز أم لا؟ وإذا كان الجواب بالنفي فلماذا تعرض في التلفاز هذه الأيام؟

أجابت اللجنة:

أنه ليس عرض كل الأفلام محرماً وليست كلها مباحة، ولابد أن ينظر إلى كل فيلم نظرة خاصة، فإن كان مما يثير الغرائز أو يدعو إلى ما يخالف الدين، فعرضه محرّم والنظر إليه محرّم أيضاً، والمسؤول عن عرضه أو عدم عرضه هم القائمون على برامج التلفاز.

تصوير ورسم أحد الأنبياء، تداول ما فيه صليب وتماثيل

عرض على اللجنة السؤال التالي:

يوجد في بعض المحلات التجارية في الكويت سجاد مصور عليه صور، منها:

أ ـ صورة سيدنا عيسى عليه السلام مع الحواريين إلى جانب المائدة.

ب ـ صورة سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ وفي عنقه صليب وعليه هالة، فما حكم استيراد هذه الصور وأمثالها إلى البلاد الإسلامية؟ وما حكم تداولها في الأسواق واقتناء المسلم لها؟

ج ـ كما يوجد في بعض محلات الصاغة وأصحاب التحف قطع ذهبية، أو فضية، أو عاجية، أو خشبية على شكل صليب، أو عليها صورة المسيح «كما يتخيلون».

فما حكم استيراد مثل هذه الأشياء وتداولها واقتنائها؟

أجابت اللجنة:

إن كل ذلك سواء أكان استيراداً أم عرضاً أم تجارة حرام شرعاً، لأنها من الشعائر التي نص دين الإسلام على بطلانها، وفيها مساس بكرامة الأنبياء، وفيها دعوة إلى تبني وترويج تلك العقائد المخالفة للحق الذي جاء به دين الإسلام، وقد سبق للجنة الفتوى أن أفتت بحرمة تصوير أي واحد من الأنبياء، وتزداد الحرمة إذا كان التصوير يتضمن افتراء على الله ورسله، فإن المسيح عيسى ابن مريم رسول الله لم يقتل ولم يصلب، كما قال الله عز وجل: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) (النساء: ١٥٧: ١٥٨).

ويجب على ولي الأمر ومن ينوب عنه بما أوجب الله عليهم من صيانة الدين وحراسة العقيدة والشريعة أن يمنعوا استيراد مثل هذه الأشياء وعرضها في الأسواق، كما يحرم على المسلمين أن يبيعوا أو يبتاعوا أو يقتنوا شيئاً من مثل ذلك، بل عليهم أن يتحاشوا كل ما فيه إقرار للشعائر المخالفة للإسلام، وقد روت عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه». رواه البخاري.

بل من الثابت أيضاً أن عيسى ـ عليه السلام ـ ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب إنكاراً له وتبرءاً من فعل من افترى وتكذيباً لفكرة الصليب، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «لاتقوم الساعة حتى ينزل فيهم عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير» والله أعلم.

بيع الصحف والمجلات وملاحقها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ما حكم الإسلام في بيع الصحف اليومية، خصوصاً وأنها تصدر ملاحق ذات صور لا أخلاقية ومواضيع تافهة؟

أجابت اللجنة:

إن إخراج الصحف وبيعها وتوزيعها يعتبر حاجة من حاجات العصر الملحة، لأنها تطلع المواطنين على ما يجري في العالم من أحداث، أما نشر بعض الصور الفاضحة، فهو عمل غير مشروع فيجب منعه سواء أكانت الصحف عالمية أم محلية، ولكنه لايوجب منع إصدار الصحف وبيعها، فإن لم تمنع الصور الفاضحة يكون إصدار الصحف من قبيل خلط عمل صالح بعمل سيئ.

تمثيل أدوار الصحابة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

نتقدم بهذا الكتاب آملين إعطائنا فتوى حول مشروعية تمثيل الصحابة على هيئة رسوم كرتونية للأطفال، حيث تحكي أمجاد ومواقف المسلمين الأول كي تكون مثالاً واقعياً للمسلمين في هذا العصر وسنلتزم بعرض السيناريو عليكم قبل البدء بعرض شيء من هذا القبيل.

أجابت اللجنة بما يلي:

إنه يجب تجنب التمثيل على هيئة رسوم كرتونية للأطفال بالنسبة للخلفاء الأربعة الراشدين وزوجات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبناته، وكذلك تجنب تمثيلهم على المسرح أو السينما أو التلفاز.

ثم بالنسبة لسائر الصحابة غير هؤلاء لا مانع من تمثيلهم وتصويرهم برسوم كرتونية للأطفال.



المرسى

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع ...

الانحراف .... إهدار للثروة البشرية !!

بقلم: عبد الستار خليف

الاهتمام العالمي - في كل دول العالم - ينصب بالدرجة الأولى... على الإنسان، الإنسان أولاً وأخيراً، من حيث هو قيمة في حد ذاته، قيمة ذات تكريم من رب العباد.

الإنسان بما يبذله من طاقة بشرية إبداعية، هو ثروة ذات معين لا ينضب ولا يتوقف، إلا عندما يتوقف نبض الحياة في الشرايين، ويسكن القلب ويخمد... ما عدا ذلك فإنه يستمر في ديمومة العطاء والإبداع والإنتاج وتقديم الجهد، والعرق، لتقدم البشرية وازدهارها.

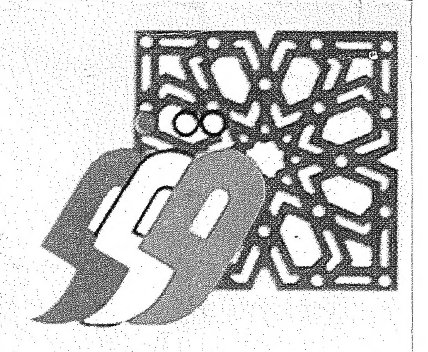
ومن هنا، كان حرص دول العالم أجمع، على ثرواتها البشرية... على هذا الكنز المتدفق، المستمر في العطاء... لا ينضب.

هذا الكنز البشري الرائع، الإنسان، الذي يعد العمود الفقري في تقدم الأمم والشعوب ورقيها، ولذا نسمع المقولة التي تتردد دوماً على أسماعنا «إن الجسم السليم في العقل السليم».

أحياناً... يكون العكس، يذهب العقل، أو يغيب، هذا الغياب بكثير من المسببات التي يفعلها الإنسان في لحظة خطأ وعدم تقدير للأمور، وربما يسوده النسيان، أو الهروب من الهموم والمشكلات التي تصادفه، فيهرب إلى المشروبات الكحولية ويظل يشرب حتى الثمالة... لا يفيق!" ويغيب العقل، ويغيب الوعي، ويصبح صورة لشبه إنسان، صورة مهزوزة، وهزيلة لهذه القيمة التي كرّمها رب العباد... بالعقل. وفي حال معاقرة الإنسان للخمرة، يذهب العقل، ويصبح المرء خاملاً ومشلولاً وشارداً، وفي حال هذيان وضعف غير قادر على الإنتاج والعطاء والتركيز والتفكير السليم المتزن. ومن هنا... ربما يؤذي نفسه ويتلف بدنه بالانتحار، حيث نجده في الصباح معلقاً بحبل إلى سقف البيت، أو فاقداً الحياة، نائماً مستريحاً، في الحمام، بعد أن تجرع الخمرة حتى غاب عن الوعي، وعن الحياة وسقط في «بانيو» الاستحمام، السقطة الأخيرة له.

والخمرة والمخدرات وباء ووبال على ثروة الأمم والشعوب، من حيث فقد الشباب والرجال الذين هم قوة البلاد وعمادها، هذا بالإضافة إلى إهدار أموال طائلة في المشروبات التي يصنعها الغرب ويحاربنا بها، وهي متعددة ومتنوعة، وقد يلجأ المنحرف إلى مشروبات غريبة، يتعاطاها، وهي أصلاً مخصصة للزينة وللمظهر العام للنساء والرجال!! فإن الشارب يتفنن في إيجاد المشروبات ويبتكر الوسائل التي بها يغيب عن الوعي، وربما عن الحياة!!

وربما تفقد الأسرة العائل الوحيد من جراء ذلك، وتصبح بين عشية وضحاها، عالة على المجتمع والدولة بعد فقد رب العائلة، ومن المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع والدولة، وإذا انهار جزء من هذا البناء فلا بد أن يتداعى بقية البنيان القوي المتماسك، ربما يتحول المجتمع في ليلة واحدة إلى مجتمع بلا وعي، بلا عقل، بلا تفكير، بلا ثروة بشرية قوية وسواعد فتية تعمل على البناء والإنتاج. والمخدرات، والمشروبات المسكرة، هي بمثابة مسامير تدق في نعش الثروة البشرية، وإهدار لبناء وسعادة المجتمع، وعرقلة في سبيل التقدم والنماء. ■



الأمـانـة العـامـة للأوقـاف

شـارك معنـا مـن خـلال

السهم الوقفي

بقيمة ١٠ د.ك

- بـ١٠ د. ك فقط يكون لديك صدقة جارية الى ما شاء الله.
- احرص معنا على اقتناء سهم وقفي أو أكثر.
- بالانفاق المباشر أو بالاستقطاع الشهري بواسطة البنك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا مات الانسان إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

« رواه مسلم »

السهم الوقفي

صدقة جارية .. لخدمة البلاد والمجتمع

للاستفسار:

رقم: (٢٤١-٨٠٠٨) صباحاً

ولخدمة التحصيل السريع

بيجر: (٩٢٥-٩٢٥٠)